جماليات الأمثال
فى الأدب الإفريقى

مصر – تشاد–غينيا

دراسة مقارنة

دكتور

محمد فوزى مصطفى خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

(٢٥) سورة إبراهيم

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

(٣٥) سورة النـور

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

(٤٣) سورة العنكبوت

مقدمة

الأمثال مجلى العقل ، والشعور والوجدان ، لدى الشعوب والأمم . بها تستجلى خصائصها ، وتستجمع مذخورها الروحى ،ومزامى عقولها ، ومطارح أخيلتها ، وسوانح خواطرها ، ومكنون وجداناتها . وقد تختلف الشعوب والأمم فى أنماط أمثالها من جهة الأغراض والمضامين ، والأشكال والأساليب ،لكنها تجتمع على إعتبار الأمثال إحدى النوافذ العقلية والروحية والنفسية التى تطل بها على العالم بأشيائه ،وأحداثه ،وأفكاره،ومخلوقاته ، وموجوداته .

ومن حكمة الله تعالى فى خلقه اختلاف الألسنة والأفئدة والعقول ، مما يعمق من هذا الثراء الحيوى الخصيب الذى يملأ العالم من حولنا فى كل شىء ، ومن ضمن ذلك ألوان وأنماط وأشكال الأمثال لدى الشعوب والأمم لكن الاختلاف والتعدد فى أشكال الأمثال بين الشعوب والأمم ، اختلاف ثراء وحياة ، وليس اختلاف تناقض وتنافر، فالإنسان هو الإنسان فى كل زمان ومكان ، تختلف اللهجات واللغات والسحنات والقسمات ، لكن العقل والقلب الإنسانيين مضغة واحدة بهما يظل الإنسان إنسانا ، ومن هنا كانت الفنون جميعا وعلى رأسها المثل ، هى الوطن الحقيقى للإنسان ، مما يؤكد بأن قيمة العقل تعلو حدود الوطن ، وإنسانية الروح تسمو فوق حدود الجغرافيا وقيود التاريخ

وفى أثناء عملى بجامعة أنجامينا بجمهورية تشاد ، كنت أصغى باستمرار للعقل التشادى والروح التشادية فى هذة الأمثال الدافقة . وإذ بى أجد أن ما يحدث فى أقصى شمال شرق أفريقيا فى مصر مثلا يحدث أيضا فى غربها فى تشاد بل يمتد تأثيره إلى أقصى الغرب الافريقى على سواحل العاصمة كوناكرى بجمهورية غينيا ، فدهشت لهذا الائتلاف الروحى والوشيجة العقلية والتعالق الوجدانى العميق فى جنبات القارة الإفريقية المسلمة ، وعجبت فى ذلك للعولمة المدمرة ، ومحو ثقافات

الشعوب ، وطمس هوياتها وخصوصياتها، عجبت لهذا الاتساق العجيب ، وهذا الانسجام الغريب فى العقل والروح والخيال بين ثلاث جمهوريات إفريقية يجمعهم روح واحد ، وجغرافيا مختلفة متعددة وهى :جمهورية مصر العربية – جمهورية تشاد – وجمهورية غينيا كوناكرى .

فأردت أن أقوم بعمل دراسة أسلوبية جمالية مقارنة فى أمثال القارة الإفريقية بين هذه الجمهوريات الثلاث. يقول ابن المقفع الأديب العباسى النابغة فى عبارة مكثفة[1]" الكلام إذا جعل مثلا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع ، وأوسع لشعاب الحديث "

۞ منهج الدراسة :

سوف أقتصر فى دراستى هنا على الأمثال الشعبية ، وسوف أترجمها من لغاتها المحلية ، سواء فى مصر أو فى تشاد أو فى غينيا إلى اللغة العربية الفصيحة ، وذلك من أجل إقامة موازنة جمالية واضحة ودقيقة، وسوف ألحق في خاتمة بحثى مجمعا للأمثال عند الجمهوريات الثلاث ، وسيكون مرتبا حسب ورود المثل فى البحث .

أما من جهة منهجية المعالجة الجمالية لهذه الأمثال فستقوم على المنهج الوصفى الاستقرائى فى جميع الأمثال ، ثم المنهج الموضوعى التصنيفى الذى يجمع هذه الأمثال فى أطر موضوعية واحدة ، تجمعها عناوين متعددة تكون قادرة على معرفة العقل الافريقى المسلم فى هذه الجمهوريات الثلاث .

وسوف نعرض لكثير من الأمثال فى أكثر من باب فى وقت واحد ، فقد نورد المثل فى الحقل الأخلاقى، وقد نورده أيضا فى الحقل النفسى أو الحقل الاجتماعى ، وليس هذا تناقضا بقدر ما هو ثراء فى المعنى ، وتعدد

---

(١) الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع ط . بيروت ١٩٨١ ص ٢٢.

فى الدلالة، والوشيجة العقلية ، والتعانق الوجدانى العميق فىجنبات القارة الإفريقية المسلمة .

فالأمثال حكمة مكنوزة بالمعاني ، تشع فى كل إتجاه ، وتأخذ أكثر من دلالة ، فليس هناك تصنيف جامع للأمثال ، وثمة نقطة منهجية أخرى فى بحثى ، أود أن أنبه إليها هنا ، وهى خاصة بالجزء الخاص بالدراسة الجمالية للأمثال ، والتى أدرجتها فى نهاية بحثى . فقد أوردت الحقول المعجمية والتصويرية للأمثال دون الحقول الصرفية ، ذلك أن الجمهوريات الثلاث التى إنصب عليها بحثى تشترك فى المستوى المعجمى والتصويرى ، لكنها تختلف إختلافا جزريا فى المعجم الصرفى ، لذا نحيته من دراستى . فاللغات قد تشترك فى الجمال والتصوير ولكنها تختلف فى صيغها التصريفية . وعندما نقارن بين دلالات الأمثال ، فليست المقارنة تفصيلية ، ولكنها تقريب لرؤية صدرت من خلال جمع الأمثال ،مع الأخذ فى الاعتبار أنه من الصعب حصر أمثال الشعوب .

وقد وظفت المنهج الجمالى التحليلى القائم على المقارنة بين أمثال هذه الجمهوريات بغية تأصيل وتأسيس وجوه النظائر والاشباه بين الأمثال فى الجمهوريات الثلاث ، وتحليل وجوه الأضداد والتغاير أيضا ،فمن سنة الله تعالى فى خلقه هذا التشابه والتقارب إلى جانب التغاير والاختلاف (**ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين** / الروم ٢٢) وربما كان فى تحليل هذه الوجوه المتعددة من الاختلاف والاتفاق ما يؤكد على وحدة الروح الإسلامى الإفريقى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (١٣) سورة الحجرات ، وانسجام العقل العربى المسلم ، مما ينفى مزاعم العولمة الاقتصادية والسياسية التى يدعيها الغرب

على إفريقيا والمسلمين مفرقا بين أجزائها ، ومزحزا لها عن إتساقها وتناديها الروحى الجميل ، وكان على الغرب الأوربى أن ينصت لروح الاختلاف بين الشعوب حتى يفيد ويستفيد ، ويأخذ ويعطى ، لكن الغرب المستعمر الأنانى آثر أن يحشر العالم كله على ذوقه السقيم ،ونمطه الكئيب مما يتنافى وسنة التعـدد والاختلاف فى بنية الشعوب والتواريخ والأكوان .

وربما كانت الأمثال أكبر دليل على هذا التعدد الخصيب ، بديلا عـن المركزية الغربية المدمرة والذى يؤكد ما ذهبنا إليه من هذا التعدد الخصيب هو هذه الوحدة الموضوعية التى تجمع بـين طبيعـة هـذه الأمثـال فـى الجمهوريات الثلاث .ولذلك حاولت فى هذا البحث أن أقـدم مـادة علميـة جديدة ، تعطى ثمرة ناضجة للقارىء ، وسلة ثرة للباحثين ، وإستشـرافا واسعا لجنود العلم فى قارتنا الإفريقية الصاعدة الواعدة ..... البـاحثين عن ذخائر الأجداد وعبق الإبداع .

أضف إلى ذلك قناعتى التامة بوحدة الثقافة العربية ، فالعلم لا يعرف الحدود (اطلبوا العلم ولو فى الصين) والأدب لا يعترف بالقيود الجغرافية، وكلاهما يتخطى السدود . وما زلت أحلق فى سماء إبداع قارتنا ، حوريـة القارات؛ بحثا عن الأنواع الأدبية الثرة، والتى تعلـى مـن صـرح الأدب العربى عامة .

وأود الإشارة إلى أن أمثال مصر وتشاد وغينيا قد خرجـت مـن رحـم اللهجات المحلية ، والتى تقف حجر عثرة وإشكالية أمام كل باحث ومتخصـص غير ناطق باللهجة . الأمر الذى دفعنى إلى نقل نصوص الأمثال بعد ترجمتها ترجمة دقيقة إلى العربية ، وبذل كل ما فى وسعى بمساعدة ذوى اللهجة الأمناء أساتذة وطلابا وشيوخا ، ثم عرض نص المثل على أكثر من مترجم محلـى ؛ لضبطه ضبطا محكما ، وكان مصدرى الرئسى والغالب فى نقـل نصـوص الأمثال الغينية هو الرواية السماعية من أبناء القبائل ، وخاصة طـلاب القسـم

العربى فى كلية الآداب وأساتذته ، ولذلك أشرت لكل مثل سماعى بالرمز (م . س) فى هامش الصفحة من باب الإيجاز . إضافة إلى جمعى لنصوص الأمثال من مصدرين مكتوبين أولهما : ورد فى مبحث لرسالة ماجستير عن الحياة الأدبية الغينية للطالب كبا عمران ، والآخر: مذكرة مكتوبة على الآلة الكاتبة لأحد طلابى ، جمعت عديدا من الأمثال الغينية . وكان لابد من هذه الخطوات الأولى والتى إستغرقت نحو عامين كاملين من الرصد الدقيق ؛ ليسهل بعد ذلك دراسة النصوص ، وتحليلها ، وتقويمها ، والتعرف على قيمها . وفيما يختص بالأمثال المصرية .

فقد كان مصدرى الرئسى كتاب (الأمثال العامية) للعلامة أحمد تيمور باشا ، إضافة إلى ماتختزنه ذاكرتى من أمثال وطنى . وقد ذكرت فى ثنايا البحث نماذج للأمثال المصرية ولم أذكر كل الأمثال ، فحصرها ضرب من المستحيل لذلك قدمت منها ما يتفق مع أمثال تشاد وغينيا وفى الوقت ذاته ذكرت أمثالا مصرية تميزت على أمثال البلدين فى الناحيتين الفنية والموضوعية ؛ لتكون الدراسة المقارنة معتمدة على أسس علمية منهجية فنصل بكل حيدة وموضوعية إلى أوجه الاتفاق والاختلاف ، ومواطن التأثير والتأثر بين الشعوب .

وعلى الله قصد السبيل ومنه التوفيق .

الباحث

(إطلالة على الجمهوريات الثلاث)

مصر - تشاد - غينيا

قبل الدخول إلى ميدان البحث ، أود أن أطلع القارىء الكريم - بشكل موجز - على أبرز المعالم الجغرافية، والتاريخية ، والفكرية لهذه الجمهوريات الثلاث. أو قل الحيوات المختلفة ؛ ليسهل علينا بعد ذلك السير مع النصوص ، وقد إتضحت الرؤية عن الإنسان الكائن فى هذه الجمهوريات ، حيث إنه سيد الزمان والمكان ومنه وإليه يشع نور البيان وعبق الإبداع

❁ أولا: جمهورية مصر العربية :

- الموقع الجغرافى :

تقع جمهورية مصر العربية فى أقصى الشمال الشرقى من قارة إفريقيا، ويحدها من الشرق البحر الأحمر ومن الغرب الجمهورية العربية الليبية ومن الجنوب جمهورية السودان، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ، وتتمتع مصر بمناخ معتدل فى جميع الفصول الأربعة ، وتتميز بخصوبة أرضها فى الدلتا وعلى ضفتى النيل .

السكان :

يبلغ تعداد سكان مصر ما يقرب من ثمانين مليون نسمه،ويدين أكثر من خمس وتسعين فى المئه من السكان بالإسلام، والنسبة الباقية بالمسيحية.وتعد الزراعة هى المصدر الأول للدخل القومى للسكان،ويزرع فى أراضيها:القطن والأرز والقمح والفول والفواكه والخضروات.وتحتل الصناعة المرتبة الثانية إذ تنتشر الصناعات الثقيلة والخفيفة وتعتمد الصناعة فى مصر على المواد الخام التى تستخرج من أراضيها إضافة إلى البترول ومشتقاته. ويأتى النشاط البحرى من مصادر الدخل القومى نظرا لتوفر الشواطىء والمسطحات المائية. ويعمل عديد من السكان فى النشاط

التجارى إضافة إلى العاملين فى الحكومة والقطاع الخاص والإستثمارى. وتتميز مصر بنسيج إجتماعى قوى، فلا مكان للعصبية؛لتوفر الإنتماء الوطنى، فأهلها فى رباط إلى يوم الدين .

الثقافة :

مصر منارة العلم منذ ألاف السنين حيث تقوم بدور رائد فى العالم العربى والإسلامى بفضل الأزهر الشريف والعديد من الجامعات المصرية ، فهى ثرة بالعلماء والمفكرين والأدباء لذلك تتمتع بنشاط أدبى وفكرى فى هذا العصر الحديث وما قبله من عصور ، وسيستمر هذا النشاط إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ثانيا : جمهورية تشاد[1].

الموقع الجغرافى :

تشاد دولة إفريقية مسلمة تقع فى شرق إفريقيا ، وتحيط بها السودان من الشرق و، وليبيا من الشمال ، والنيجر ونيجيريا والكاميرون من الغرب ، وأوبانجى من الجنوب . وتبلغ مساحتها ١,٢٨٤,٠٠٠كم ٢ وتوجد فيها ثلاثة فصول فقط : الخريف والشتاء والصيف ، وطقسها شديد الحرارة ، لوقوعها على خط الإستواء ،ولأنها دولة مغلقة صحراوية .

---

(١) لمزيد من الإيضاح يرجى الرجوع إلى المصادر الآتية :

١ – الاتجاه الاسلامى فى الشعر التشادى. د . محمد فوزى. ط. العالمية سنة ٢٠٠٣ ص٢٧

٢ – تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال : د عبدالرحمن الماحى . ط . هيئة الكتاب المصرية سنة ١٩٨٨ م ص ١٢

٣ – تاريخ وحضارات السودان والشرق الأوسط : الشاطر بصيلى . ص. ٤٠٨

٤ – إمبراطورية البرنو الإسلامية : إبراهيم على طرخان . ط. الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٥ ص ٤٣

٥ – من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان : د . محمد بن شريفة .ط . منشورات معهد الدراسات الإفريقية . الرباط ص ٣٣.

* **السكان :**

بحكم موقعها الجغرافى – حيث إنها تعد البوابة الشرقية لوسط وجنوب إفريقيا ، ولخصوبة أرضها ،ولأنها نقطة إلتقاء القوافل التجارية – إنحدر إليها العرب والبربر والزنوج . وساعد ذلك كله على قيام أبرز ثلاث ممالك تشادية " مملكة كانم سنة ٨٠٠ م ، ومملكة باقرمى سنة ١٥١٣ م ،ومملكة وداى (أبشه) سنة ١٦١٥ م " وأقيمت هذه الممالك على ركائز الاسلام ، وإستخدام اللغة العربية محادثة وكتابة ، ومع ذلك فلم تكن هذه الممالك فى حالة إستقرار ؛ بسبب النزاعات والفتن الداخلية ، إضافة إلى حركات الجهاد ضد الفرنسيين سنة ١٨٩١ م . ومن أبرز القبائل الموجودة الآن قبيلة القرعان ، وقبيلة الزغاوى ، وقبائل عربية وزنجية . وكل يرنو إلى كرسى الرئاسة .

* **الاقتصاد :**

إهتم التشاديون منذ القدم برعى الأغنام والبقر ، والزراعة ، والتجارة ، والحرف اليدوية ، والصيد البرى والنهرى . وتتوقف الحياة الاقتصادية فى تشاد على ما يجود به المطر ، وعلى الرغم من ظهور البترول مؤخرا فى عام ٢٠٠٠ م تقريبا ،إلا أن المجتمع التشادى ما زال أكثره فى فقر مدقع ، وانتصروا على فقرهم بقوة صبرهم وإيمانهم بالله رب العالمين .

* **الدين والثقافة :**

أكثر من خمس وثمانين فى المائة من سكان تشاد يدين بالإسلام ، إذ أشرق فى أرضها منذ سنة ست وأربعين هجرية بقيادة الصحابى الجليل عقبة ابن نافع . وهناك عشرة فى المئه من السكان يدين بالمسيحية ، وخمسة فى المئة يدين بالوثنية . ويحرص التشادى بكل حب خالص على الالتزام بقيم وتعاليم الإسلام وتضم تشاد أكبر ثلاثة معاهد دينية أزهرية تتبع الأزهر الشريف فى المدن الآتية : أبشة ، سار ، وأنجمينا العاصمة إضافة إلى قسم اللغة العربية فى كلية الآداب جامعة أنجمينا ، وكلية اللغة

العربية فى جامعة الملك فيصل . ولرجال الطرق الصوفية من : قادرية ، وتيجانية ، وسنوسية دور كبير فى إثراء النشاط الإسلامى ، وإن بدا بعض الهفوات فإن الأمر لايسلم من ذلك فى كل ميدان .

وتتمتع تشاد بنشاط أدبى يرجع الى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى ، إذ ظهر الشاعر (إبراهيم الكانمى) الملقب بالشاعر الأسود . وبعد فترة طويلة ظهر شعراء كبار فى مقدمتهم (عبدالحق السنوسى) رائد الشعر التشادى . وبعد مأساة الكبكب المشهورة إنطلق الشعر التشادى إنطلاقة قوية على يد كوكبة من شعراء عظام جمعوا بين المحافظة والتجديد من أبرزهم : عباس محمد عبدالواحد صاحب ديوان (الملامح) ، والشاعر الدكتور محمد عمر الفال صاحب ديوان (أصداء النفس) ، والشاعر حسب الله مهدى فضلة صاحب ديوان (نبضات أمتى) ، والشاعر عيسى عبدالله صاحب الملحمة الإسلامية (كشف المطمورة عن أبيات مغمورة فى نجوى نور المعمورة) ، والشاعر عبدالواحد حسن السنوسى ، والشاعر عبدالقادر محمد أبه . إضافة إلى ظهور جيل من المفكرين حملوا مشاعل الفكر والثقافة ، ومازالت تشاد تجود بعبق الإبداع ، ورحيق الأجداد الشهداء المجاهدين .

۞ ثالثا : جمهورية غينيا[1].

---

(١) لمن رامى المزيد يرجى الرجوع إلى المصادر الآتية :

١- تاريخ أفريقيا العام : تأليف اللجنة العلمية الدولية اليونسكو . ط . ٣ بيروت سنة ١٩٩٠ م . ج ١ صفحة ١٣٩

٢- أفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء: د . إحسان حقى . ط١. بيروت سنة ١٩٦٢ ص ٥٦

٣- أفريقيا فى مسيرة النهضة : أحمد سيكوتورى . ط. قصر الرئاسة بكوناكرى سنة ١٩٦٨ ص ٥٦

٤- أفريقيا فى مفترق الطرق : أحمد الطاهر . ط. الدار المصرية للتأليف سنة ١٩٦٥ ص١٢٥

غرب أفريقيا ومأساة الغزو الفكرى : على كمارا . رسالة ماجستير فى كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٩٧ ص ١٤.

رؤية جغرافية :

تعد جمهورية غينيا من إحدى الدول الأفريقية ، المطلة على المحيط الأطلنطى مباشرة ،بساحل يبلغ طوله ٣٠٠ كم. ويحدها من الشمال ثلاث جمهوريات: السنغال، مالى، وغينيا بيساو. ومن الجنوب سيراليون وليبيريا. ومن الشمال الشرقى ساحل العاج ومالى. ومن الغرب المحيط الأطلنطى. ومناخها حار رطب مع الأمطار الغزيرة أكثر شهور العام من شهر يونيو حتى أواخر نوفمبر. وتقدر مساحة غينيا حوالى ٢٤٥,٨٥٧ كم ٢ ، وعاصمتها كوناكرى . ومن أهم مدنها كانكان، زريكورى، كنديا ، مامو .

* **السكان :** ويبلغ عدد سكان غينيا ٩,٥ مليون نسمة تقريبا ، ومن أشهر قبائلها : الماندينكو (المانكية) ، والصوصو ، والفولانيون .

* **الديانة :** يدين نحو تسعين فى المئة من سكان غينيا بالإسلام ، وسبعة فى المئة بالمسيحية ، ويدين الباقى بالوثنية ،

* **اللغة :** اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية ، إضافة إلى اللغات المحلية للقبائل المختلفة.

*** رؤية تاريخية :**

زحف الأسطول الفرنسى فى سنة ١٨٤٦ م نحو مدينة (بوكى) الغينية فدمرها ثم إستولى عليها بعد مقاومة عنيفة مع سكان المدينة ،وفى سنة ١٨٦٥ م إستعمر الفرنسيون منطقة (دوبريكا) واستوطنوا شبه جزيرة (تومبو) وسموها (كوناكرى) العاصمة الحالية . وتم إستيلاء الفرنسيين على غينيا إستيلاء كاملا عام ١٩١١ م ، ووضعت الحدود الشيطانية بينها وبين الدول المجاورة . ثم بدأت الحركات الوطنية فى غينيا تطالب بالإستقلال ، ومن أبرزها الحزب الديمقراطى الغينى بزعامة الرئيس السابق أحمد سيكوتورى سنة ١٩٤٧ م وفى عام ١٩٥٨ أصبحت غينيا الدولة الوحيدة من بين الدول الفرنكوفونية التى اختارت الاستقلال التام عن

فرنسا ، واستقلت فى ٢ أكتوبر عام ١٩٥٨ م . وبدأ عهد الرئيس أحمد سيكوتورى ومن كلماته الخالدة لرئيس فرنسا ديجول " أيها الرئيس الفرنسى إن لنا إحتياجا أوليا نطالب به ونصر عليه وهو الكرامه ، ونحن هنا فى غينيا نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية " إلى أن توفى سنة ١٩٨٤ م ثم قام ضباط الجيش بتولى زمام الأمور وتولى العقيد لانسانا كونتى الرئاسة سنة ١٩٨٤ م بمؤازرة العسكر إلى يومنا هذا !!

*** غينيا إقتصاديا :**

هى دولة فقيرة تعتمد على المعونات الخارجية ، على الرغم من ثرواتها الهائلة فى البحر وفى باطن الأرض وفوق الأرض . فالزراعة تعد الركيزة الأولى ؛ لخصوبة جميع أراضيها ، لذا تنوعت محاصيلها الرئيسية كالأرز والمانجو والموز والأناناس والقطن والفستق والبطاطا ... إضافة إلى الثروة الحيوانية الهائلة ؛ بفضل الغابات الكثيرة . ثم الثروات الطبيعية كالذهب والحديد والماس والبوكسيت واليورانيوم والبترول . وللأسف تتداعى عليها أوروبا كما تتداعى القصعة أكلتها الجياع . وعملة غينيا هى (فرانك غينيا) .

• رؤية فكرية :

بث المستعمر الفرنسى سمومه الفكرية ، فأصاب العقول بغزو فكرى خبيث ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، والسبب تغييب العربية ، أو قل وأد اللسان العربى وانتشار الفرنسية ، واعتبارها اللغة الرسمية ، فضاع العقل المسلم فى غيابات الفكر الأوروبى والنتيجة أن الأجيال الصاعدة أكثرها ، يولى وجهه شطر أوروبا واستطاع المستعمر الفرنسى أن يغرس فى الناشئة أناشيده ، المشبعة بالولاء الكامل لفرنسا ، من ذلك ما ورد فى كتاب " أفريقيا الثائرة " ترجمة نجد هاجر :

ومن صميم قلوبنا نقول لك يا فرنسا

تحت علمك سنبقى كلنا مطمئنين

منذ الآن تستطيعين أن تعتمدى علينا

واذا كان علينا أن نذهب للدفاع عنها

لنتذكر دائما أننا فرنسيون

فإننا بفضل المهارة التى أظهرها جنودنا

ومهما يحمل المستقبل لنكون واثقين

هادئين ما زلنا نردد آلامنا الأسى معا

لقد داهمتنا الحرب مع الأسف

وإلى الأبد يا فرنسا إعتمدى علينا

فبمثل هذا الأسلوب الخبيث تربى الأطفال ، فتحولت الأجيال من لغة إلى لغة ، ومن ثقافة إلى ثقافة فكانت النتيجة ، حالة الذوبان والأسى ، وإنتشار الجهل والفقر والمرض ، ليس فى غينيا فحسب ولكن فى عديد من الدول المستضعفة !!

- **غينيا الآن** :

وإذا كنت أعيش الآن على أرض هذه الجمهورية الإسلامية ، فثمة حقيقة وهى أن هذه الجمهورية تتجة نحو سلم التقدم فى مجالات عديدة ، من أبرزها مجال التعليم ، إذ بدأت تنتشر المدارس العربية ، وازداد الإقبال على تعلم قواعد العربية وآدابها ، ومبادىء الدين الإسلامى . إضافة إلى الدور الريادى لقسم اللغة العربية فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية – حيث أشرف بالتدريس فيه – ويتم تخريج المئات من الطلاب والطالبات ، وينتشروا فى أرجاء المدارس والمساجد ؛ لنشر اللغة العربية وفى هذه الآونة – ووجودى معهم الآن– نلمس بشكل جلى السعى الدؤوب من قبل المخلصين الوطنيين لنهضة البلاد ، كما نهض الأجداد قبل الإحتلال الفرنسى المدمر ، إذ عمرت البلاد ، ونشطت الحركة الثقافية والأدبية ، وخاصة فى بابى الخطب والأمثال ، وإن بدا الشعر إلا أنه أميل إلى نظام المنظومات الدينية والتعليمية .

أولاً : فـــي المصطلح النقدى

أ – التعريف المعجمى للمثل

ب – التعريف الإصطلاحى للمثل

ج – المثل فى القرآن الكريم والسنة النبوية

د – الأمثال فى حياة المجتمعات العربية والإفريقية

أولاً : فى المصطلح النقدى

أ - التعريف المعجمى للمثل

وقفة قصيرة موجزة مع بعض علماء اللغة العربية ؛ لنتعرف على معنى المثل عندهم . فلقد ورد لفظ المثل " مثل " فى معاجم اللغة بعدة معان . إذ ذكر الخليل بن أحمد ما بين المثَل والمثل " يقال هذا عبد الله مثلك وهذا رجل مثلك ، لأنك تقول أخوك الذى رأيته بالأمس مثلك ولا يكون ذلك فى مثل " (١).

وجمع المثل " فعل " أمثال " أفعال" " يقال : هذا مثله ومثله ، كما يقال شبهه وشبهه ، وتمثل بهذا البيت وهذا البيت . والمثل الشىء الذى يضرب لشىء ،فيجعله مثله.وفى الصحاح مايضرب به من الأمثال " (٢).

وذكر بن فارس ان " المثل واحد الأمثال والمثل الوصف ، والمثل بمعنى المثل . كما يقال شبه وشبه " (٣).

فبين اللغويين إختلاف جلى حول المادة (مثل ومثل) ومن ثم أرجع صاحب جمهرة الأمثال مصطلح المثل السائر إلى الشبه فقال: " الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشىء للشىء ، وهذا مثل هذا أى نظيره. والمثل والمثال فى معنى واحد... والمثل والمثل كشبه وشبه. والمثل المضروب مأخوذ من هذا لأنه يذكر مورى به عن مثيله فى المعنى"(٤).

ويضيف الفيروز أبادى إلى الأقوال السابقة فيقول : " المثل بالكسر

---

(١) لسان العرب : لابن منظور . مادة مثل ط بيروت سنة ١٩٥٥ ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) السابق .

(٣) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس. مادة مثل . تحقيق عبدالسلام هارون . ط ١ دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبى . القاهرة سنة ١٣٦٦ه.

(٤) جمهرة الأمثال : للعسكرى . المادة ذاتها . ط الميزرا محمد سنة ١٣٠٧.

والتحريك والمثيل كأمير الشبه والمثل محركة الحجة والحديث والصفة "[١]. وأتوقف مع العلامة الزمخشرى ، إذ لفت الانتباه الى كنه المثل ، وكيفية توظيفه ثم تداوله على الألسنة " والمثل فى أصل الكلام بمعنى المثل والنظير . ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه . ثم قال : وقد أستعير

المثل للحال أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة " [٢]. فمورد المثل هو القصة أو الحادثة التى ذكر فيها ، والمقصود بمضربه ، الواردة فى نص الزمخشرى – كما أرى – الموقف الذى يشبه الموقف الذى قيل فيه فى الأصل وخاصة إذا علمنا أن ضرب المثل يجعله يسير فى البلاد ،فهو مأخوذ من قولهم : ضرب فلان فى الأرض إذا سار فيها .

فمما سبق نلمس أن أرباب اللغة قرروا أن المثل : الشبه والنظير ، ثم إن أكثرهم جمع وربط بين (المثل والمثل) وإن أشار بعضهم إلى ما بينهما من فروق ، وإن كنت أميل إلى أن المثل بمعنى الشبه ،وثمة اختلاف بينه وبين المثل ، فهذا اللفظ يطلق على عموم المماثلة ، وليس المثل . ومن ذلك قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ / الشورى ١١)

ب – التعريف الاصطلاحى للمثل :

أما عن مفهوم المثل فى المصطلح الأدبى ، والذى لا تخلوا منه أمة من الأمم فى أى زمان ومكان . حيث إن الأمثال من أبرز معالم الحضارات الإنسانية فهو " عبارة موجزة تقصد معانى بليغة وشريفة تستمدها من واقع حياة الموجودات فى الكون ولها فى الغالب مورد

---

(١) القاموس المحيط : الفيروز أبادى . مادة مثل . ط ٣ الأميرية . القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ.

(٢) الكشاف : للزمخشرى ط بولاق سنة ١٣١٨ ه ص ٨٢.

ومضرب إلا أنها لايعرف فى العادة قائلها الأول ولا تاريخ مقالها . وأنهـا من إنشاء فرد واحد فى المجتمعى وليس الشعب بأسره ، إلا أنها تـداولت وانتشرت بين الناس " [1].

والمثل فى الأدب هو قول سائر يشبه به حال الثانى بالأول ، ويتسـم بالصدق مع الإيجاز ودقة الصورة ، ثم إصابة المعنى المراد .

والمثل فى الغالب يحكى وتتداوله الشعوب فى مجتمعاتها ، كما هـو دون تغيير أو تبديل ، فإن بدا تغيير فى لحمة المثل بحذف أو زيادة ، اختل المثل وانفرط عقده . وعندئذ لا يجد آذانا صاغية ، أو حتى قلوب واعية .

ونحن لا ننكر أن المثل قد يصاب بشىء من التغيير اللفظى ؛ لينسجم المثل مع المقام وفى الوقت ذاته يؤتى الثمرة المرجوة أثناء تقديمه . ولذلك كان تقديم المثل يتم من مصدرين : أولهما : من الأدباء فيحظى بالتجويد ، وبالصياغة اللفظية المحكمة. ذات الصور الفنيةالخلابة.

والمصدر الآخر: وهو صدوره عن أناس عاديين ، فيكون خاليا مـن القيم الفنية – فى بعض الأحايين – وغالبا ينتشر هذا النوع فـى أحاديـث الناس اليوميه .

ومهما يكن من شىء ، فإن الأمثال هى حكمة الـدهور ، وصـدى التجارب ، ونبض الأمم ، وثمرة البيان . تستقبلها الآذان بسرعة البـرق ، وتحتويها الذاكرة بكل يسر ، وتلهجها الألسن ، منتقلة من جيل إلى جيـل ، كميراث شرعى بين الأبناء والأحفاد ، وإن أروع وأجمل الأمثـال ، التـى حفظها لنا الزمان ،الأمثال العربية القديمة ، إذ تفنن أصحابها فى صياغتها صياغة طبعية ، وأخرجوها فى ثوب قشيب ، ومعان سامية ، وقيم جميلـة

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية : فتحى إبراهيم . ط ١ تونس المؤسسة العربية للناشرين سنة ١٩٨٦ م ص ١٤٢.

وجليلة . من ذلك – على سبيل المثال – قولهم : [1].

" حلب الدهر أشطره "

والأشطر : جمع شطر ، وهي أخلاف الناقة . والمثل يضرب لمن عرك الدهر وذاق حلاوته ومرارته .

وقولهم : " في الجريرة تشترك العشيرة "

والجريرة :الجناية .والمثل يضرب في تحمل القبيلة أو الأسرة ما يحدث من جناية بعض أفرادها .

وقولهم :" تحت الرعوة اللبن الصريح "

والصريح : الخالص . والمثل يضرب في قيمة البواطن لا الظواهر ، والتريث قبل الحكم .

وقولهم : " هدنة على دخن "

يضرب في وقف الحرب بين المتخاصمين على صلح مبني على حقد ، فلا يدوم .

وقول طرفة بن العبد : " ويأتيك بالأخبار من لم تزود "

يضرب في معرفة الأخبار ، دون أن تكلف نفسك إعطاء مال أو زاد للمخبر .

وقولهم : " إستنوق الجمل "

ويضرب لمن يظن أن فيه شجاعة ، ثم يظهر جبنه ، أو من يظن أن عنده رأيا ثم يظهر عجزه .

ج – الأمثال في القرآن الكريم والسنة المطهرة :

وردت الأمثال في القرآن الكريم كلون من ألوان الهداية ؛ لتوجه النفس الإنسانية نحو الخير، وتحثها على البر والتقوى، وفي الوقت ذاته تمنعها من

---

(١) المزهر في علوم اللغة :للسيوطي. ط . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ج١ص ٤٨٧.

الإثم والمعصية .ولقد تناولت الأمثال القرآنية مجالات عدة، فمثلت الإيمان، ومثلت الكفر ، وكشفت النفاق وقبحه ، ودعت إلى الإنفاق وجماله والكلمة الخبيثة وصورت الأفعال الصالحة والطالحة.. فبرز المعقول فى صورة مجسمة، والمعنوى فى ثوب محسوس، وجسمت الكلمة الطيبة

فالناس فى حا جة إلى ضرب الأمثال ، إذا خفيت عليهم الأشياء ،ولذلك كان ضرب الله تعالى الأمثال للناس ؛ لحاجتهم إليها ، وليعقلوا بها ، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم ، فمن عقل الأمثال سماه الله عالما (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ / العنكبوت ٤٣)

ولو وقفنا على نموذج من الأمثال القرآنية كما فى قوله تعالى (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ / البقرة ٢٦١) فمن خلال ضرب المثل يعلمنا القرآن الكريم أن الإنفاق فى سبيل الله هو قرض لله ، فمن باب أولى حث النفس على الإنفاق والجود ، والبعد عن الشح والبخل . فالجزاء عظيم والأجر مضاعف ... إلى غير ذلك من أمثال عديدة ورد ذكرها فى القرآن الكريم ؛ لتأخذ الإنسان إلى آفاق عليا ودرجات عظمى .

وابن القيم ذكر شيئا من فنيات المثل فقال : " يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام : ١ – إيجاز اللفظ . ٢ – إصابة المعنى ٣ – حسن التشبيه ٤ – جودة الكفاية. فهو نهاية البلاغة "[١].

وفى السنة النبوية المطهرة عديد من الأمثال ، نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم – الذى لا ينطق عن الهوى – ليأخذ الناس نحو طريق الفلاح والسعادة فى الدارين . من ذلك قوله عليه السلام [٢]: " إياكم

---

(١) الأمثال في القران : لإبن القيم . تحقيق سعيد محمد . ط٣ بيروت سنة ١٩٨٣ ص٢٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لإبن حجر العسقلاني ج٦ ط دار الغد ص٨٧.

وخضراء الدمن . قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟

قال :" **المرأة الحسناء في المنبت السوء**"

فكم من مآس أصابت الحياة الزوجية بسبب الإنخداع بالظواهر ، فجاء الحديث في صورة ممثلة ليكون مشخصا ومجسدا أمام المتلقين ، وليعرف بشكل جلي مكامن الخطر ودروب السعادة وهذا في حد ذاته دليل على قيمة المثل من الناحيتين الموضوعية والفنية . وثمة أحاديث نبوية عديدة تسترفد جمالها من وحي السماء ، تعلم الناس ، وتضيء الحياة بنور الله تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء .

د – الأمثال في حياة المجتمعات العربية والإفريقية :

بداية نتفق على أن الأمثال في لغة كل أمة من الأمم ، تعد معلما بارزا من معالم حضارتها الإنسانية الراقية . فمن خلالها يمكن التعرف على تاريخ الأمة ، وهويتها الدينية ، وملامح مجتمعها ، وألوان ثقافتها ، وجغرافية أرضها ، وأشكال طبيعتها ، والإنسان ... وخاصة الطبقة المثقفة الراقية ، وأعني الأدباء والمفكرين ، ومن معهم من الشيوخ حالبي الدهر .

ا – في المجتمع العربي :

كان العربي مولعا بضرب الأمثال ، ولم لا ؟ وهم أرباب الفصاحة والبيان . فكانوا يدعمون أقوالهم ، ويزينون مجالسهم ، بما جادت به قريحتهم من أمثال ، فيعلوا ذكرهم بين قومهم ، وتظل الأجيا ل تلو الأجيال ، تلهج بأدب الأجداد ، فيتعانق الماضي بالحاضر ، ويستنشق الحاضر عبير التراث ، فتعاد الحياة للحياة بعد طول غياب أو قل بعد عقوق التراث النفيس الثر .

ومن روائعهم في ذلك والتي ما زالت عالقة في الذاكرة قولهم : "رب قول أنفذ من صول " وقولهم : "**على نفسها جنت براقش**" وقولهم :"**كيف**

يستقيم الظل والساق أعوج " . واشتهر شيخ الشعراء الجاهليين – زهير بن أبى سلمى – بحكمه وأمثاله ، ومرد ذلك إلى رجاحة عقلـــه ، وحلبـــه لشطرى الدهر . وقد شهد له أه ر المؤمنيين عمر بن الخطاب فى قوله :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

فقال عمر مقولته الشهيرة : " لو شهدته لوليته القضاء "

وتشهد أبيات ميميته " معلقة السلام " التى توجه بها إلـــى قبيلتـــى عبس وذبيان والى الحارث بن عوف وهرم بن سنان " مهندسى الســـلام " شهودا قويا على صحة ذلك كقوله من أبياتها العظيمة :

ومن لم يصانع فى أمـــور كثـــيرة

يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يك ذا فضل ويبخل بفـــضله

على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

ولو نال أسباب السماء بسلم

فالأمثال موغلة فى أعماق تاريخ العرب منـــذ العصـــر الجـــاهلى ، ونشأت عندهم نشاة طبعية ، على الرغم من ضياع الكثير منهـــا ؛ لطـــول العهد ، وعدم التدوين ، ثم الإعتماد على مصدر واحـــد فريـــد ، ألا وهـــو الحفظ والرواية . ومهما يكن من شىء فإن الأمثال – كما رأينا وسنرى – صورة صادقة فى لوحة فنية ، تعكس حياة العرب بكل أفراحها وأتراحها .

ومن الأمثال النثرية العربية ، التى تصور حياة العرب البدوية ، وما فيها من مظاهر متعددة قولهم :" آخرها أقلها شربا " بمعنى أن الإبل التى

ترد حياض الماء فى آخر الإبل الواردة ، لا تستطيع الشرب كثيـرا ؛ لأن الماء قل بعد شرب الإبل ، وأصابه الكدر والطين .

وكذلك قولهم :" على نفسها جنت براقش" وقولهم :" رجع بخفى حنين " ونقول إن المثل الأول يدل على حدث واقعى ، لبع أحياء العرب ، وما حدث للكلبة . أما الثانى فبشير إلى حادثة لـبعض الحمقـى ، وكيـف إستطاع المحتال أخذ الناقة بدهاء ومكر .

فهذان المثلان يصوران تجربة واقعية حادثة ، ولكن جـل الأمثـال تصدر دون حدوث واقعة معينة . وظهر لى – كما سنوضح فيما بعد – أن الأمثال الإفريقية أكثرها من النوع الأخير .

والإمام على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – بلغ الذروة فى ميدان الحكم والأمثال. ولم لا؟ وقد تربى فى بيت النبوة ، وشرب الفصاحة والبيان من سيد البلغاء صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله كرم الله وجهه [1]:

" صدر العاقل صندوق سره " و " البشاشة حبالة المـودة " و" خالطوا الناس مخالطة : إن متم معها بكوا عليكم ، وإن عشتم حنـوا إليكم " و" من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه " و" من حذرك كمـن بشرك" و"فقد الأحبة غربة" و"الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق " وقوله" إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فـابتغوا لها طرائف الحكم ".

والأمثال سواء كانت شعرا أم نثرا ، يصعب حصرها وعدها ، ولكن ما ينبغى أن نؤكد عليه ،هو مدى تصويرها الجيد للحيـاة بكـل أبعادهـا المختلفة .ولقد صورت الحكم والأمثال الحضارة الفرعونية من ذلك حكم "

---

(١) نهج البلاغه : للإمام علي شرح و ضبط الإمام محمـد عبـده ج٤ ص٥٢١ ط١ الـدار الإسلاميه سنه ١٩٩٢.

كاجمنى " وهى رسالة فى أدب السلوك كقوله [١] : " كن سمح الوجه ،وضاح الجبين ، مشرق الطلعة ما دمت حيا ، ولا تحزن على ما فات و والمرء يذكر بأعماله بعد موته "

ومن نصائح آنى من الأسرة الثانية والعشرين[٢].

" لا تجلس على حين يقف من هو أكبر منك سنا ، وأرفع مقاما "وقوله : " إذا كنت راسخا فى الأدب ، فإن الناس ستعمل بكل ما تقوله لهم "

فالنصوص السابقة للفراعنة، إن دلت على شيء فإنما تدل على حسن أدبهم ، الذى عكس صورة حياتهم . فعلى الرغم مما كان فيها من قهر وجبروت من قبل الملك وأعوانه ،إلا أننا لا نعدم فى هذه العصور الفرعونية طبقة ممتازة من الكتاب إستطاعوا توجيه الشعب نحوا القيم النبيلة والمثل الرفيعة . ومثل هذه النصوص وغيرها من نصوص فرعونية ، تشير أيضا إلى عشق الإنسان المصرى فى كل عصر لكل أدب يعلى من شأنه ، ويزين الحياة بقيم الحق والخير والجمال .

وبناء على ذلك ، فإنه يحق لعلماء العربية أن يهتموا بهذا اللون الأدبى ،وأن يفردوا له كتبا بعينها ،وخاصة علماء العصر العباسى . مثلما فعل أبو هلال العسكرى فى " جمهرة الأمثال"،والمفضل الضبى فى "المفضليات "،وعبدالله بن المقفع فى "كليلة ودمنة "، الميدانى فى"مجمع الأمثال".بالإضافة إلى إفراد الجاحظ مساحة واسعة من كتابه "البيان والتبيين"فى الجزء الأول للأمثال . إذ ذكر وقرر أن العرب تفوقوا فى هذا اللون الأدبى ، وعبروا به ومن خلاله عن جميع شؤون حياتهم "كان الرجل

---

(١) الحكم و الأمثال والنصائح عند المصريين القدماء: محرم كمال ط. هيئة الكتاب ص ٤٣.

(٢) السابق ص ٩٤.

من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والإنتفاع " [١].

فهى خلاصة تجاربهم الحياتية ، لذلك قبلها الناس ،فانتشرت وتداولتها الأجيال.

ونسوق طائفة من الأمثال شاعت بين العرب ،وذكرها الجاحظ ؛ليتبين لنا كيف تعددت موضوعاتها ،فلم تترك صفحة من صفحات الحياة إلا ووقفت فيها ومعها . من ذلك قولهم [٢] :

" إياك عنى واسمعى يا جارة " فالمثل يضرب فى التعريض بالشىء ، يظهره الشخص وهو يريد غيره .

" تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها " والمراد بثمن لبن ثدييها ، والمثل يضرب فى محافظة الإنسان وترفعه عن المكاسب والأفعال الدنيئة التى تحط من شأنه .

" لا تعدم الحسناء ذاما" فضرب المثل يشير إلى إستحالةالجمال المطلق ، وأنه لايخلو من عيب

" لكل ساقطة فى الحى لاقطة " يضرب المثل في توافق الأنواع . كقولهم : "الطيور على أشكالها تقع "

"لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة " فالمثل يضرب فى تحقق وقوع الخطأ ، مهما بلغ من التجويد والإبداع .

" أسمع جعجعة ولا أرى طحنا" المثل يضرب فى الوعود الخادعة الكاذبة ،والتى لا تثمر أعمالا ونتائج مرجوة .

" إذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد " فالمثل يضرب فى تصوير حالة من

---

(١) البيان والتبين للجاحظ : تحقيق عبدالسلام هارون ط لجنة التأليف و الترجمة سنة ١٩٤٨ ج١ ص ٢٧٠.

(٢) السابق .

فقد الأمن ، فإن خوفه يجعله غير مستقر ،فلا يغمض له جفن .

" **الحر حر وإن مسه الضر** " يضرب المثل فى أن المعدن الأصيل من الناس لا يتغير ولا يهتز ولا يذل مهما واجه من محن وألم .

"**لا تلد الحية إلا حية** " يضرب المثل فى أثر العامل الوراثى فى تشكيل حياة الكائن ،وخاصة فى الطباع والصفات . إلى غير ذلك من أمثال عربية أصيلة تشرف بها كتب التراث ،وتدل على قيمة المضمون وجمال الشكل .ولكن الذى يتفوق على هذا أمثال القرآن الكريم والسنة المطهرة.

" **مقتل الرجل بين فكيه** " فالمثل يبين دور الكلمة ،والتى تؤدى بصاحبها أحيانا إلى التهلكة.

"**المقدرة تذهب الحفيظة** " فالمثل يضرب فى العفو عند المقدرة . والحفيظة بمعنى الغضب .

وهذا كله إن دل على شىء فإنما يدل على أهمية ومكانة الأمثال ،كنوع من الأنواع الأدبية ، حظى وما زال يحظى بالقبول لدى المتلقين بكل مستوياتهم وإن إختلفت مشاربهم .

٣-الأمثال فى المجتمعات الإفريقية :

إن للأمثال فى المجتمعات الأفريقية أهمية كبيرة ، شعوبا وباحثين على حد سواء. حيث إنه يمكن للدارسين التعرف على كثير من العادات ، والقيم ، والتقاليد ، والثقافات ، والإتجاهات الفكرية ، والسياسية ، والدينية لكل مجتمع . ومدى ما وصلت إليه الأمة من رقى وازدهار ، أو تدهور وانهيار فى شتى مظاهر الحياة المختلفة .

وعلى سبيل المثال أتذكر المثل المصرى الشائع " **الديك الفصيح فى البيضة يصيح** " فمضرب المثل ؛ لإفهام أن النجابة والفصاحة رزق وموهبة من الله تعالى للإنسان قبل الولادة ، فلا داعى للتصنع والتكلف

وتكليف النفس ما لا تطيق ، فكل مسخر لما خلق له . فالمثل يشير إلى أهمية العمق الفلسفى عند سبر أغوار التركيبة الإنسانية .

وللأمثال الإفريقية قيمة تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية ؛ إذ تطلعنا على جغرافية المكان : بدوية أم حضرية ، ساحلية أم صحراية . وأحوال الزمان ، وأحداثه السعيدة والحزينة ، ثم أحوال الأفارقة سادة الزمان ،وأصحاب المكان ، وهم بين ريح الاستعمار ورياح الحرية والمستقبل المشرق الواعد .

ولذلك فإننى أرى أن للأمثال مزايا تكاد تتفوق بها على فن الشعر ، أهمها سرعة الحضور والانتشار بين جميع طبقات المجتمع . وللتوضيح أقول : إن الشعر تعبير فنى من مبدع موهوب ، ارتقى بأحاسيسه ، وعبر عن ذاتيته أولا ، ثم عن طبقة أو جماعة معينة من المجتمع أو المجتمع ككل . أما الأمثال فإنها فى **الغالب تصدر من الشعب – بكل مستوياته واتجاهاته – إلى كل الشعب ، فمساحتها أوسع ، وتأثيرها أقوى** ؛ لسهولة حفظها وتداولها ، ولاحتياج الناس إليها فى حياتهم المعيشية ، وفى معاملاتهم اليومية ،وفى شتى المناسبات المختلفة ،خلافا للشعر .

ولست بذلك أفضل المثل على الشعر تفضيلا فنيا ، وإنما التفضيل ينصب فى إطار رسالة الموضوع ، مع سهولة التمثل به إذا ما تطلب الموقف وقفة مؤثرة ملفتة ، تشبه الجمل الإعتراضية ، ونحن نعلم جيدا أن الشعر ديوان العرب ، وسيظل من أنفس الفنون الإنسانية ،ولكن ما أعنيه على وجه الدقة هو إنفراد المثل بمزية الحضور السريع ، والانتشار الواسع على ألسنة الصغار والكبار ، مع الأخذ فى عين الإعتبار أن هذه المزايا قد تكون قوية فى عصر ، وقد تضعف فىعصر أخر ، حسب الحالة الصحية والبيئية للأنواع الأدبية . فكل نوع فى فلك يسبحون ، وسنزيد القول توضيحا بنصوص تطبيقية فى الفصول التالية .

ثانيا :
الحقول الدلالية للأمثال

وقفة موجزة قبل الحقول الدلالية للأمثال

الأمثال والدلالة الأخلاقية

الأمثال والدلالة الإجتماعية

الأمثال والدلالة النفسية

❁ وقفة موضوعية موجزة قبل الحقول الدلالية للأمثال :

ذكرت آنفا أن الأمثال تؤدى دورا رئيسا فى تصوير حياة الشعوب والتفاعل معها ، فهى جزء من الشعب وإلى الشعب ولذلك لا تعرف الحدود وتتخطى السدود، وتعبرها بكل جدارة وجسارة ؛ لاستيعابها الزمان والمكان والأشخاص . وخصوصا أنها تصدر عن الإنسان سيد الزمان وصاحب المكان ، ومنه وإليه يقدم الإبداع .

ومن ثم فإن كثرة توظيف الأمثال دلالة على أهميتها وسهولة تداولها ، بما تحتوى من حقول دلالية كثيرة ، فرسالتها الأدبية رسالة تهذيبية توجيهية تحمل قيما سامية فى أطر فنية سهلة ،مما يجعل الأمثال تسرى فى دنيا الناس كالشمس فى ضحاها .

وثمة حقيقة بدهية ، وهى أن المجتمع الغينى ألكائن فى غرب إفريقيا على ضفاف المحيط الأطلنطى ، يتكون من قبائل كثيرة متعددة ، تكاد تكون مترابطة ولكل قبيلة لهجة تميزها عن غيرها من القبائل الأخرى ، وكل قبيلة تعتز وتفتخر بجذورها التاريخية العريقة ، وتحرص حرص قويا على التحدث بلهجتها ، وكأنها مقدسة ، لدرجة تصل إلى ظاهرة التعصب القبلى الأعمى ، الذى يقلب الموازين أحيانا فيجعل شرار القوم كأنهم أخيار ، وتجعل خيارهم كأنهم أشرار !! !!

ولننظر إلى ستة نماذج من الأمثال الغينية ، قيلت بلهجات مختلفة تقول قبيلة المانكية : (١)

" <u>لا تفتخر بالماء أمام ولد التمساح</u> "

فضرب المثل للنهى عن التفاخر أمام من يملك شيئا تملكه ، لإنه نشأ وترعرع فيه، ويعرفه قبل معرفتك . وفى الغالب يقدم المثل لمن رزق بمال

---

(١) م . س.

، ثم يفتخر به أمام الأثرياء .

وتقول قبيلة الصوصو [١]" لاتقفز الزرافة وولدها يحبو خلفها "

فالمثل يضرب لبيان الرحمة التى تجعل الأم تحنو على وليدها .

كذلك تقول قبيلة الصوصو [٢]" إذا رأيت رأس النمر فى فم الكلب فاعلم أن هناك سببا" فعند هذه القبيلة يضرب المثل فى صغير السن الذى يزدرى من هو أكبر منه سنا أمام أهله ولا أحد يكفه، وأرى أن المثل يضرب عندما تقلب الموازين ، فترى السفهاء يتسيدون على الفضلاء.

وتقول المانكية : [٣] " لقد مر التيس ، ثم مر الضبع بعده ، فإذا فقد التيس فمن يجب أن يسأل ؟ " فالمثل يضرب فى حالة تقديم معرفة باطلة لما يجب أن يكون حقا .

وتقول قبيلة الفولة [٤] : " من ليس له بقرة يتعجب من لبن الضأن"

فضرب المثل لبيان أثر الحرمان ، وأنه يؤدى إلى التعجب من أبسط الأشياء .

أما الأمثال التشادية فإنها تختلف عن الأمثال الغينية . فالأمثال التشادية صورة مشرقة لشرق إفريقيا ، فمصدرها اللهجات العربية النابعة من نهر العربية الفصيحة ، إذ وجدت اللغة العربية فى تشاد أرضا خصبة منذ دخول الإسلام هذا البلد الطيب فى القرن الحادى عشر من الميلاد . ومن يومها هاجرت قبائل عربية إلى تشاد .

---

(١) م . س.

(٢) م . س.

(٣) الحياة الادبية في غينيا : كبا عمران . رسالة ماجستير سنة ١٩٩٦ ص ٢٨٧.

(٤) م . س.

وبناء على ذلك وحدت اللغة العربية الأمة التشادية على لغة واحدة ، وإن اختلفت قليلا – وهذا أمر طبعى بين أبناء المجتمع الواحد – فى بعض المصطلحات نتيجة لتعدد القبائل ، والاختلاط القوى مع الدول المجاورة ، والتى تربو على ست دول . فالدخول والخروج بلا قيد ولا شرط...

ومن حسن الطالع أن الأمثال التشادية جلية واضحة ، وتكاد تكون فى غنى عن الترجمات ما عدا بعض المصطلحات القليلة . ولذلك فإن المثل التشادى سيتم نقله كما ورد من مصدره الوحيد (السماعى) حتى وإن خرج على الأصول الصرفية والقواعد النحوية ، فبعضها لم ينمق ، ولم يأخذ حقه من المراجعة الفنية ، وخاصة – وكما نعلم – أن مصدرها لغة الشعب ، وليست اللغة الرسمية ، وإن صدر بعض منها عن طبقة الأدباء والمفكرين.

وأتفق مع السيوطى فى مقولته المؤكدة على صحة ما ذكرته " إنه يجوز فيها – يعنى الأمثال – من الحذف والضرورات مالا يجوز فى سائر الكلام " (١).

فالمثل لا يتغير ، ويجرى على الألسنة، ويكتب كما ورد ، حتى وإن خالف قواعد وآداب اللغة العربية ، ولكن يمكن أن يطرأ عليه تغيير بتقديم أو تأخير ، أو حذف أو زيادة ، فهذا وارد ؛ لإنه ليس من النصوص المقدسة ، فهو عمل بشرى قابل للتطور والتجديد " الأصل فى الأمثال أن لا تكون مصقولة ولا مصنوعة لإنها من لغة الشعب وقلما نمق الشعب فى لغته غير أنه كثيرا ما تصدر الأمثال عن الطبقة الراقية فى الأمة : طبقة الشعراء والخطباء " (٢).

وثمة بعض ألفاظ الأمثال التشادية الضاربة بجذورها فى عمق إفريقيا

---

(١) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤٨٨.

(٢) الفن و مذاهبه في النثر العربي : د. شوقي ضيف ط دار المعارف القاهرة ص ٢٥.

من حيث المعنى أما المبنى فتركيبته عربية أصيلة ، وماستغلق من ألفاظ سأوضحها وأبين دلالتها

فمن الأمثال التشادية ذات الألفاظ المستغلقة قولهم :

" **جدادة الخلاء طردت جدات البيت** "

فجدادة: بمعنى دجاجة وهذا قلب صوتى أدخل فى باب الإختلاف بين الفروع لاالأصول . والمثل يضرب فى شأن كل من يسلب حقوق الآخرين بالبطش والقوة ، ومما لا شك فيه أن هذا المثل يتفق تماما من حيث المعنى مع مثلنا المصرى : " **البيت بيت أبونا والغرب طردونا** "

وكذلك قول المثل المصرى[1]: " **حدايه من الجبل تطرد أصحاب الوطن** "

ومن المثل التشادى قولهم : " **ودالفار حفار** "

فود بمعنى ولد اضغمت اللام فى حرف الدال المشدد ومعلوم أن مخرج اللام قريب من حرف الدال فى الفم . والمعنى أن بن الفأر كثير الحفر كأبيه . والمثل يضرب فى التشابه الكبير بين الولد وأبيه ، فى الصفات والأعمال فى أغلب الأحايين والشاعر العربى يقول :

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشه أبه فما ظلم

ويفق مع المثل السابق قول المثل المصرى : " **بنت الفاره حفاره** "

يضرب لمن يعمل عمل آبائه، وكما نقول " **ابن الوز عوام** " .

ومن الأمثال التشادية قولهم : " **جمل ماشى وكلب ينبح** "

والمعنى أن الجمل يسير للأمام ، والكلب ينبح من حوله ومن خلفه . والمثل يضرب لبيان حالتى الضعيف والقوى فالقوى يسير واثقا نحو غايته ، ولا ينظر إلى من خلفه من الغوغاء . والمثل مستمد من مثلنا العربى : "

---

(١) الأمثال العاميه : أحمد تيمور باشا ط٤ سنة ١٩٨٦ الأهرام ص ١٢٤.

القافلة تسير والكلاب تنبح " وقول العربى " ما يضر السحاب نبح الكلاب "

و من الأمثال المصرية المستمدة من جغرافية المكان والمصورة للواقع المصرى[١].

" بحر سنه ولا تقبل يوم "

بحر : أى سافر إلى الوجه البحرى قبل : السفر إلى الوجه القبلى " الصعيد "

والمراد خير لك أن تسافر إلى هذا ولو قضيت سنة من أن تسافر إلى ذاك يوما واحدا . فالمثل يصور جغرافية مصر ويعكس ميل الإنسان إلى الأيسر .

ومن الأمثال المصرية التى تصور عادات إجتماعية درج عليها الناس ، إلا أن مضرب المثل يرمى إلى شيء آخر قولهم[٢]: " بعد سنه وست أشهر جت المعددة تشخر "

المعدده: بكسر مع تشديد الدال الأولى النائحة التى تستأجر فى المآتم.

والمعنى أنه بعد أن مضى على من مات سنة وستة أشهر جاءت النائحة تصيح وتولول . فمضرب المثل يضرب لكل أمر بعد فوات وقته ، وشبيه بهذا المثل قولهم:

" بعد العيد ماينفتش كحك"

فهذه الأمثال المصرية تعكس ملامح المجتمع ، وفى الوقت ذاته ترمى إلى دلالات محددة .

ومن سمات المثل المصرى ، تقديمه النصح فى لوحة فنية جميلة

---

(١) السابق ص ٢٥٥.

(٢) السابق ص ٢٢٧.

معتمدة على المحسوس ليكون مضرب المثل أقرب إلى الفهم ، وأجدى بالقبول من ذلك قولهم[١] :" **جبال الكحل تفنيها المراود ، وكثر المال تفنيه السنين** "

فمضرب المثل لبيان أن الشيء مهما كان كثيرا ، فمآله إلى الفناء وكأن المثل رسالة تحذيرية للمبذرين فحواها : إلتزموا الإقتصاد . وقريب منه قولهم : " **خد من التل يختل** "

على أية حال فإن أمثال مصر وتشاد وغينيا أكثرها مستمد من البيئة البدوية ، وإن ظهر فيها بعض السمات الحضرية – فى بعض الأحايين – مما يدل – كما سنرى – أن ثمة علاقة وطيدة بين ضرب المثل والبيئة المحيطة بميلاد المثل ، وخروجه من رحم المجتمع وحفظه فى وعاء اللهجات المحلية .

وإذا كانت الأمثال من حيث مساحتها تأخذ فى أغلب الأحايين سطرا أو نصف سطر فيمكن القول إن الوحدة الفنية* متوفرة بشكل جلى فى كل مثل ، وعلى وجه الدقة أقول إنها متوفرة فى مضرب المثل لماذا ؟ لإن دراسة وتحليل المثل الواحد ، قد يأخذ تفسيرات ورؤى متعددة ومتنوعة ، ترجع فى المقام الأول إلى رؤية الباحث ونظرته العلمية وقبلته العقدية وتوجهه الثقافى ، ولكن فى الوقت ذاته نجد أن المثل يضرب ويعنى شيئا واحدا وموضوعا بذاته ، يكاد يتفق عليه الجميع مما يجعل الوحدة الفنية للمثل كنسيج متكامل فى قوة التماسك والتلاحم .

وقد أكدت آنفا على أن المثل ينقل كما هو ، وخاصة الأمثال التشادية

---

(١) السابق ص ١٥٩

* لمن رامى المزيد عن الوحده بأنواعها المختلفة ، يرجع إلي كتابنا " الإتجاه الإسلامي في الشعر التشادي " ص ٤٢٥ ط العالمية سنة ٢٠٠٣.

التى نطقت بلسان عربى ، لكن الأمثال الغينية راعيت فى ترجمتها الدقة . ولتدعيم مقولتى السابقة يمكن تقديم نماذج تؤكد صحة ما ذكرتـــه ، كقـــول المثل التشادى : " **الجمل ما يعرف عوجة رقبته** "

فكما أنه لانستطيع إعطاء غير مضرب واحد للمثل ، ألاوهـــو مـــن يخطىء ولا يرى خطأه لزعمه أنه على صواب . فإذا كان هذا كذلك فإنـــه من العسير جعل المثل يحتمل وجها آخر . ومن ثم أؤكد على توفر وحدة ا لموضوع لمضرب المثل . وفى الوقت ذاته تتماسك بنية المثل مما جعـــل الوحدة الفنية تسرى فى بنية المثل سريان الروح فى الجسد .

وخاصة إذا ما علمنا أن جل الأمثال التشادية ، تبدأ بالأســـماء ممـــا يعطى سمة فنية تضاف إلى الوحدة بأنواعها المتعددة ،حيث ينأى المثل عن قيود الزمان ، فيتخطاها نافذا إلى كل الأجيال صدق من صدق وأعرض من أعرض ، وكأن المثل كتب عليه الخلود لمن كان له سمع أو ألقى البصـــر وهو شهيد .

ومن سمات موضوع الأمثال التشادية ، أنها مستمدة من البيئة العربية البدوية ، فصورت الواقع الحياتى ، واسترفدت من الطبيعة ما يضفى على المثل جمال الموضوع ، المستمد من جمال الطبيعة الخلابة ، ولذلك نـــأت الأمثال عن التكلف الممقوت ، والمبالغة الجامحة . ونقدم مثلا يثبت صحة ما قررته قولهم : " **الفقوس يقع للأترم**"

فالفقوس : ثمرة إفريقية تشبه إلى حد كبير ثمرة الخيار فـــى مصـــر وشمال إفريقيا والأترم : ما سقطت أسنانه . فمضرب المثل يشير إلى كـــل من ساعده الحظ وحالفه التوفيق وظفربشىء يتفق مع حالته . إذن نقول إن المعنى واضح ؛ لإسترفاد المثل من عناصر الطبيعة ، فلا وجود للتكلف مع مراعاة الإيجاز .

وقد توفرت الوحدة بشكل جلى فى الأمثال المصرية ، لتميزها بالإيجاز والصور الفنية من ذلك قولهم[١]: " طلب الغنى شقفه كسر الفقير زيره "

الشقفه : الكسرة من الفخار الزير : وعاء من الفخار يوضع فيه الماء

والمعنى أن الغنى إحتاج لفخارة ، فكسر الفقير زيره الذى يشرب منه ولا يملك سواه . والمثل يضرب لبيان ما فى نفوس الفقراء من إكبار للأغنياء ، وتفانيهم فى التقرب إليهم حتى وإن خسروا ما لديهم ، فالمثل إتسم بقوة الترابط بين الألفاظ والأساليب . إذ إعتمد على جملتين فعليتين ، تجعهما وحدة الصورة المتكأة على الطباق بين (الغنى والفقير) ثم إن الجملة الثانية بمنزلة الجواب للجملة الأولى فكلاهما فى حالة من الترابط العضوى والفنى مما يتولد عن ذلك قوة الإقناع وجمال التأثير مع دلالة إجتماعية يشع منها التركيبة السيكولوجية للطبقات الإجتماعية .

وما قررته فى الأمثال التشادية والمصرية – من حيث توفر الوحدة – أقرره فى الأمثال الغينية ، مع ملاحظة أن الأمثال الغينية أمثال مترجمة ، والترجمة قد تخل بجمال الأسلوب فى بعض الأحايين ، وإن بقى الموضوع (المضرب) كما هو ولذلك لاحظت توفر الوحدة ، وتصوير البيئة والاسترفاد منها فى ضرب الأمثال ومع مثالين على ذلك[٢]: " نقتفى آثار الفيل بين العشب كى لانبلل بالندى "

فمضرب المثل من باب النصح ، بأن نقتدى بذوى الخبرة السابقين ؛ كى لا نضل فى حياتنا . والمثل لا غموض فيه ووحدته متوفرة ، واستمداد

---

(١) السابق ص ٣٠٥.

(٢) م . س .

عناصره من مظاهر البيئة ك (الفيل ، العشب ، الندى) جلى ولا مجال للغموض أو الخيال الجامح . وانظر معى إلى توظيف فعل الاستمرار (نقتفى) ليفيد لزوم الحدث ودوامه ، حتى لا نضل ولا نشقى .

وادعى صاحب بحث " الحياة الأدبية فى غينيا " أن هذا المثل الغينى[1]:

" إذا قالت السمكة : إن هذا العسل لذيذ فعليها أولا أن تشكر من جاء إلى النهر لغسل الإناء الذى كان فيه بقايا العسل "

اتسم بالوهم الذى تجنح إليه ظاهرة الخيال فى بعض الأمثال النادرة بغية التوصل إلى معانيها .

وأنا أتفق معه فى أن ضرب المثل لإبراز قيمة جليلة وجميلة ، تنبثق من المعنى وإطار الموضوع فى آن واحد . ولكن ماذا يعنى الباحث بالوهم الذى يميل إليه الخيال . هل الخيال التأليفى ؟ أم الخيال الابتكارى ؟ أم الخيال الابداعى ؟ ثانيا : ما العيب الفنى فى توظيف الخيال فى المثل مع الأخذ فى الاعتبار جيدا أن أكثر الأمثال مبنية بشكل لا يقبل النقاش على الإستعارة التمثيلية ، وما الاستعارة إلا من ضروب المجاز المعتمد على الخيال ، والذى يشكل النسيج الفنى البارز فى صورة العمل الابداعى ، شعرا ونثرا . وهل نسى الباحث أن الشعر العربى العريق ، وظف القصة على لسان الحيوان ، فأعطاه مسحة فنية وموضوعية ، ومن قبله القرآن الكريم ؟

إننى أرى وبكل قناعة أن جماليات المثل ، ترتقى إلى مراقى الكمال ، عندما يأخذ المثل مسحة فنية خيالية ، تجسد وتشخص صورة المثل كلوحة فنية متكاملة ، فتحوله من بؤرة العقل إلى حيز الشعور ، أو قل من دائرة

---

(١) الحياه الأدبيه فى غينيا : كبا عمران ص ٢٦٩.

الفكرة الخالصة إلى رياض الوجدان الظاهر . ثم تعالى معى لأسألك وأنت من البيئة الغينية ، ذات الثروات المائية الهائلة : أليست الأسماك تشكل جزءا من حياة الناس اليومية ، وقد رأيت ذلك رأي العين . ومن ثم لا ضير أن تنسج الأمثال من خلال الواقع ، وعناصره التى نلمسها ونعيش معها وتعيش فينا . والشيء بالشيء يذكر أليس الشاعر العربى تحدث مع ناقته حديث النجوى فى حله وترحاله ، لانها تشكل جزءا من حياته اليومية . ويكفى أن المثل السابق دعوة إلى شكر أهل الفضل الحقيقيين ، ورسولنا ﷺ حثنا على هذا الخلق فى قوله :" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

وعلى كل أقول : أهلا للخيال الواضح المقتصد ، وبعدا للخيال الجامح الغامض . وإن من سمات العبقرية الإبداعية ، توظيف ما يثرى الفكر ، ويشد الانتباه ، ويؤثر فى الجدان ، وبكل قناعة فإننى أرى أن العقلية الشعبية الغينية ، تستطيع فهم المراد من مثل هذه الأمثال بيسر وسهولة ، وسنزيد البحث وضوحا ونحن نتوجه الآن إلى أبرز الحقول الدلالية للأمثال .

۞ الأمثال والدلالة الأخلاقية :

الترغيب والحث على الأخلاق الكريمة

أ – الصبر : بالصبر تبلغ ما تريد ، وبالتقوى يلين لك الحديد .

ومن الأمثال التشادية الواردة فى هذا الخلق قولهم : **"الأرضة جربت الحجر"**

الأرضة : دويدة صغيرة تعرف بسوس الخشب تقرض الأخشاب . والمعنى : أن الأرضة حاولت ثقب الحجر . ويضرب المثل فى الحث على الاجتهاد ، ولزوم التحلى بالصبر الجميل ؛ للوصول إلى الهدف المنشود ، رغم الصعوبات والمعوقات .

وكذلك قولهم فى التحلى بخلق الصبر : " **تقول مطعون تلف المصارينه كارات** "

المطعون : المصاب بالطعن . الكارات : متدليات وساقطات على الأرض

والمعنى أن الذى يدعى أنه مصاب بطعن شديد ، لو تلفت لوجد شخصا آخر أكثر منه طعنا .

والمثل يضرب فى رؤية الإنسان نفسه فى ألم وهم ، ثم يجد من هو أشد منه ألما وهما . فضرب المثل للحث على الصبر والرضا ، واستقبال البلاء بصبر جميل . والمثل يتفق مع مثلنا المصرى : " **اللى يشوف مصيبة غيره تهون عليه مصيبته**"

ويقول المثل التشادى فى لزوم الصبر: " **درب السلامة للحول قريب** "

الدرب : الطريق ، الحول : العام ، والمعنى أن طريق السلامة قريب ولو كان مسيرة عام .

والمثل يضرب فى لزوم التحلى بالصبر ، فما دام الدرب لا عوج فيه، فسوف يصل الإنسان إلى غايته . ومثلنا المصرى يقول " **إمشى سنه ولا تعدى قنا**" وفى رواية أخرى " **لف سنه ولا تخطى قنا** " ، والمثل العربى يقول : " **من صار على الدرب وصل** "

وعن خلق الصبر فى الأمثال الغينية ورد قولهم [1].

" **إن الأمعاء قد تعذب من الجوع ، ولكنها لن تخرج أبدا إلى الشارع لطلب الطعام**"

---

(١) الحياة الأدبية ص ٢٦١ و أؤكد مرة أخرى على أن نصوص الامثال الغينيه مترجمه من اللغة الفرنسية ومن اللهجات المحلية إلى اللغة العربية بكل دقة وأمانه.

والمثل يضرب في ضرورة الإلتزام بالصبر ، وقوة التحمل أمام المحن والآلام . وللمثل مضرب آخر وهو التعفف عن سؤال الناس مهما عظم البلاء

ويقولون كذلك عن الصبر [١]: " **الحرباء تسير ببطء ولكن لم نرها قط تتضوا من الجوع** "

فالمثل يضرب فى أن الصبر وإن طال خير من الشكوى المتسرعة ، فإن بلوغ الآمال يتحقق مع طول الصبر .

ويحث المثل المصرى على ضرورة التحلى بالصبر من ذلك[٢]: " **اللى باكل العسل يصبر لقرص النحل** "

والمثل يتفق مع قول المتنبى

تريدين لقيان المعالى رخيصة ولابد دون الشهد من إبر النحل

وفى مثل آخر يحمل دلالة أخلاقية تحث على الصبر[٣]: " **اللى ينزل البحر يستحمل الموج** "

وضرب المثل لكل من يواجه الشدائد فعليه بالصبر ومن صبر نال .

وعندما يصبر المرء فإن الفرج يأتى ، يقول مثلنا المصرى[٤]: " **يا يموت العبد يا يعتقه سيده** "

فيا هنا بمعنى : إما السيد : المالك

والمعنى لابد للعبد من الخلاص إما بالعتق أو بالموت فليصبر على ما هو فيه

---

(١) م . س.

(٢) م. س.

(٣) م. س.

(٤) الأمثال العامية ص ٥١٨.

وضرب المثل للتحلى بالصبر الجميل ، فى كل أمر يظن أنه مستحيل فإن الفرج سيأتى . ولذلك يقول مثل مصرى آخر : " **إصبر على جار السوء يا يرحل يا تيجى له داهيه** "

ب - الرحمة :

الرحمة شجرة طيبة مثمرة ،وارفة الأغصان .قد تجتث بقسوة القلب .

والرحمة من الأخلاق التى ظهرت فى أمثال الشعوب الثلاثة . من ذلك قول قبيلة الصوصو الغينية [١] : " **لا تقفز الزرافة تاركة ولدها يحبو وراءها** "

فضرب المثل يشير إلى أن الرحمة أودعها الله فى كل الكائنات ، وتكون أشد وضوحا وقت وقوع الخطر فحينئذ يتجلى أثرها ويمتد ظلها .

ويتجسد خلق الرحمة فى هذا المثل الغينيى [٢]: " **تمضغ الأكل للصبى ولا تبلعه** "

فضرب المثل يشير إلى الرحمة بالضعفاء ، ومساعدتهم فى شؤون حياتهم الضرورية ، كمن يساعد الطفل فى مهده على تناول الطعام ؛ ليبلغ أشده.

وأشار المثل الغينى إلى أن رحمة الآباء بالأبناء مستمرة ودائمة ، حتى وإن كان الولد سيء الخلق ، فإنه سيحظى بالعطف والرحمة ، التى أودعها الله تعالى فى قلب الآباء . فيقول المثل [٧] : " **ولو كانت اللحية فى منبت سوء فإن صاحبها يعتنى بها** "

فالمثل يضرب فى أن الولد يحظى بإهتمام الأب وإن كان سيئا . وضرب اللحية من باب الاستعارة التمثيلية والتى يشبهها الولد .

---

(١) م . س.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٥٩.

ويتضح المثل السابق بشكل جلى فى مثل آخر يحمل المضمون ذاتـــه وهو قولهم [١].

" على كل أن يعرف أن الدجاجة لا تنقر الحشـــرات المؤذيـــة ؛ لتطعم أولادها بها"

فالمثل يضرب لبيان أن العطف والشفقة من مظاهر الرحمة ، فهيا نقدم أفضل ما فى الحياة لسعادة الأبناء ، وندفع عنه ما فيه ضرر وهلاك .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن : أين الأمثال التشـــادية مـــن خلـــق الرحمة ومظاهرها؟

أقول إن ما وقع عليه سمعى قولهم : " زريبة الله وسيعه"

فالزريبة فى لهجتهم التشادية بمعنى السور أو الحائط ، على الـــرغم من أن الكلمة فى المعجم تعنى حظيرة الماشية . لكن يبدوأن البيئة البدويـــة بمظاهرها تغلب على الأمثال التشادية ، وإن كنت أرى أن من باب التأدب مع الله أن نقول :" زريبة" بمعنى بساط يبسط للجلوس عليه ومن ثم تتفـــق الكلمة فى معناها مع معنى المثل ومضربه ، ويكون المعنى أن رحمـــة الله واسعة لكل شخص . وضرب المثل لبيان أن رحمة الله فى الدنيا وسعت كل شىء البر والفاجر ، أما فى الآخرة فإنها للمتقين ، كما جاء فى آى الـــذكر الحكيم (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُـــونَ الزَّكَـــاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ / الأعراف ١٥٦) .

ج -**الشجاعة** : إن دروب الحياة وعرة ، تلفظ الجبناء ، وتشد مـــن أزر الشجعاء الشرفاء .

وعن هذا يقول المثل التشادى: " الممطور ما يبالى بالرش "

والمثل يضرب فى أن من واجه صعاب الأمور بشجاعة ، هان عليه

---

(١) السابق ص ٢٧٧.

صغيرها .

ومطابق للمثل السابق قول المثل المصرى : " **أبقى سقا وترش على الميه** "

أبقى : أكون والمعنى أكون سقاء متعودا على الماء ثم يفزعنى رشك!!

وفى مثل تشادى آخر ، يشير مضربه إلى صفة الشجاعة ورد قولهم : " **جرى وقمقام غلب النعام** " ، وفى رواية أخرى :" **جرى وطيران غلب النعام** "

القمقام : محاولة الطيران

والمعنى أن الجرى ومحاولة الطيران تؤديان إلى الفوز على النعام فى طيرانه.

فالأمر يتطلب توفر الشجاعة ، وإن أخذنا المثل على معناه الظاهرى لقلنا نعم إن الإنسان عندما

حاول الطيران فى الآفاق ، وقتئذ تعلم من الطير – بتوفيق الله وفتح منه – وما عباس بن فرناس رائد الطيران الأول ببعيد . فسبحان من علم الإنسان الجبار من مخلوقاته الضعيفه !!

على كل حال فضرب المثل يشير إلى ضرورة التحلى والاتصاف بالشجاعة ؛ لنيل المراد ، ولتعمر البلاد بسواعد الصناديد المغاوير ، وليس بأيد مرتعشة وقلوب مذبذبة وجلة ، تجعل عيونها خلفها لا أمامها .

وما زالت الأمثال التشادية تحث على التحلى بالشجاعة ، وعدم المبالاة بالآخرين الهدامين . من ذلك قولهم فى مثل مستمد من البيئة البدوية : " **عفيط إبل فى سدره** "

العفيط : الضراط السدر : شجر النبق واحده سدره

والمعنى أن هذا القول أو ذاك العمل مثل ضراط الإبل فى شجر النبق.

والمثل يضرب في القوة والشجاعة ، اللتين لن تتأثرا بأى شيء

وعلى حد قول شاعرنا العربى :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ومثلنا الشعبى يقول : " **ايش ياخد الريح من البلاط** "

وفى مثل مصرى آخر عن الشجاعة يقول[١]: " **الرحى ما تدور إلا على قلب حديد** "

أى لابد لدوران الرحى من محور صلب . والمثل يضرب فى أن الأمور تحتاج إلى القوة والشجاعة .

ويحث المثل المصرى على المضى بعزم وشجاعة فيقول[٢] : " **الزناد الصلب يولع من قدحه** "

فالمثل يضرب للقوى الماضى نحو غايته بكل شجاعة .

ويحاول المثل الغينى بث خلق الشجاعة ، والتحلى بالإقدام فى نفوس الناشئة . أطفال اليوم رجال الغد ؛ رغبة فى إقتحامهم عقبات الحياة بكل جدارة وجسارة . من ذلك قول المثل الغينى المانكى : [٣] " **إذا قطعت رأس الثعبان صار الباقى حبلا** "

فضرب المثل للحث على الشجاعة والإقدام ، فمواجهة الأقوياء والانتصار عليهم يؤدى إلى إمكانية السيطرة المحكمة على باقى أتباعهم .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٥١٨.

(٢) السابق ص ٢٣٤.

(٣) م . س.

وكذلك يقول المثل الغينى [١]:" **الولد الذى سيصطاد الأسد ، يجب أن يشد إزاره منذ صغره** "

فالمثل يضرب فى أهمية تربية الأطفال على الشجاعة وتحمل الآلام ليحققوا الآمال فى المستقبل . ولاحظ معى بدقة أن المثل يعتمد على صورة مستمدة من الغابة ، مما يدل على أثر إنعكاس البيئة فى صياغة الأمثال .

وعلى المنوال ذاته وَرد قولهم[٢]: " **من ترعرع بالصواعق فلا يخوفه صوت الأسد** "

وفى رواية أخرى : " **إذا نشأ الطفل على الرعد لا يخوفه زئير الأسد** "

ومع الروايتين فإن المثل يضرب لأهمية غرس خلق الشجاعة والقوة فى نفوس الناشئة منذ نعومة أظافرهم ، فالشجاعة تولد من رحم الطبيعة ، وخاصة الصحراء والغابة بما فيهما من أشكال جلية : كالرعد ، والبرق ، والمطر ، والأودية ، والجبال ، والطير ، والحيوان، والزرع ... فهذه كلها من أهم العوامل التى تساعد على إفراز وتشكيل طفل شجاع ، لايعبء بأى حدث جلل فى مستقبله ويكون له الريادة والصدارة . ولذلك يقولون فى مثلهم [٣] :" **لا يشرب البقر الأمامى الماء الوسخ** " . فضرب المثل للحث على الإقدام ، والحرص على الريادة والسبق فى أى عمل ؛ لجنى ثماره الطيبة . وقد دعى رسولنا ﷺ بالبركة لمن يبكر " اللهم بارك لأمتى فى بكورها " [٤].

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٦٦.

(٢) م . س مانكي.

(٣) م . س صوصو.

(٤) رياض الصالحين ص ٤٢٨.

د - الكياسة والفطنة :

من الأمثال التشادية الواردة فى ذلك قولهم : " المعضية الدابى يخاف من مجر الحبل "

المعضية الدابى : الذى لدغته الحية .

والمعنى أن من لدغته الحية ، إذا رأى حبلا خاف منه ، لشبهه بالحية والمثل يضرب فيمن يصاب من أذى شيء ، فيخاف مما يشبهه وهذا من دلائل الفطنة والكياسة. والمثل المصرى يقول " اللي اتلسع من الشربة ينفخ فى الزبادى"

وفى مثل مصرى آخر مطابق للمثل التشادى يقول : " إللى قرصه الثعبان يخاف من الحبل "

وعندما تعالج الأمور بفطنة وحكمة ؛ فإنها تؤدى إلى النتيجة المرجوة . وضرب التشادى المثل فى ذلك فقال : " الشوكة بسلوها بدربها "

بسلوها : يخرجوها بدربها : بطريقها

والمعنى أن الشوكة تخرج من طريقها الذى دخلت منه ، كى لا يكرر الأذى .

والمثل يضرب لبيان أن الأمور عند معالجتها ،يلزم الفطنة والحنكة .

والإنسان وهو فى مرحلة الطفولة ، يمكن ملاحظة وتفرس شأنه – فى أحايين كثيرة – وما يمكن أن يتوقع له فى المستقبل ، من خير أو شر ، ومن أفراح أو أتراح والغينيى ضرب المثل فى هذا فقال [1] : " تظهر منافع الشجرة فى بداية نموها "

فضرب المثل للإشارة إلى أهمية البدايات . والمثل يمكن أن يتخذ

---

(١) م . س.

منحى آخر ألا وهو كما نقول فى مثلنا المصرىُ :" **الجواب يظهر من عنوانه** "

ويقول المثل المصرى[١]: " **الليله النيره من العصر بينه** "

وقد آمن الغينى بحنكة وخبرة كبار السن (الشيوخ) فيقول المانكى [٢] : " **يعلم الشيوخ المجاعة فى الصباح ويعلمها الأطفال مساء** "

فضرب المثل لبيان ما يتميز به الشيوخ من نظرة صائبة وخبرة واسعة .

واتفق المثل الغينى الصوصو ، مع المثل السابق فقال [٣] :" **الشيخ الذى أشعل النار فى لحيته أدرى بإطفائها** " للتأكيد على حنكة وفطنة الشيوخ .

وكذلك يقول المثل الغينى الصوصو [٤] " **إذا كنت تعرف أن دموعك تخرج متأخرة فابك مبكرا**"

فضرب المثل للإشارة إلى أن الضعيف يلزمه التبكير ؛ ليستطيع إتمام عمله وهذه حقيقة بدهية ، تشير إلى فطنة من يعرف قدر نفسه .

ومن رجاحة العقل ، عمل الشىء الذى يلقى قبولا من المجتمع ؛ ليكون رد الفعل إيجابيا . فتقول الصوصو [٥] : " **ارقص حين يصفق لك الناس** "

فالمثل يضرب لمن رامى النجاح ، ينبغى له إختيار التوقيت المناسب ، والمتلقى الملائم . وزادوا على ذلك المثل ، بمثل آخر مشابه له فقالوا[٢]: " **إذا دخلت قرية ووجدت أهلها عميانا ، فاجعل نفسك أعمى حتى ترجع** "

---

(١) الأمثال العاميه ص ٤٣٠.

(٢) م . س.

ولكنى لا أميل إلى هذا المثل ؛ لأ نه دعوة إلى السلبية والنفاق – والمسلم ليس إمعة – والأولى التحلى بالشخصية المستقلة ذات الرؤية الواضحة الثابتة على خلق واحد

ولذلك أميل إلى مثلنا المصرى : " **إذا كنت فى دارهم فدارهم** " فهذه دعوة إلى مداراة السفهاء والغوغاء ، لأجل البعد عن الصدام ما لم يحدث ضرر ولا ضرار ، فشتان ما بين المداراة وبين (إجعل نفسك أعمى) الواردة فى المثل الغينيى .

وإن كنت قد عثرت على مثلين مصريين يتفقان فى مضربهما مع المثل الغينى السابق وهو قولهم[١]: " **ارقص للقرد فى دولته** " والآخر قولهم[٢] : " **إذا دخلت بلد تعيد عجل حش واطعمه**" وأنا لا أميل إلى هاذين المثلين ، حيث يؤديان إلى فقدان الهوية وانغدام الشخصية .

ومن دلائل الفطنة قول المثل الغينيى الصوصو[٣]: " **أثرت الغبار لأعرف مجرى الريح** "

فضرب المثل للإشارة إلى ذكاء من يفعل شيئا ، ليعرف من ورائه أشياء . وكما يقول المثل المصرى :" **بالونة إختبار** " لمعرفة رد الفعل ، لأخذ الحيطة وعمل اللازم .

وصور المثل المصرى كيفية التعامل مع الأمور بكل حنكة وفطنة فقال[٤]:

" **دقه على السندال ودقه على الوتد** " فالمثل يضرب لمن يعالج

---

(١) الأمثال العامية ص ١٥.

(٢) السابق ص ٩٥.

(٣) م . س .

(٤) السابق ص ٢١٢.

الأمور بحكمة على أية حال فقد رأينا من خلال الأمثال السابقة ، أن مساحة هذا الخلق وصفاته متوفرة فى الأمثال الغينية ، وتزيد على الأمثال التشادية . مما يؤكد على حقيقة مؤداها أن الغينى يجل العقل ويحترمه ، ويوظفه فى مناحى حياته المختلفة وخاصة عند كبار السن ممن حلبوا شطرى الدهر ،وتنسموا غباره ورياحه .

ه - الحـــــــــق :

ما أعظم الحق ، وما أجمل معانيه ، فلو ساد الحق دنيانا ؛ لعاش الناس فى أمن وأمان وهيهات هيهات للباطل ، فجولته ساعة وإن الحق قائم إلى قيام الساعة ، فشتان ما بينهما .

وعن الحق وفى الحق والحث عليه والتمسك به وعدم التفريط فيه . يقول المثل التشادى : " **تحمر ويحمروك ما تخلى حقك يفوت** "

تحمر : تنظر بشدة يفوت : يضيع

والمعنى أنك تنظر بشدة ، وينظرون إليك بشدة ، وفى الحالتين لا تترك حقك يضيع

ويضرب المثل فى الحث على أخذ الحق ، وفى الوقت ذاته النهى عن التفريط فيه ، مهما كانت العقبات والتبعات .

والحق مهما لاقى من محاولات لإخفاءه ،فمن المؤكد أنه سيظهر . وفى ذلك يقول المثل الغينى المانكى [1] : " **مهما أظلم الليل فإن اليد لا تخطىء الفم** "

فضرب المثل لبيان أن الحق لابد من الوصول إليه رغم محاولات إخفاءه .

---

(١) م. س.

وقريب من المثل السابق قول المانكية [١] " مهما مكثت يد مقطوعة في ثياب فستعرف يوما "

وفى رواية أخرى : " اليد القصيرة مهما بقيت تحت الثوب ستظهر "

فضرب المثلين ؛ لبيان أن الحق سيظهر وإن إختفى قليلا . فالحق صوته مرتفع .

ويقول المثل المصرى عن ذلك أيضا [٢] : " اللى تحبل فى الليل تولد بالنهار " أى لا سبيل إلى إخفاء ما لابد من ظهوره . فالتشابه جلى بين الشعوب وإن تباعدت المسافات .

ويقولون المثل الغينى [٣] : " إذا ادعيت الجمال فى الليل فسترى صباحا "

فضرب المثل لبيان أن الحق ، سيظهر مهما إدعى المدعون ، أو استتروا فى سربال الباطل .

ولذلك يقول المثل الفولانى [٤] : " إذا طلعت الشمس لا يصد ضوءها كف "

فالحق إذا ظهر أزال حجب الباطل ، فالحق أبلج والباطل لجج كما قيل عند العرب .

ويقول المثل الغينى[٥]: " لا مراء فى إثبات الهلال " فالمثل

---

(١) م . س .

(٢) الأمثال العامه ص ٤٤.

(٣) م. س.

(٤) م . س.

(٥) الحياه الأدبيه ص ٢٧٠ و ٢٥٤.

يضرب لبيان أن الحق واضح ، فليس فى حاجة إلى إثبات وشاهد .

وليس فى كل الأحايين ،أن يكون الحق لطرف دون الآخر ، فقد يكون كلاهما على حق وصواب . وخاصة فى محيط العلاقة الأسرية بين الزوجين . ولذا عبر المثل الغينى عن ذلك فقال [١] : " **قال الزوج : ابنى ، وقالت الزوجة : ابنى . فإن الحق لكل منهما** "

فضرب المثل يشير إلى أنه لا ينبغى فى مجال العلاقات الأسرية ،والروابط الاجتماعية جعل طرف فى كفة الحق ، والأخر فى كفة الباطل . فالأولى أن نضعهما فى كفة الحق ؛ ليظل نسيج الترابط نسيجا قويا وموصولا ، فتستمر الحياة .

ومن المعروف أن صاحب الحق يتسم بالجرأة فيقول المثل المصرى عن ذلك[٢] :

" **صاحب الحق عينه قويه** " لأن الحق يقويه فلا يغض عينه عن المطالبة به

و- الطهارة :

ثمة طهارة للأبدان ،وتعلوعليها طهارة الجنان ، فاحرص عليهما ؛ لترقى إلى معالى الجمال وليحبك الله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** / البقرة ٢٢٢)

وعن أهمية الطهارة والنظافة ورد قول المثل الغينى [٣] : " **لا يعالج الجرح على ورم** "

فالمثل يضرب للعناية بنظافة الداخل قبل الخارج ، فلو تركنا الجوهر

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٧٠ و ٢٥٤.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢٩٠.

(٣) الحياه الادبيه ص ٢٥٩

خبيثا وأهملناه ، ثم اعتنينا بالمظهر فلن يفلح العمل .

وفى مثل آخر لقبيلة الصوصو حول هذا الموضوع ورد قولهم [١]: "

إذا كان منبع النهر ملوثا تلوث النهر كله " فضرب المثل لمن يوقع نفسه فى مستنقع الأدران والرذائل ، فحينئذ تكون النتيجة الطبعية أن خلفه يأتى مثله تماما .

ونحن نقول فى مثلنا العربى : **" من شابه أباه فما ظلم أمه "** .

فكل شيء يرد إلى أصله إما بالصلاح وإما بالأخرى ولذا يقول المثل المصرى [٢]:

"إن خسع الحجر يكون العيب من القاعدة "

خسع : إختل . والمضرب أن كل شيء يرجع إلى أصله .

و أشار المثل التشادى إلى الطهارة ولكن من منظور آخر فقال : "

طوباية وقعت فى جم "

طوباية : قالب من الطوب الجم : البئر والمعنى قالب من الطوب سقط فى الماء .

فضرب المثل يدل على تأصيل الطهارة فى شيء ما مهما أصيب من أدران ، أو لاقى من آلام . ونحن نقول : " الأصيل أصيل " ونقول مع شاعرنا :

الحر حر وإن أصابه الضر والعبد عبد وإن تسربل بالدر

ز – تشابه الطباع والصفات بين الأبناء والآباء والبر إليهم :

سبحان من خلق من كل زوجين اثنين ، ووهب الأبناء لمن يشاء من عباده ، فتشابهت الخلقة ، وتقارب الخلق (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ /

---

(١) م . س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٩٤.

تبارك ١٤)

وعن الصفات الوراثية المكتسبة للأبناء من الآباء يقول المثل التشادى:

" ود الفأر حفار " والمعنى أن ولد الفأر كثير الحفر كأبيه .

والمثل يضرب فى قوة الشبه بين خصال الأبناء وخصال الآباء . وهذا أمر طبعى .

ومن الأخلاق الإسلامية الكريمة ، أن الولد وما يملك لأبيه وفى ذلك يقول المثل الغينى [١].

" الدجاجة لمربيها والبيضة للدجاجة "

والمعنى أن البيضة ملك للدجاجة ، والمربى يملك الاثنين .

وضرب المثل يشير إلى أن الولد للوالد ، وهذه دعوة طيبة لطاعة الوالدين .

وتقول قبيلة الصوصو عن هذا الخلق [٢] " الولد الذى يجب عليك حمله لا تتركه على الأرض"

فضرب المثل من باب النهى عن الإهمال عند تربية الأبناء ، فمن عليك مسؤليته لا تتركه وقد جاء المثل بصيغتى الأمر والنهى ، إمعانا فى تأكيد حق المسؤلية .

وعن تشابه وإتفاق الطباع بين الأبناء والأباء قول المثل المصرى[٣]

" أبوك البصل وأمك التوم منين ليك الريحه الطيبه يا مشوم "

فالمثل يضرب للوضيع الأصيل ينشأ كأبويه فى الضعة والسفالة .

وفى مثل مصرى آخر عن مشابهة الطفل لأهله حسب ما عودوه[١]:

---

(١) م. س .

(٢) م .س.

(٣) الأمثال العاميه ص ٧.

" بنت الحراثه تطلع دراسه "

الحرث : هو حرث الأرض الدرس : فصل الحب عن السنبلة

والمثل يضرب فى مشابهة البنت لأمها فمتى كانت الأم مجيدة للحرث يقظة فى عملها فستنشأ إبنتها مثلها . وقريب من ذلك قولهم :

" حط الإبره على فمها تطلع البنت لأمها "

م - العمل :

العمل حياة وشرف وكرامة ، والبطالة موت وذلة ومهانة . فمتى نعلى صرح حياتنا بالأعمال الصالحة المجودة ؟ ومتى نسير بعز فى درب حضارة الأجداد الخالدة ؟ ومتى ننفذ - ببسم الله - فى أقطار السماوات والأرض ؟ (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ / التوبة ١٠٥) وهل آمنا حق الإيمان بقول الفاروق العظيم : إن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ؟

فى الأمثال التشادية ، ورد ما يحث على العمل وإتقانه . كقولهم :

" ألبذرة ما خله إلا كان سوت حب"

الخلة : الدخن . والمعنى أن البذرة إذا لم تثمر لا يطلق عليها نبات الخلة .

فالمثل يضرب للزوم العمل الصالح المثمر بثمار طيبة جمة .

والعمل لا يكون متقنا ومجودا ، إلا إذا أخذنا بأسباب النجاح .

وعبر المثل التشادى عن ذلك بقوله : " تمت الخياطة بالحرير "

فالمثل يضرب فى إتمام العمل بنجاح ، بفضل الأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك .

وإتقان العمل يستلزم الحيطة والحذر ، والبعد عن مواطن الفشل ؛

---

(١) السابق ص ١٤١.

لأجل الوصول إلى قمة النجاح . وعبر المثل التشادى عن ذلك فقال :

" جارية وفى نابطها كلاعيت "

النابط : الأضلاع لاعيت : جمع لعوته وهى ركائز سرير عرب البدو

والمعنى : أنه يجرى وفى أضلاعه ركائز يخاف من وقوعها .

وضرب المثل يشير إلى من يعمل عملا ما ، ويتوخى الدقة والحذر الشديد ، دلالة على إتقان العمل ،والإخلاص فيه بكل دقة وأمانة .

والمثل على الرغم من صورته البدوية ، إلا أنه يعبر تعبيرا قويا عن لزوم الحذر وقت العمل .

وفى ساحة الأمثا ل الغينية عثرت على أمثال كثيرة فى الحث على العمل والإعتماد على الذات .

من ذلك قول قبيلة الصوصو [١] : " قليلا قليلا تملأ البحر "

فضرب المثل للحث على لزوم التحلى بالصبر أثناء العمل ، ليتم إكتماله على الوجه المراد .

ويتفق المثل المصرى مع المثل السابق فيقول[٢]: " شعره من هنا وشعره من هنا يعملوا دقن " أى أن التدبير وضم القليل إلى القليل يكون كثيرا .

وقولهم كذلك[٣] :" كل حديد شديد ولكنه ينكسر " .

وقولهم [٤]. : " لا تجرى الخيول بدون إستعداد سابق "

---

(١) م . س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢٨٤.

(٣) م . س.

(٤) م . س.

فيفهم من ضرب المثل الاستعداد الجيد قبل بدء العمل ، ثم الأخذ بكل الأسباب ؛ ليتحقق النجاح ، وإلا أصبنا بالفشل والإخفاق . ولذلك يقولون فى مثل آخر [١]:" **لا يقف الكيس الفارغ** "

فالإنسان الفارغ تذروه الرياح ، وذو العمل الجيد يضرب بجذوره فى الأرض ، ويعلو شامخا نحو السماء .

وحول المعنى السابق ضرب المالنكى المثل فقال [٢].

" **إذا ركبت على الفرس الذى يلائمك ستقوم بالجرى الذى يلائمك** "

فالمثل يضرب لبيان أن لكل إنسان عمله الذى يناسبه ، فلو تعداه إلى غيره أصيب بالفشل . ونحن نقول فى مثلنا المصرى :" **إدى العيش لخبازينه ولو كلوا نصه** "

والمرء عندما يعمل فى شبابه بجد واجتهاد ،فمن الطبعى أنه يستربح فى شيخوخته . والمثل المالنكى يقول فى ذلك: [٣].

" **الحطب الذى تحتطبه فى شبابك هو الذى تصطلى به فى شيخوختك** "

فما تقدمه فى شبابك تجده فى شيخوختك .

والإنسان الذى يسعى للعمل ، سيجده أينما حل . وفى ذلك يقول المثل الصوصو [٤].

" **ترعى البقرة حيث تربط** " فضرب المثل لتوضيح أن العمل

---

(١) م . س.

(٢) م . س.

(٣) م. س .

(٤) م. س.

موجود ، وعلى المرء الجد والنشاط . والمرء العاقل لا يعتمد على الآخرين كلية ، ولكن يبدأ بالاعتماد على ذاته فيقول المثل الغيني [١] :" **الشمس لاتجفف إلا ما بسط لها** "

فالمثل يعبر عن وجوب مساعدة الإنسان لنفسه ،بأن يسمح لإمكاناته بالظهور ، فالله لا يساعد إلا الذين يساعدون أنفسهم .

وعن فائدة العمل للإنسان يقول المثل المصرى[٢]: " **الإيد التعبانه شبعانه** "

فالمثل يضرب فيمن يؤدى عملا فإنه يجد ما يسد حاجته .

من أجل ذلك حث المصرى على العمل فقال [٣]: " **بات كلب وأصبح سبع** "

والمعنى تحمل ذل العمل تصبح عزيزا بين الناس

ط- الثقة فى رزق الله :

سبحان من تكفل برزق الكائنات بفضله ، فقال فى قرآنه **(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** /هود ٦)

وورد فى الأمثال التشادية ، ما يدعو إلى الإيمان والثقة فى رزق الله كقولهم :

" **الطر قبل الرمة عايش** "

الرمة : الجيفة عايش : حى

فالمثل يضرب فى الثقة بالله ، وأنه سبحانه وتعالى ، هو الرزاق لكل

---

(١) م. س.

(٢) الأمثال العاميه ص ١١٦.

(٣) السابق ص ١٢٣.

الكائنات من حيث لا تدرى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ /الذاريات / ٥٨)

وقريب من المثل التشادى ، قول المثل الغينى ، فى أن الرزق لامحالة يأتى

لصاحبه [١]" الضفدع وما فى بطنه لأبى قرين" أبو قرين : طائر جارح

وضرب المثل يشير إلى أن مصادر الرزق متنوعة ،ولكل كائن مصدره من الطعام والشراب ، حسب مشيئة الله ومراده . فسبحان من يرزق النملة العمياء فى الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء!!

ى – حسن المعاملة :

إن المعاملة الحسنة ، لخير دليل على تدين المسلم ،واحترامه لأخيه الإنسان . ويقول المثل التشادى : " عصا نايمه وعصا قايمه"

والمعنى كعصا تعمل وأخرى لا تعمل .

والمثل يضرب فى أهمية الجمع بين اللين والشدة مع حسن المعاملة ؛ بدليل تقديمه

(لعصا نايمه) والمثل يذكرنا بشعرة معاوية . فثمة إشارة إلى سياسة الترغيب والترهيب ، مع ترجيح حسن المعاملة .

ويقول المثل المصرى : " يجرح ويداوى "

ويقول المثل الغينى المانكى عن حسن المعاملة [٢] " كيفما يراك الخياط يقطع ثيابك مثلها"

ويضربون المثل فى صاحب الخلق الكريم الذى يكرمه الناس ؛ لحسن

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٦١.

(٢) م .س.

معاملته للناس فالمعاملة بالمثل . كما أن المثل يحتوى على دلالات كثيرة أخرى مثل :" كما تكونوا يولى عليكم " ومثل" مثلما تحترم نفسك يحترمك الآخرون " إلى آخر المعانى التى لا تنتهى فى المثل .

ويقول المثل المصرى عن حسن المعاملة[١] : **" المعروف سيد الأحكام "**

المعروف : يريدون به حسن المعاملة وإسداء الجميل فإذا أردت أن تحكم فاحكم به بين الناس فإنهم يطيعونك لأنه سيد أنواع الحكم .

ك- المساواة :

يسألونك عن المساواة ، فقل لهم حقيقة البشرية ، وليست دعوى العنصرية .

وعن المساواة بين الناس جميعا ورد المثل التشادى : **" البطن لبيا "**

لبيا : نوع من الحبوب متعدد الأنواع والأشكال .

والمعنى أن البطن كوعاء يحمل أنواع مختلفة . والمثل يضرب فى إتحاد الأصل رغم إختلاف الشكل .

ويقول المثل الغينى الصوصو عن المساواة : **" لا لون فى المقبرة "**

فيضرب المثل ، للإشارة إلى أن جميع الناس سواسية ، ولكن ما يميزهم الأعمال . والمثل فيه جمال نادر ؛ لأن المقبرة حقل دلالى للخراب وانطفاء الحياة ، وكذلك اللون هو ابن الحياة ، فعندما تنطفىء الحياة تتساوى ألوان الأشياء .

ويقول المثل المصرى عن المساواة [٢]: **" العقربه أخت الحيه "**

---

(١) الأمثال العاميه ص ٤٦٠.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢ و ص ٦.

أى فى الأذى يضرب للمتساوين فى ذلك إذا حاول بعضهم تفضيل أحدهما على الآخر . ويقول أيضا : " كلنا أولاد تسعه "

ل – الإيمان بالموت ، وبالقضاء والقدر ، وبلطف الله تعالى :

الموت نهاية الحياة ، وبداية حياة ، فهو بلاء لابد منه ، وما أحوجنا إلى لطف الله . لقد آمن التشادى بقضاء الله تعالى وقدره ، وأن لكل أجل كتاب ، وعبروا عن ذلك فى أمثالهم من خلال نظرتهم إلى الطبيعة الحية من حولهم ، وأن ما فيها من مظاهر وأشكال وأحوال مآلها إلى فناء وزوال . فقالوا : " الجرادة ما أبتأكل درتين "

وفى رواية أخرى عن المعنى ذاته : " البعوضة ماأبتأكل خريفين"

درتين وخريفين : بمعنى سنتين

وضرب المثل من باب التنبيه والتذكير بحقيقة الحياة، وأن عمر الإنسان محدود وإلى زوال وكما قال الله تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ / الرعد٣٨)

وقريب من المثل السابق قول المثل المصرى[١]: " إبن يومين ما يعيش تلاته "

فالآجال محددة فمن كتب له أن يعيش يومين لا يعيش الثالث .

وورد فى الأمثال الغينية ما يشير إلى إيمانهم بقضاء الله ، وأن ما قدره الله لابد من وقوعه فقالوا[٢]. " وضع الله الوضوء على هذا الأمر "

وهذا المثل يعنى أن ما وضع أساسه الله لا زحزحة له ،

وأن على الإنسان أن يريح نفسه فيما ليس يعنيه وعليه أن يعتنى بما هو مخلوق له فقط .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢ و ص ٦.

(٢) م . س.

وآمن المصرى بالموت والقضاء والقدر فقال فى مثله[١]: " **إللى على الجبين تراه العين** "

وفى رواية أخرى يقول المثل المصرى : " **إللى مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين** "

وما كتبه الله وقدره لا مفر منه[٢] " **إللى كتب غلب** " ومهما أخذ الإنسان حذره فلا مفر من قدره فيقول المثل المصرى[٣]: " **الحذر ما يمنعش قدر** "

وصوابه لا يغنى حذر من قدر وحول معناه يقول الشاعر :

أين يفر المرء من أمر قدر هيهات لا ينفعه طول الحذر

م- لزوم الجماعة :

الخير كل الخير فى الجماعة ، ويد الله مع الجماعة الصالحة . وصدق شاعرنا :

رأى الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

حثت الأمثال التشادية على لزوم الجماعة ، والتضحية من أجلها ، والبعد عن الفرقة والإختلاف كقولهم : " **سك الحجر ما تسك الجماعة** "

فضرب المثل للحث على لزوم الجماعة ، والتمسك بها ، والتضحية من أجلها .

وفى الأمثال الغينية ما يدعوا إلى لزوم الجماعة ،والإتحاد والتعاون . وخاصة عند مواجهة الخطر فقالوا[٤] " **إصبع واحد يقتل نملة ولكن لا**

---

(١) الأمثال العاميه ص ٥٢ .

(٢) الأمثال العاميه ص ٥٦.

(٣) الأمثال العاميه ص ١٧٨.

(٤) م . س.

يأخذها أبدا "

فالمثل يضرب للاتحاد ولزوم الجماعة وخاصة وقت الأخطار والأزمات .

وعن لزوم الجماعة يقول المثل المصرى[١]: " إيد لوحدها ما تسقفش "

ما انفردت به الأمثال التشادية والمصرية من دلالات أخلاقية : تبين لى من خلال معايشتى الحية لأمثال الشعبين – التشادى والغينى أن الأمثال التشادية إنفردت عن الأمثال الغينية بأمثال ذات دلالات أخلاقية كالتيسير ، ولين الكلام ، والأمانة

١ – فعن خلق التيسير فى الأمور يقولون :

" الحمار القصير ركوبه حلو "

والمعنى أن الحمار القصير ، يكون سهلا لكل شخص يريد الركوب . ولكن المقصود من ضرب المثل ؛ لبيان ميل الناس إلى كل سهل ميسر ، ومن الطبعى أن الإنسان جبل على ذلك . وربما قصد المثل الأى التيسير فى كل شىء .

ويقول المثل المصرى[٢]: " حلها بايدك أولى ما تحلها بسنانك "

والمعنى أن تتدارك الأمر وهو ميسر قبل أن يتعسر . كالعقدة تحل باليد ولكنها إذا تعسرت تحل بالأسنان.

٢ – طيب الكلام :

إنه من علامات مكارم الأخلاق ، فمن كان ذاك شأنه ، فقد أوتى خيرا كثيرا . ورغب المثل التشادى فى ضرورة التحلى بذلك . فقال : "

---

(١) الأمثال العاميه ص ٣٣.

(٢) الأمثال العاميه ص ١٨٧ .

الكلام الحلو يمرق الدابى من نقرته "

الدابى : الحية بمرق : يخرج النقرة : الحجر

والمعنى أن الكلام يخرج الحية من جحرها . والمثل يضرب ؛ لبيان أثر الكلام ودوره القوى السحرى فى تذليل العقبات ، وفتح الأبواب والعقول الموصده ، بل إن الكلام الطيب يطفىء بركان غضب الآخرين ، ويحولهم إلى جنات وعيون . ويقابل المثل هذا المثل المصرى[١]:

" يسحب الكحل من العينين"

٣ - خلق الأمانة :

من أجمل ما يتحلى به الإنسان ، سواء كانت دينية أم كانت دنيوية ، فينبغى للمرء المحافظة عليها والتمسك بها . وقد عبر عن هذا المثل التشادى فقال : **" شرك فى رقبة جرك "**

الجر : الإناء الذى يحمل فيه الماء

والمعنى أن الشر الذى يصيبك معلق فى عنق الإناء الذى تحمله. وضرب المثل لبيان أن ما يكسبه الإنسان من الإثم فإنه مدون عليه فى كتابه؛ لأجل ذلك ينبغى المحافظة على الأمانة التى حملها الإنسان، فلا يفرط فيها .

وقريب من المثل السابق قول المثل المصرى[٢]: **" ركبته ورايا حط إيده فى الخرج "**

حط : وضع الخرج : ما يوضع فوق السرج للمتاع ، والمثل يضرب فيمن يضيع الأمانة .

ما انفردت به الأمثال الغينية والمصرية من جملة الأخلاق الكريمة على الأمثال التشادية :

---

(١) الأمثال العاميه ص ٣٤.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢٢٨.

ومع معايشتى الحية ، لأمثال غينيا من خلال شيوعها على ألسنة أبناء القبائل (الصوصو، المانكيه ، والفولانية) إتضح لى أن أمثالها انفـردت عن الأمثالالتشادية ، بجملة أخلاق تدعو إلى مكارم الأخلاق قولا وعملا . من أهمها أصالة الخلق ، أدب المجلس ، الوفاء بالوعد ، ثم التحلى بالعلم .

١- أصالة الخلق :

من المعلوم أن الإنسان ، يصعب عليه تغيير طبعه . وكما قال صالح بن عبدالقدوس فى بيته الذى أودى بحياته على يد الخليفة هارون الرشيد ، لما اتهم بالزندقة :

والشيخ لايترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

وعبر المثل الغينى الصوصو عن الخلق وأنه لا يتغير مهما لاقى من أحوال [١].

" مهما طال بقاء العود فى الماء فلن يكون تمساحا "

وفى روايةأخرى بلغة المانكا : **" مهما مكث الحجر فى البحر فلن يصبح تمساحا "**

ومع إختلاف الروايتين فى كلمتى (الماء والحجر) فإنهمـا يتفقـان على مضرب واحد وهو أن الخلق الكريم ، يظل باقيا دون تغيير ، مهمـا حاول الآخرون من تغييره .

وأشار المثل المصرى إلى أن كل شىء يبقى على أصله ولا يتغيـر فقال[٢] : **" عمر الغاب ما يصح منه أوتاد "**

وتحدث المثل المصرى عن أصالة الخلق عند الزوجة الطيبة فقال[٣]:

---

(١) م . س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٣٣١ .

(٣) الأمثال العاميه ص ٤٧٥ .

" خد الأصيله ولو كانت على الحصيره "

أى تزوج الطيبة الأصل ولو كانت فقيرة ليس لها ما تجلس عليه غير الفراش .

وقولهم[١]: " من غاب عنك أصله دلايل نسبته فعله "

ويقول الشاعر :

وإذا جهلت من إمرىء أعراقه وقديمه فانظر إلى ما يصنع

٢ - أدب المجلس :

عبر الغينى المانينكى عن أدب المجلس والحديث فقال فى مثله [٢] : " الجدار قد حمل "

فهم يضربون هذا المثل ، لقصد عدم الكلام فى أمر ما أمام الضيف الحاضر ، وهو لا يدرى المراد ، من باب الأدب والإحترام للضيف ولمجلسه .

ويقول المثل المصرى[٣]: " يدال ما تقعد وتتجسطن إتكلم وتوسطن "

إتجسطن : قعد متمكنا مسندا ظهره متكبرا . وا لمراد بدل ما تفعل ذلك وأنت صامت كالأبكم توسط فى قعودك وتكلم .

٣ - الوفاء بالوعد :

من الأخلاق الكريمة ، والتي ذكرها الغينى الصوصو . فقال [٤].

" البيضة اليوم أفضل من دجاجة غدا "

---

(١) الأمثال العاميه ص ١٩٤.

(٢) م . س.

(٣) الأمثال العاميه ص ١٢٧.

(٤) م .س.

فمضرب المثل للإشارة إلى أن الشيء وإن قل على وجوده ، أفضل من الشيء وإن كثر فى عدم وجوده . والمثل يربى الإحساس بالواقع ويرفض الإيمان بالأوهام .

ويقول المثل المصرى عن الرضا والقناعة[١].: " **إدينى اليوم صوف وخد بكره خروف** "

إدينى : إعطينى فالمثل يضرب لأهمية الوفاء والرضا .

وضرب المثل المصرى عن الوفاء بالوعد فقال[٢]: " **إللى يتف تفه ما يلحسهاش** "

التف : التفل . يضرب فى أن من تكلم بكلمة أو وعد لا ينبغى له الرجوع عما قاله ووعد به . وفى المقابل ذكروا فى مثلهم الذى لم يف بالوعد فقالوا[٣]:

" **لما يطيب العليل ينسى جميل المداوى** "

أى حينما يشفى المريض لا يتذكر جميل مداويه وينساه فالمثل يضرب فى عدم الوفاء .

٤ – التحلى بالعلم:

إذا كان العلم من خير ما يزين به المرء حياته ، فهو فى الوقت ذاته طريق الفلاح والسعادة ، وقبس من نور مشكاة الأنبياء (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا / طه ١١٤)

ويقول المثل الغينى الصوصو : [٤]. " **قتلت أرضا عالمها ،**

---

(١) الأمثال العامه ص .

(٢) الأمثال العامه ص ٧١ .

(٣) الأمثال العامه ص ٤٢٥.

(٤) م .س.

وقتلت أرض جاهلها "

يضرب المثل فى معاداة أهل العلم فى بلادهم ، فلا حرمة لنبى فى بلده ، وقد يحدث العكس وهو شاذ وأعنى إحترام العالم فى بلده .

ومن أجل ذلك ضرب الصوصو مثلا آخر للحث على العلم فقال [١].

" أنظر إلى غيرك إذا كنت لاتحسن الرقص "

فضرب المثل للحث على العلم ، وأنه من المهم لطالب العلم ؛ مصاحبة العلماء والشيوخ . ومن الملاحظة النقدية الموضوعية فى المثل ، الإتيان بفن الرقص .

وهذا يدل على صدق المثل وتعبيره عن البيئة الإفريقية المولعة بالرقص !!

ويقول المثل المصرى عن أهمية العلم : " العلم نور والجهل ظلام "

**** - ذكر عدة أمثال مصرية تميزت عن الأمثال الغينية والتشادية فى الدلالة الأخلاقية الكريمة :**

يقول المثل المصرى[٢]: " إعمل الطيب وإرميه البحر "

فالمثل فى الحث على عمل الخير ولو كان ضائعا عند من صنع معه

ويروى المثل " إعمل الطيب وإرميه فى بحر جار إن ضاع عند العبد ما يضعش عند البارى" . وهو كقول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقولهم[٣]: " زى الشمعه تحرق نفسها وتنور على غيرها "

---

(١) م .س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢٩.

(٣) السابق ص ٢٩ و٢٨.

يضرب لمن يضر نفسه فى سبيل نفعه للناس . وفى معناه قول العباس بن الأحنف :

صرت كأنى ذبالة نصبت تضىء للناس وهى تحترق

ويقولون عن بر الأقارب[1]: " **إن كان فى إيدك حنه إجلطها لإقرب الناس إليك** "

الإيد : اليد الحنه : التى تخضب بها الكفوف الجلط : الكشط أى صل أقاربك حتى بخضاب كفك إذا إستطعت كشطه .

❁- الأمثال والدلالة الأخلاقية السيئة :

وردت فى الأمثال الغينية والتشادية والمصرية ، ما يشير إلى جملة من الأخلاق الذميمة التى ينبغى للمرء تركها والابتعاد عنها ؛ لاصطدامها مع القيم الإسلامية خاصة ، ومع الآداب الإنسانية عامة . من أهمها :

الاختلاف ، الشر ، السرقة ، الثرثرة ، الفتنة والكذب ، الاحتقار ، النفاق ، الظلم ، الجبن ، والطمع .

وثمة بعض الأمثال فى هذا المضمار ، إنفردت بها كل بيئة عن الأخرى سأذكرها بعد ذلك . والآن نبدأ مع الأمثال المشتركة بين الجمهوريات الثلاث :

١-التحذير من ترك الجماعة وذم الاختلاف :

إن الجماعة قوة ، ترفع صروح الحضارة الإنسانية السامية ، والفرقة وباء ينخر فى جسد الأمة ، فتصير هزيلة ، ومالها إلى الهاوية .

وحذرت الأمثال التشادية من الضعف والهوان ، بسبب التخلى عن الجماعة " **الحبل بنقطع من مرقده** "

المرقد : المكان الضيق الضعيف

---

(١) . السابق ص ٢٩ و ٢٨

ومعنى المثل أن الأشياء تؤتى من أصولها ، والبيوت تدخل من أبوابها وليس من نوافذها فمضرب المثل للزوم الجماعة والتحذير من تركها. إلى الفرقة والضعف . كذلك ضرب التشادى المثل فى التحذير من الاختلاف فذمه .

وعبر عن ذلك بتوظيف الطبيعة المحيطة به فقال : " **خلاف القناسه سعاده للصيد** "

القناسة : الصيادون . والمعنى أنه إذا دب الخلاف بين الصيادين ، كان نجاة وسعادة للمصيد . والمثل يضرب فى بيان مساوىء الاختلاف ، والتى تؤدى إلى الفشل والإخفاق وعدم تحقيق الهدف المنشود .

ويتفق المثل مع المثل المصرى القائل[1]: " **خناق الحماره بسعد الركاب** "

الخناق : المشاجره الحماره : المكاريه الذين يكرون حميرهم . وكما نقول " **مصائب قوم عند قوم فوائد** " .

وفى الحث على لزوم الجماعة ، والتحذير من تركها ، قدمت الأمثال الغينية – كما عثرت – ثلاثة أمثال فى هذا المضمار . فالمثل الأول كما فى قولهم : [2].

" **لا يقدر الأصبع الواحد أن يأخذ حجرا** "

فضرب المثل يشير إلى وهن الجماعة إذا إنفرط عقدها ، فالتفرد والتشرذم والنشوز ، لا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا .

ويزداد حرص الغينى على التحذير من ترك الجماعة ، والعمل على بث روح الفريق الواحد بين نسيج المجتمع . لذلك ورد فى مثلهم الثانى

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٠٢.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٦٨.

هذا[١].

" قد تضفر وحدك سقف الكوخ ، ولكن وحدك لن تقدر أن ترفعه على الكوخ "

فضرب المثل ؛ لبيان حاجة الفرد إلى الجماعة ، فمهما إمتلك الفرد من الإمكانيات ، فلن يمكنه الإستغناء عن الجماعة . وصدق شاعرنا فى قوله :

الناس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ثم تتجلى المفاهيم السابقة ، بشكل جلى فى هذ المثل الثالث ، الذى إتكأ على الطبيعة الحية ، يقول المثل [٢]: " صوت طائر واحد لا ينادى على سرب من الطيور "

فالمثل دعوة إلى الاتحاد ، والتحذير من الانفراد والاختلاف . ونحن نقول فى مثلنا المصرى[٣]. " يد واحدة لا تصفق" .

وفى مثل مصرى أخر فيه تحذير من الإختلاف[٤] : " أنا كبير وأنت كبير ومين يسوق الحمير "

فمضرب المثل لبيان أن التعالى يؤدى إلى الإختلاف والفشل

وثمة ملاحظة وهى أن توارد المعانى ، وكأنه نسيج واحد فى فكر المجتمعات الإنسانية ، وإن إختلفت الألفاظ والأساليب والصور – أو قل طرق التعبير – حسب البيئة التى تشكل فيها المثل ؛ ليعكس أطر الحياة الإنسانية ، ورقيها الحضارى .

---

(١) السابق ص ٢٦٨.

(٢) السابق ٢٦٨.

(٣) الأمثال العامية ص ٩١، ٥١.

(٤) الأمثال العامية ص ٩١، ٥١ .

٢- التحذير من الوقوع فى التهلكة ، والترهيب من الشر :

إذا كان الحذر لا ينجى من القدر ، فإن الدعاء يرفع القدر أو يلطفه . والعاقل من يكبح جماح نفسه بعيدا عن مواطن التهلكة ، ومراتع الشهوات . وجاءالمثل التشادى ، محذرا من الوقوع فى مواطن التهلكة ، فشرها مستطير . فقال : " **البفتش النقار يلق الدبب والفار** "

البفتش : الذى يبحث فى الجحر بلق : يلقى ويجد الدبب : الحيات

والمثل يضرب فى التحذير من مواطن التهلكة فكلها شر ونتيجتها الخسران المبين .

ولاحظ معى – حفظك الله – اتكاء صورة هذا المثل ، وغيره من أمثال كثيرة على البيئة البدوية بما تحتوى من أشكال ومظاهر ، مما يدل على صفاء ذهن البدوى ، ومقدرته الفنية على التعبير عن عالمه ، بكل وسائل الإقناع والتأثير .

ومن عبر الحياة أن من زرع الشر حصده وكما يقول المثل العربى :" **إنك لا تجنى من الشوك عنبا** " وقول المثل المصرى :" **من حفر حفرة لأخيه وقع فيها** "

وعلى ضوء هذه التحذيرات من الشر ، قدم التشادى مثله فقال : " **غز حربته ووقع فوقها** "

والمعنى : أدخل حربته فى الأرض ووقع فوقها .

والمثل يضرب فيمن يصنع شرا لأخيه ثم يقع فيه . فهذا تحذير لصناع الشر من الكف عن الأذى ، وإلا إنقلبت أعمالهم عليهم . وكما يقول المثل العربى : " **على نفسها جنت براقش** "

ويحذر المثل المصرى مما فيه ضرر فيقول[١]. : " **اللى شايل قربه مخرومه تخر على راسه** "

شايل : حامل تخر : يسيل ما فيها

والمثل يضرب لمن يحمل ما فيه هلاكه ، من أجل ذلك حذروا من الإغترار عند الولوج فى المخاطر " مش كل مره تسلم الجره "

وقريب من المثل التشادى السابق ، قول المثل الغينى الفولانى [٢].

" لا تعمق الحفرة لأنك لا تعرف من يقع فيها "

فضرب المثل للتحذير من التمادى فى الشر والإفراط فيه . فربما يصنع الشر ويلقى حتفه بسبب فعله ، ونحن نقول فى مثلنا العربى :" **حفرقبره بيده** " فالأمثال تحذر من الاقتراب من الشر ، فمراتعه وخيمة . ويتفق هذا المثل المصرى تماما مع المثل الغينى السابق وهو قولهم[٣]:

"يا فاحت البير ومغطيه لابد لوقوعك فيه "

ولذلك فطن المثل الغينى إلى ذلك فقال [٤]" إن الحية تلدغ إذا ما تضايقت "

ويقول المثل المصرى المتفق تماما مع المثل السابق :

" اللى يلاعب التعبان لابد من قرصه "

فالمرء إذا أثار مكامن الشر ، فلا محالة من أن الأذى والضرر سيلحق به . فالتحذير من الشر خير من معالجته بعد الوقوع فيه . فالكيس هو من إبتعد عن دروب الشر والتزم ضرب الخير والسلامة . وعبر المثل

---

(١) الأمثال العاميه ص و٩١ و٥١.

(٢) م .س .

(٣) الأمثال العاميه ص ٥١١.

(٤) الحياه الأدبيه ص ٢٥٧.

الغينى عن ذلك بقوله [١].

" نقتفى آثار الفيل بين العشب كى لانتبلل بالندى"

فالمثل يضاف إلى جملة الأمثال ، التى تحذر من الشر ومواطن الهلكة ، التى ينبغى للمرء اجتنابها .

فما أجمل هذه الأمثال عندما نزين بها مجالسنا ، ونضىء بها حياتنا . فحينئذ تتضافر الأنواع الأدبية ، فى تأدية رسالة نبيلة للإنسانية جمعاء ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

٣ - **ذم السرقة :**

السرقة افراز طبعى ، لطمع النفس البشرية إلى ما فى يد الغير ، أو تطلعها إلى حق ليس لها ، فمن رزق القناعة رضى وعف .

وفى مثل تشادى وضح إتساع دائرة السرقة فقال :

" السرقة البيضة يسرق الجمل "

فضرب المثل للإشارة إلى أن من يتجرأ على سرقة الشىء الصغير ، يمكنه بعد ذلك أن يسرق ما هو أكبر منه .. وهكذا دواليك . فالسرقة فى كل الأحوال واحدة مهما كان حجم ونوع المسروق ومن الجلى أن هذا المثل مثل مصرى يقول :" اللى يسرق بيضه يسرق جمل " ، مع تغيير فى بعض الحروف بسبب اللهجة التشادية .

وضرب الغينى المثل فى السرقة ولكن من منظور آخر ، ألا وهو كيفية إقامة الحجة والبينة فقال [٢].: " لقد مر التيس ، ثم مر الضبع بعده ، فإذا فقد التيس فمن يجب أن يسأل ؟ "

فهذا المثل - كما ذكر لى - يتم توظيفه فى مجلس الحكم ، ويحتاج

---

(١) السابق ص ٢٦١.

(٢) السابق ص ٢٥١.

المحكم إلى قدر من الكياسة ؛ ليستطيع إثبات التهمة على السارق بأسلوب مهذب . وحينئذ يقدم هذا المثل ، لبيان الحجة والبرهان على من إرتكب الجريمة .

ثم يزداد تحزير الغينى من السارق ، وبيان دافعه إلى الجريمة فيقول المثل المانكى [1]: "إذا كان الذئب صائما فويل لصاحب الماعز"

فالمثل يضرب فى خطورة الحرمان على أخلاق المجتمع .

ووقفة موجزة لأبين عن قرب أن حقيقة الدافع إلى السرقة فى المجتمعات الإفريقية هو الفقر والحرمان !! فوالله الذى لا إله إلا هو رأيت حولى فى عديد من العواصم الإفريقية شرقا وغربا وشمالا . أفرادا وجماعات يمر عليهم اليوم واليومان دون أن يجدوا قوت يومهم أوما يقيم صلبهم . وصدق الإمام على كرم الله وجهه : كاد الفقر أن يكون كفرا . ولو كان الفقر رجلا لقتلته .

ولا يفهم من قولى أننى أبرر السرقة ، ولكن ما أعنيه – من خلال المثل السابق – أن دافع السرقة ، مرده فى المقام الأول إلى بخل الأغنياء على الفقراء . فهنا فى القارة الإفريقية ترى قمة التناقض ، بين فئة قليلة تقتنى أحدث وأفخم الأشياء ، وتسكن فى قصور مشيدة ، ثم الفئة الأخرى (الغالبية) من حولهم يبيتون على الثرى ، وتظلهم السماء ، وتفترسهم الأمراض ، والجهل عشش وباض فى عقولهم ... ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون !!

٤ – كثرة الكلام ، والسؤال بلا طائل :

متى نتكلم ؟ ومتى لا نتكلم ؟ نسأل أنفسنا هذين السؤالين ؛ لنريح

---

(١) م . س .

ونستريح .

ورد المثل التشادى ؛ ليحذر من كثرة الكلام بلا فائـــدة فقـــال : "

الكلام زعف كان يفرده يزيد"

الزعف : السعف وهو جريد النخل يفرده : يجعلـــه واحـــدا واحدا

والمعنى أن الكلام مثل جريد النخل ، كلما فرد زاد وكثر وانتشـــر . والمثل يضرب فى التحذير من الإفراط فى كثرة الكلام ،فإطنابه مدعاة إلى اللغو والخطأ ، وإيجازه دلالة على رجاحة العقل .

ويقول المثل المصرى عن الزيادة فى الكلام[١] : " **الكلام زى حبـــل الصوف كل ما تشده يتمط** "

فاكلام كحبل الصوف إذا جذبته إمتد معك فالمثل يحث على الإيجـــاز فى الكلام .

وصدق قول الشاعر صالح بن عبدالقدوس :

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدى عيوب ذوى العقول المنطق

أما الدخول فى الجدل ، والسؤال عن أمور قد تصيب الفكر تشويشا ؛ فالأولى الإبتعاد عنها وهذا ما ذكره المثل الغينى[٢] **" لا نعرف إذا كانت السمكة تعرق تحت الماء "**

فالمثل يضرب فى حين حدوث لبس فى ماهية أمر مستغرب ، فعلينا ألا نجعله كل همنا والا نجعله حديث مجالسنا ؛ لصـــعوبة الوصـــول إلـــى الحقيقة ، كمن يشغل نفسه بالتركيبة البيولوجية لعالم الأسماك تحت الماء ، وإن كان هذ اعلى سبيل الحقيقة ، فإنه مباح ومستحب للعلماء . لكن علـــى

---

(١) الأمثال العاميه ص ٤٠٧.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٦١.

سبيل المجاز فهو دعوة إلى إثارة ما يفيد الإنسانية .

وحذر المثل المصرى من الخوض فى الكلام فقال[١]: " **اللى يقول نار ينحرق بقه**"

البق : بضم الأول وتشديد القاف الفم والمراد التحذير مما يضر بالبعد عنه ، وعدم التفوه بإسمه ، وضرب المثل للنهى عن اللغط والخوض فيما لا تؤمن مغبته من الكلام .

٥ – التحذير من إثارة الفتنة وذمها:

صم أذنيك عن حديث النماميين ، لتجف منابعهم الآسنة ، وتظهر سوءاتهم المريضة ، فتصب عليهم اللعنات صبا . وتلفظهم الحياة الجميلة ، فيقبروا فى وادى المفسدين .

وصدق رسولنا الكريم ﷺ فى أثره العظيم : " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها " وحذر المثل التشادى من إثارة الفتنة فقال :

" جقجاق السنون يجيب الدم "

جقجاق : تنظيف الأسنان من بقايا المأكولات . والمعنى أن تنظيف الأسنان يأتى بالدم ' والمثل يضرب لتجنب كل ما يثير الفتن ، فإن الفتنة شر مستطير .

ووجه المثل الغينى اللوم إلى من يدنى إليه النمام ، لتثار الوقيعة بين الناس ، فتكون فتنة فى الأرض . فقالوا فى ذلك [٢] " **لقد بصق النمام فى فمى ، أنت الذى فتحت له فاك** "

فالمثل يضرب فيمن يستقبل نم النماميين ، ليخوضوا فى أحوال الناس . فمن يفتح بابه للنمامين ، يكون جرمه أشد منهم ؛ لأنه لم يأخذ الظالم على

---

(١) الأمثال العاميه ص ٨٢.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٦٢.

يده ، ولم يمنعه من غيه ، فانجر هذا الشخص بخفة عقلـه وراء النمـام ، دون روية أو تثبت . ثم بعد ذلك يلوم النمام فأنى له هذا ؟ !!

ويقول المثل المصرى عن الفتنـه وصـورتها الذميمـة[1]: "**زى العقربه يقرص ويلبد**"

أى هو مثل العقرب يلدغ ويسكن فى مكانه حتى لا يعرف . وشـبيه بهذا المثل قولهم "**زى الميه من تحت تين**"

٦ – التحذير من الاحتقار :

إن الاحتقار شكل من أشكال السفه والطيش ، مع ضـعف الـوازع الدينى . وهو داء عضال يصيب البصيرة بالعمى ، فيجعل العظيم حقيرا ، والأسد فأرا . وصدق المتنبى فى قوله :

لا تحقرن صغيرا فى مخاصمة إن البعوضة تدمى مقلة الأسد

والمثل التشادى حذر من مساوىء هذا الخلق العظيم ، الـذى يعـود بالضرر على صاحبه فقال : "**حقارة النسىء بدبور ، وحقار الرجـال بسكن القبور**"

النسىء : النساء بدبور: تبور

والمعنى أن المرأة التى من طبعها الإحتقار هى إمرأة فاسدة ، كتجارة بور يبتعد عنها الرجال الأكفاء . وأما الرجل الذى يحقر الرجـال ، فمآلـه المشاحنة والغضب الذى ربما أدى إلى الموت . فضرب المثل مـن بـاب التحذير من إحتقار الآخرين ، فهو مذموم ومرفوض ، وصاحبه – شفاه الله – فى معزل عن الحياة الصحيحة .

ويقول المثل الغينى الصوصو عن الإحتقار [2].

---

(١) الأمثال العاميه ص ٣٥٢.

(٢) م . س.

" إذا رأيت رأس النمر في فم الكلب فاعلم أن هناك سببا "

ومن الأمانة العلمية ، أننى سألت نفرا من الغينين ما المقصود بالنمر والكلب ؟ فقالوا النمر إشارة إلى كبير السن الوقور ، والكلب إشارة إلى صغير السن السفيه . ومن ثم إتضح ضرب المثل ؛ ليشير إلى ذم الإندراء وخاصة من قبل صغار السن وهم يحتقرون الكبار أمام الناس ، دون أن يمنعهم أحد . وصدق رسولنا ﷺ فى توجيهاته النبوية نحو تكريم الكبار : " إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم "(١).

وحذر المثل المصرى من الإحتقار ، وطلب منا أن نعامل المحتقر بالمثل فقال(٢):

" إللى بديلك كتفه إدى له ضهرك "

أى من تحول عنك بعض التحول بغضا أو إحتقارا ، تحول أنت عنه جملة .

٧ – فى الذم عن خلق النفاق :

مهما تجمل وتزين ، فستنكشف حقيقته الشيطانية المنافقة ، وأنه حرباء ، وعندئذ يقذ فه الحق قذفا فى مذابل التاريخ ، ثم يستقبله الدرك الأسفل من النار .

قدمت الأمثال التشادية ما يستدل به على معرفة آيات المنافقين وسلوكياتهم ، واللبيب من يأخذ الحذر ، ويفطن إلى حقيقة أمرهم المذبذبة المتلونة كألوان الطيف . فلقد حذرت الأمثال التشادية من المنافقين ، وسلوكهم السيء فقالت : " شدك المى وشدك دقيق "

شدك : شدق والشدق جانب الفم ما تحت الخد ألمى : الماء

---

(١) رياض الصالحين للنووي ص ١٧٨.

(٢) الأمثال العاميه ص ٧٥.

والمعنى أن شدقيه منتفخة بجمع الماء ، والدقيق فى آن واحد .

وضرب المثل ؛ لكشف ماهية المنافقين ، حيث أنهم يجمعون بين الأضداد فى آن واحد ، مع تغليبهم بجانب الشر والفساد . فيتظاهرون بالخير ويضمرون الشر ، وظاهرهم الصلاح وباطنهم الفساد وكما يقول المثل المصرى : **" ميه من تحت تبن"**

وتزداد صورة المنافقين وضوحا فى هذا المثل التشادى : **" غلفة وطهارة "**

غلفة : غلفاء التى لم تخفض ، فما زالت محتفظة بالغشاوة

طهارة : التى تخفض النساء.

ويضرب المثل فى كل من يقوم بفعل شيء وهو ليس متصفا به . وفى هذا إشارة إلى ذم المنافقين ، الذين يراءون الناس بالورع والصلاح وفى باطنهم أمواج من الفساد .

وذم المثل المصرى المنافق فقال[1]: **" زى الحرمه المفارقه لا هى مطلقه ولا هى معلقه "**

والمثل يضرب فى المنافق الذى لا يعرف له وجه يستقر عليه . وكم يقال فى مثل آخر **" زى ألوان الطيف "**، وكذلك قولهم : **" زى الحربايه "**

٨ – التحذير من الظلم وأشكاله :

ريح الظالمين إلى فناء ، وياح المظلومين عبق وسناء .

من أشكال الظلم أن يتسلط القوى على الضعيف ، أو ينزل الظالم العقاب على الجميع ، وما على المظلوم إلا أن يدعوا على الظالم ، ويشكوا بثه إلى الله ، الذى ينتصر للمظلوم ولو بعد حين .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٤٢.

يقول المثل التشادى عن ذلك :" **الدبرة فى الجواد وجويوا الحمار أكووه** "

الدبرة : الجرح الجواد : الحصان أكووه : الكى العلاج بالنار

والمعنى أن الجرح فى الحصان ، ثم يأتوا بالحمار ليكون مكانه .

ومضرب المثل ؛ لبيان وقوع الجريمة أو المظلمة من قبل القوى الظالم ، ثم يترك مجاملة أو خوفا منه ، ويؤتى بالضعيف مكانه لتنزل عليه العقوبة .

ويتفق المثل المصرى مع المثل التشادى السابق فى المضرب فيقول المثل المصرى[1]:

" **يسيب اللى دبح ويمسك اللى سلخ** "

والمراد : يترك من قتل ومسك بمن هو أقل منه جرما.

ويقول المثل التشادى :" **طك الساك يتورم الوجه** " طك : ضرب الساك : الساق

والمعنى أن ضرب الساق يغير الوجه وهذه حقيقة علمية طبية . والمقصد من ضرب المثل بيان أن ظلم الفرد بعينه ، هو ظلم للمجتع بأثره . فالمثل دعوة إلى التخلى عن الظلم .

وفى مثل آخر تشادى يقول :" **ظلم الحسن والحسين** "

والمعنى أن ما حدث من ظلم كبير ، مثل ظلم الإمامين الحسين والحسن رضى الله عنهما . وفى هذا إستشراف للتاريخ الإسلامى ، وما حدث فى كربلاء من ظلم لآل البيت . فالمثل يضرب لكل ظلم عظيم ، يقع من قبل الجبارين فى الأرض

---

(١) السابق ص ٥٢١.

١٠ - ذم الضعفاء الجبناء:

لا مكان للضعفاء فى دروب الحياة ، فالحياة قوية ، وتبنى بالأقوياء أما الجبناء فإنهم يقدمون قدما ، ويؤخرون الأخرى ، مع زيغ الأبصار ، وإرتعاد الفرائص ، وبلوغ القلوب الحناجر .

فاربأ بنفسك أن تكون منهم ؛إن الحياة تريد الفارس المغوار ، وشتان ما بين الأقوياء الشجعان والضعفاء الجبناء .

وأقدم الآن ثلاثة أمثال غينية ، تحذر الضعفاء من الذلة والهوانة ، حيث إنهم هانوا على أنفسهم ، فهانهم الناس . تقول الأمثال وهى من قبيلة المانكية [١].

" من جعل نفسه عظاما أكلته الكلاب "

فضرب المثل لتحذير الضعفاء من الذلة والهوان .

وقريب من هذا المثل فى الإشارة إلى الذل والإهانة قول المثل المصرى[٢]: " إللى يربط فى رقبته حبل ألف من يسحبه "

وقولهم :" ما يعوى ولا ينبح"

فالمثل يضرب لذم الضعيف ، إذ لا يعتد به ، ولا يعتمد عليه فى خير أو شر .

وقولهم :" ما عنده شوب ولا روب "

يضرب المثل فى العاطل – كل ضعيف – الذى لا يشوب اللبن بالماء فيفسده ، ولا يرويه أى لا يصلحه .

وقريب من المثلين السابقين قول المثل المصرى[٣]: " زى شرابة

---

(١) م . س .

(٢) الأمثال العاميه ص ٧٥.

(٣) الأمثال العامه ص ٢٤٧.

الخرج لا تعدله ولا تميله "

الشرابة : أطراف الخرج للزينة والمثل يضرب لكل من لا يحـل ولا يربط .

وقد حذر التشادى من هذا الخلق المشين المذرى بصـاحبه ، وحـث على التحلى بالقوة بكل أنواعها . وصور ذلك من خلال هذا المثل :" **تلكو معلق فى تلكو "**

التلكو : وعاء مصنوع من سعف النخيل . والمعنى أن هذا الوعـاء الضعيف علق على ضعيف مثله ، فبئس الاعتماد .

فضرب المثل لتحذير كل ضعيف من الإعتماد على ضعيف مثلـه .

ونتذكر مثلنا : **" أعمى ساحب أعمى بين النخل"**

وكذلك يقول المثل المصرى[١]: **" مالك يا خايبـه تتعلقـى فـى الحبال الدابيه "**

أى مالك أيتها الخرقاء السيئة الحظ تتعلقين فى الحبال البالية . والمهم أن مضرب المثل لكل ضعيف الرأى يتوسل فى أموره بالوسائل الضعيفة .

وصور المثل المصرى الجبناء وما هم عليه مـن ضـعف ووجـل فقال[٢]: **" زى اولاد الحاره زماره تجمعهم وعصايا تفرقهم "**

أى هم مثل صغار الحارة فى صغر العقل والجبن يهتمـون للشـىء التافه فيجتمعون عليه ويفرقهم ما لا يخيف .

ثم يذم التشادى الجبان فى مثله هذا :" **جارى وبشيف النقار"**

جارى : يجرى بشيف : ينظر النقار : الحفر

والمعنى أنه يجرى وينظر فى كل الحفر ، فالجبن مسيطر عليه .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٤٤ .

(٢) السابق ص ٢٦٤.

فضرب المثل لمن يسير فى الحياة ، ويصاب بداء الجبن والتذبذب ، والنظر إلى الخسارة والهزيمة قبل الكسب والفوز .

١١ - ذم الطمع :

الطماع لم يرض بما قسم الله له ، ومهما جمع فلن يشبع ، وما يملأ عينه إلا التراب . ثم إن القناعة كنز لا يفنى .

وصور الغينى الطماع فى أسؤ صورة . كقول الصوصو [١] " **يعمل كالهر ويأكل كالكلب** "

فالطماع عمله لا يجدى كالهر ، ومع ذلك فإنه أكول ، ولا يشبع كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . وهاكذا الطماع لا يشبع ، وإذا شبع فهو كثير الشكوى والسؤال .

وبعد أن إنتهينا - بشكل موجز - من تقديم الأمثال المتشابهة فى معانيها ، وصياغتها بين الشعوب الثلاثة (التشادى والغينى والمصرى)، وكلها تحذير من الأخلاق الذميمة وتصويرها فى أسوأ صورة . ننتقل إلى الأمثال التى إنفرد بها كل شعب ، فى باب الأخلاق السيئة .

❁ الأمثال التشادية ذات الدلالة الأخلاقية الذميمة :

١ - ذم الجدال والإصرار على الباطل :

إذا كان الجدال السيىء مدعاة إلى الفرقة والشقاق ، فإن من يأوى إلى ركن الباطل حتما سينقض عليه لكثرة نقده .

وقد ورد مثلان تشاديان يصوران هذا الخلق الذميم أولهما :

" **الجمل ما يعرف عوجة رقبته** "

والمثل يضرب فى كل من لايعرف ما فيه من خطأ .

---

(١) م .س .

ويتفق مع هذا المثل تمام الإتفاق قول مثلنا المصرى[1]:

" لو شاف الجمل حدبته لوقع وانكسرت رقبته "

فلو إطلع الشخص على ما به من العيوب لمات من إستنكاره لها .

والمثل الآخر قولهم : " بشيف الفيل ويطعن فى دله "

بشيف : يرى الدل : النظر

والمثل يضرب فيمن يرى الحق بازغا ، ثم يجادل الآخرين فى محاولة فاشلة لإخفاء الحق .

٢ - **التحذير من زوال النعمة :**

المال نعمة فى عز الطاعة ، ونقمة فى ذل المعصية .

ولقد وعى التشادى حقيقة المال ، وأنه عرض زائل فقالوا : " المال ضل ضحى زوال "

فظل الضحى سريع الزوال ، وكذلك المال سريع الإنتهاء . وكل ما يملكه البشر إلى زوال وكما يقول لبيد بن ربيعة :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

٣ - **التحذير من خلط العالم بالطالم :**

عجبت لكل ذى لب يقلب الأمور ، ويخلط الجيد بالردىء ، ويصفق لكل هرج ومرج . أهذا من أولى الألباب ؟!!

وحذر المثل التشادى من هذا الخلق السيء فقال : " بلم الراس والضلافى "

بلم : يخاط الضلافى : جمع ضلف وهو حافر البقر والغنم

والمعنى أنه يخلط الرأس بالقدم

وضرب المثل يشير إلى إختلاط الأمور عند إنسان ما ، فلا يدرى

---

(١) الأمثال العاميه ص ٤٢٦.

ماذا يفعل؟ أو يدرى ولكنه يتعمد الخلط فى الأشياء ، ويقلب الجيد بالردىء.

٤ – **ذم التقصير فى معالجة الأمور** :

فى غياب قيم الأخلاق الكريمة ، يخرج الفساد من وكره داعيا إلى الغش ، ومن خلفه يطل الإهمال برأسه كشيطان مريد .

وعبر المثل التشادى عن هذا الخلق الذميم من خلال صورة مرئية حية فقال :

"**يمسح من فوق الورم**" بمسح : يعالج الورم : محل الداء

وضرب المثل للتحذير من الإهمال والغش بشكل عام ،ومن معالجة الأمور معالجة سطحية دون التعمق فى أصولها : أو قل لمن لا يعالج الأمور معالجة حكيمة ذكية .

٥ – **ذم الفاسدين والتحذير منهم** :

كان وما زال الفساد الخطر الأكبر على البلاد والعباد ، فحاول الإصلاح إن أستطعت إلى ذلك سبيلا ،وإلا فاسبح بعيدا عن مستنقعه الآثن ، فإنه طاعون فتاك .

وضرب التشادى المثل فى هذا الخلق الفاسد فقال :

"**تيس أم دلم كنباعوا ماجاب تمن وكن أكلوا ما ملا بدن وكن خلوا تلف الغنم**"

التيس : الذكر من الماعز والجمع تيوس دلم : نوع من القراد وهو مرض جلدى يفسد ويعدى . والمعنى أن التيس المصاب لا يمكن الإنتفاع به .

وضرب المثل من باب ذم كل فاسد والتحذير منه ، إذ لا يرجى منه النفع بأى حال من الأحوال .

وقريب من دلالة المثل السابق قول المثل المصرى[١]:

" الكوع مدبب والوش مهبب واللى يشوفها لا يبيع ولا يتسبب "

الكوع : طرف المرفق مدبب : دقيق لا لحم عليه الوش : الوجه مهبب : مطلى بالهباب أى سواد المداخن . والمراد أنها هزيلة قبيحة من رآها يصيبه شؤمها وتسد فى وجهه أبواب الرزق . ومثله قولنا : " عميه وعرجه وكيعانها خارجه "

والنفاق وأكل الدين من صور الفساد المذرية ، وحذر المثل التشادى من هاتين الخصلتين فقال :" ذو وجهين ومانع دين " فضرب المثل للإحتراس من هذين الصنفين السيئين : المنافق ، وآكل أموال الناس بالباطل . وأعتقد أنهما من أكبر صور الفساد ،إذ جمع المثل بين الأخلاق والمعاملات فضربه فى أصحاب الشر الهائل .

الأمثال الغينية ذات الدلالة الأخلاقية الذميمة :

ذكروا أمثالا تمقت التكلف والمتكلفين، وتذم البخل ، والجهل والكذب.

ذم التكلف والفخر : إذا وجد فى المجتمع الغينى من يكلف نفسه ما لا تطيق ، ليعلوا شأنه فى

المجتمع فإنهم يقولون [٢] : " إنما النملة تتنفس بقدر صدرها"

فضرب المثل لكل من يشق على نفسه تكبرا ، ويكلفها فوق طاقتها .

ويفق هذا المثل مع قولهم [٣] " رأس البقرة أكبر من أن يختطفها الصقر "

فهل يستطيع صقر خطف رأس البقرة ؟!! فالمثل يضرب لمن يشق

---

(١) الأمثال العاميه ص ٤١٣.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٦٧.

(٣) م. س.

على نفسه ، ويحملها مالا تطيق تكبرا .

وتخطى ضرب المثل الغينى ذم تكلف الأحرار إلى تكلف الرقيق . إذ كان الرق فى القديم منتشرا فى عديد من الدول الإفريقية ، وخاصة بين قبائل (كيسى) بغينيا الجنوبية – على حد قول صاحب الحياة الأدبية فى غينيا – وكان بعض الرقيق يفتخر ويتكبر بفن أشتهر به ، ألا وهو ضفر الحبال . فضرب فى شأنهما هذان المثلان وهما : (١).

" إذا قال الرقيق لن يوجد من يضفر الحبال فى غيابه ، فمن ضفر الحبل الذى على عنقه "

وقولهم فى المعنى ذاته :" إذا إفتخر الرقيق بمهارته فى ضفر الحبال ، فليعرف أن الحبل الذى أوثقه فى السجن قد ضفره غيره"

فمن الواضح أن ضرب المثلين ؛ لافتخار الرقيق بمهارتهم الفنية فى ضفر الحبال ، التى كان المجتمع ومازال فى أشد الحاجة إليها فى أعمال الزراعة والصيد . فعلى الرغم من وجود سابقين عليهم فى إتقان هذا العمل ، إلا أن المثلين يضربان – كذلك – لكل من يركب أمواج الفخر والتكبر ، ويظن أنه فى عمله أو فى مكانه فريد عصره ، ووحيد زمانه .

ومن نهيهم عن الكبر والإفتخار قول قبيلة المانكية : (٢).

"لا تفتخر بالماء أمام ولد التمساح "

فضرب المثل للنهى عن الإفتخار بشىء ما أمام من يملكون هذا الشىء . والمثل المصرى يقول " متبعش الميه فى حارة السقايين "

و عن ذم البخل والبخلاء ، فتقول قبيلة المانكية (٣): " ما تبل

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٦٢.

(٢) م . س.

(٣) م . س.

إحدى يديه الأخرى "

و عن ذم الجهل والجهلاء ، تقول قبيلة الصوصو [١]: " لون الفحم والذهب عند الأعمى سواء " وهذه حقيقة بدهية ، فالعلم نور والجهل ظلام

وعن ذم الكذب ، تقول قبيلة الصوصو [٢]: " إذا أخفى المريض مرضه عند الطبيب ، سيشهد به مشيعوه فى الجنازة "

فضرب المثل للتحذير من خلق الكذب ؛ لأن الكذاب سينكشف أمره يوما ما . والمثل المصرى يقول " الكدب ما لوش رجلين"

وفى مثل مصرى آخر يقول [٣]: " اللى تولد فى مكه تجيب أخبارها الحجاج "

فكل ما خفى لابد من ظهوره .

❁ - الأمثال المصرية والدلالات الأخلاقية الذميمة :

عن الغدر يقول المثل المصرى[٤]: " بات فى بطن سبع ولا تبات فى بطن بنى آدم "

والمعنى : كن آمنا من الأسد ولا تأمن لإبن آدم !! .

وعن التكبر يقول المثل المصرى[٥]: " زى الطبل منفوخ على الفارغ "

يضرب للمتعاظم المتكبر على الناس بلا شىء .

---

(١) م . س.

(٢) م . س .

(٣) الأمثال العاميه ص ٢٤٩.

(٤) السابق ص ٤٨.

(٥) السابق ص ٥٢٠.

وفى ذم "الكذب يقول المثل المصرى[١]: "زى قرايه السود تلتينها كدب"

يضرب لمن أكثر كلامه كذب .

وذم المثل المصرى السفيه الذى نشأ على هذا الخلق[٢]: "زى الكلاب لما يفتحوا ينبحوا"

لإن صغار الكلاب متى فتحت عيونها بدأت بالنبح . والمثل يضرب فيمن تعود السفاهة منذ صغره .

وضرب المصرى المثل فيمن كان ظاهره حسن وباطنه سيء فقال[٣]: "زى أبو قردان أبيض وعفش"

أبو قردان : طائر أبيض أسود الرجلين نافع فى المزارع ، لأنه لا يأكل إلا الدود ومعنى عفش : قذر . والمثل يضرب لمن ظاهره حسن وباطنه قذر .

❁ - الأمثال والدلالة الإجتماعية :

تركيبة المجتمعات الإنسانية تركيبة معقدة ، هى أشبه برياض مرت عليها السنون ، فحوت الأضداد ....

ولقد صورت الأمثال التشادية والغينية والمصرية ، العديد من ملامح مجتمعاتهم ، بما فيها من عادات وتقاليد وقيم وأعراف وظواهر . وكشفت لنا عن علل المجتمع ، وما يصيبه ويصيب أبناءه من أفراح وأتراح ، فى محاولة لفهم وتبصر ما يدور فى المجتمعات الإنسانية .

١ – ولنبدأ بذكر ما يتيسر لنا من الأمثال التشادية والمصرية الواردة

---

(١) السابق ص ٢٥٦.

(٢) السابق ص ٢٥٩.

(٣) السابق ص ٢٣٥.

فى هذا السياق ، لثلاثة أسباب : أولها : غزارة سياج الأمثال ، ثانيها : أنها رسمت ملامح المجتمع بجلاء آخرها : تقديمها رسالة إلى المجتمع ، حملت فى طياتها عديدا من القيم النبيلة التى ينبغى التحلى والإلتزام بها ، إضافة إلى طرح قيم سيئة ينبغى التخلى عنها .

١ - **نظرة المجتمع إلى الشكليات .**

أشار المثل التشادى إلى نظرة المجتمع السيئة للفقراء ، وإهمالهم فى المجتمع .فقال :

" أبوجنقور فى الفاشر ولا زول"

الجنقور : الخرقة الرثة البالية - الفاشر : مجلس السلطان - زول : إنسان

والمعنى أن صاحب الملابس الرثة ، لا قيمة له فى مجلس السلطان .

والمثل يضرب للإشارة إلى ما يلقاهالفقير من إحتقار وإزدراء ، إذا ما جلس مع عالية القوم .

ومما لا شك فيه أن المثل صور تصويرا دقيقا هذا المرض الاجتماعى ، والذى بسببه تنشأ الصراعات ، وتتفجر الاضطرابات بين الطبقات الاجتماعية . فالفقر ليس عيبا ، ولكن العيب إهمالنا لهذه الطبقة العريضة من المجتمع .

وقريب من المثل السابق قول مثلنا المصرى[1]: " فين عزمك يا فشار آدى السيف وآدى صاحب التار "

فالمثل لكل من يبالغ فى القول دون العمل .

٢ - **التآلف الاجتماعى :**

الانسان إجتماعى بالفطرة ، يألف ويؤلف ، ويؤثر ويتأثر . لذلك أشار

---

(١) الأمثال العاميه ص ٣٤٢.

المثل التشادى إلى ذلك فقال " **البيت الجاورته تبنيه** "

البيت : المزل - الجاورته : المجاورلك - تبنيه : تتأثر به

والمثل يضرب لبيان أن الانسان إجتماعى ، وأنه يتأثر بسلوكيات وأخلا ق من يجاورهم ويتعامل معهم . وكأن المثل رسالة إلى أهمية إختيار الجار الصالح قبل الدار ، وأعطت أمثالنا العربية أهمية لهذا فقالت " **الجار قبل الدار** "و"**الجار وإن جار**" ، " **بعت دارى ولم أبع جارى** "

٣ - التبذير:

التبذير من العلل الإجتماعية ، ولا يفعله إلا إخوان الشاطين ، الذين يفسدون نعمة المال فيما لا يفيد ، فيكون نقمة ولا نعمة . أما الفقير فلا يجد قوت يومه ، أو ما يكفى لحاجة فلذات كبده (**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** / الإسراء ٢٧) .

وضرب التشادى المثل فى هذه العادات الاجتماعية السيئة فقال :

" **البدين بمسح جعاب كلبه والفقرى راس بنته بخلبه** "

البدين : الغنى - بمسح : يمسح بالدهن والعطور - جعاب : دبر - بخلبه : فارغة

ومعنى المثل أن الغنى يمسح دبر كلبه بالطيب والدهن ، بينا الفقير لا يجد ما يمسح به رأس إبنته . فالمثل يضرب لبيان ترف الأغنياء ، وتبذيرهم وإسرافهم الأموال فى كل فنون اللهو واللعب ، وفى المقابل لايجد الفقراء ضروريات الحياة .

فصورة المثل تكشف عن الغنى الفاحش والفقر المقدح ، والبون بينهما شاسع فى المجتمع الإنسانى !!

وصور المثل المصرى هذا الوضع السيء فى المجتمع فقال[1]:

---

(١) الأمثال العاميه ٣٤٩.

" الغنى شكته شوكه بقت البلد فى دوكه ، والفقير قرصه تعبان قالوا أسكت بلاش كلام "

الدوكه : صوت فيه جلبه بلاش : لا داعى ومضرب المثل لبيان الإهتمام بالغنى وإهمال الفقير . وهذه ظاهرة إجتماعية مريضة

٤ – **ظاهرة الحرمان :**

العوذ والحاجة وضيق اليد ، تجعل الإنسان فى مجتمعه ، يرنو إلى ما يحتاجه ، وكأنه ضرب من المستحيل ، فالحرمان الإجتماعى آفة تشل حركة المجتمع . وعن هذه الظاهرة ورد قول التشادى : " الجيعان فورت البورمه قاسيه ليه "

البورمة : إناء يضع فيه الطعام – الجيعان : ماأصابه الجوع – قاسيه : صعبه

والمعنى أن الشخص الجائع يشق عليه وقت إعداد الطعام ، فيعز عليه الإنتظار .

وقريب من المثل السابق فى الدلالة قول المثل المصرى[1]: " الجعان يحلم بسوق العيش "

والمثلان السابقان لبيان أن الإنسان المحتاج إلى شىء ما ، دائما يتعجل هذا الشىء ، لأنه محروم . وإذا كان الحرمان مشروع ، فيلزم صاحبه الصبر أو حتى التصبر – كما هو الحال وقت الصيام – لنيل الجزاء العظيم . أما إذا كان الحرمان غير مشروع فحينئذ يلزم صاحبه طرق الأبواب ، والتشمير عم ساعد الجد ، ولذلك حذر مثل تشادى آخر ، من سلوكيات المحرومين وسط مجتمعهم ، بأنهم إذا وجدوا الفرصة السانحة ، للتخلص من ألم الحرمان ، فلن يترددوا فى ذلك مهما كانت العاقبة ، وهذا

---

(١) السابق ص ١٦٢.

أمر طبعى . يقول المثل التشادى الخارج من رحم الصحراء : "

المرفعين ما يجر سو شرموت"

- المرفعين : الذئب - ما بحرسو : لا يحرس -الشرموت : اللحم المجفف

ومعنى المثل أن الذئب - بشكل طبعى - يحتاج دائما إلى اللحم ، فإذا وقف حارسا عليه فلن يبقى منه شيئا وضرب المثل ، لبيان سلوك المحرومين فى أوساط مجتمعاتهم ، حيث أنه من العسير عليهم حفظ الأمانة التى كلفوا بها - إلا من عصم ربى - لأنهم فى أشد الحاجة إليها ونحن نقول فى مثلنا " **احرس المال بالمال** "

٥ - **المعنى الأخلاقى والإجتماعى للكرم :**

جبل التشادى على حب الكرم ، فهو عربى - ولمست ذلك بشكل جلى مدة بعثتى(*) إليهم لذلك نادى المثل التشادى المجتمع أن يكرموا الضيف ، لأن نزوله مفيد

فقالوا : " **الضيف ندى** "

فضرب المثل ، لبذل كل صنوف الجود والكرم ، عندما يحل الضيف ، مهما كانت أخلاقياته ، يستقر ، فإكرامه واجب . وهذا ما يفهم من ظاهر المثل .

وقد يرمى المثل إلى شيء آخر - عندما إستوقفتهم أمام المثل - أنه إذا حل بك شيء عارض ، فاستقبله بصدر رحب ، لأنه كما نقول " **سحابة**

(*)إبتعث المؤلف من قبل الأزهر الشريف للعمل محاضرا للأدب العربى والنقد فى كلية الآداب جامعة أنجمينا بجمهورية تشاد لمدة أربع سنوات فى الفترة من (سنة ٢٠٠٠م حتى سنة ٢٠٠٤ م) ويعمل الآن خبيرا محاضرا للأدب العربى والنقد من قبل وزارة الخارجية المصرية فى كلية الآداب جامعة جمال عبدالناصر بجمهورية غينيا كوناكرى من سنة ٢٠٠٤ م ومازال إلى الآن.

صيف وتنقشع "

وإن كنت أميل إلى المفهوم الأول لمضرب المثل ، لاتفاقه مع بنية المثل بكل وضوح

٦ – أخلاق الإستيلاء والإستئثار :

كثيرا ما يحدث فى المجتمعات الإنسانية ، إغتصابات وإنقلابات فى موازين القيم الإنسانية . كأن يتصارع الجديد مع القديم فى فنون الأدب ، أو تستعمر شرذمة وطنا ،فيصبح أبناء الوطن غرباء ، والمغتصبون أصلاء – كما هو الحال فى أرض المعراج وفى أرض الرافدين – وبناء على ذلك أجاد التشادى عندما ضرب المثل فى ذلك بقوله :" **جدادة الخلاء طردت جدادت البيت**"

جدادة : دجاجة – الخلاء : الفلات

والمعنى أن الدجاج الغريب ، طرد دجاج المنزل

وضرب المثل ؛ لبيان ما يحدث فى المجتمعات الإنسانية ، من إستعمار واحتلال وإغتصاب أو قل إنقلاب فى الموازين والأعراف الإنسانية ، وكفر بالأديان السماوية

٧ – التعسير :

قد يستعصى على المرء حل مشكلة ما بسبب تعقيدها وعسرها ، وكأنها ضرب من المستحيل . لذلك ضرب المثل التشادى المثل فقال : "

حامى رقيق وما عونه ضيق "

حامى : حار الماعون : الإناء

والمعنى أن الطعام حارورقيق ، وفى إناء ضيق . فهل يؤكل ؟ !! أو كيف يستخرج من الماعون ؟!! ويضرب المثل فى كل أمر شائك يصعب التعامل معه ، أو معالجته ، بسبب تعسير صاحبه وميله إلى التعقيد

والمثل المصرى يقول " **المكان ضيق والحمار رفاس**" ومثلنا العربى يقول عن ذلك " **أحشفا وسؤكيل** "

٨ – دور الأسرة والترابط الإجتماعى :

إذا كانت الأسرة تمثل لبنة فى صرح الهرم الإجتماعى ،فإنه – كما يقول علماء الإجتماع – يمكن بدء معالجة العلل الإجتماعية من داخل إطار الأسرة أولا .

وفطن المثل التشادى إلى ذلك فقال : " **خرز بجار فى حباله** "

الخرز : الحب المثقوب، ويصنع منه المسابح والقلائد – بجار : يجرى – الحبال : الخيط

والمعنى أن الحب المثقوب يجرى وينتظم فى خيوطه المصنوعة له ، بنظام دقيق .

وضرب المثل ؛ لبيان أن المشكلة الإجتماعية ، ينبغى معالجتها والتعامل معها ، فى إطار الأسرة الصغيرة ، والتى تمثل جزءا من المجتمع ، فما يصدر من أشكال سلبية أو إيجابية داخل إطار المجتمع ، إنما هو إفراز ونتاج لتركيبة المجتمع .

٩ – الوصولية :

من الناس من يصل أخاه ليل نهار ؛ لأجل هدف أو مصلحة ، فإذا ظفر بها وتحققت أو لم يستطع تحقيقها ، صار الوصال إنفصالا ، وكأن لم يك شيئا مذكورا . وهذه من أبرز سمات الوصوليين وقد عبر عنهم المثل التشادى بقوله : " **راسه خيطه إنقطع** "

الخيط : المصلحة . والمعنى أن مصلحة الشخص إنقطعت

والمثل يضرب عندما لا يتم تحقيق الشيء ، فينقطع حبل الوصال . وهذه سمة كل خسيس حقير، ولا تسلم المجتمعات الإنسانية منهم .

١٠ - مرض حب الأنا :

قد يتغلب مرض الأنا وحب الذات على سلوكيات بعض الناس ، كأن يقدم الإنسان شيئا لإنسان آخر ، إلا أن الأول يظل متمسكا بأطراف الشيء . فلا الثانى يستفيد من ملكيته ولا الأول يتفضل بالتخلى عنه كاملا . وكما نقول فى المثل المصرى " **مسمار جحا** " والمثل التشادى يقول :

" **زارك الحربه وكارب عودها** "

والمعنى : أنه يرمى الحربة ، ويظل قابضا على عودها .

والمثل يضرب فيمن يقدم شيئا ، ويظل ممسكا بأطرافه ، أو أن تعطى صلاحيات فى أمر ما ، ويبقى التنفيذ رهن إرادتك . وكما يقول المثل المصرى " **عين فى الجنه وعين فى النار** "

١١- غياب الوفاء :

فى بعض المجتمعات الإنسانية يكثر الوعد ، ويقل الوفاء . ولم يترك التشادى هذه الظاهرة ، بل ضرب لها المثل وقال : " **سمع الجداد للعد** "

الجداد : الدجاج - العد : مورد الماء .

والمعنى مثل سماع الدجاج لمورد الماء . ويضرب المثل فيمن يخبر بوعد ، ولم ير الوفاء من الآخر (الواعد) وقريب منه قول مثلنا العربى :" **جعجعة ولا أرى طحنا** " وقول مثلنا المصرى :" **عشمنى بالحلق خرمت ودانى** "

١٢ - فن التعامل مع الآخرين :

من أدبيات المجتمعات المهذبة فى فن التعامل ، أنهم يعدلون من الأسلوب الحقيقى المباشر إلى جماليات المجاز والبديعيات . كتوظيف فن الكناية والتورية فى إطار المثل توظيفا موضوعيا فنيا ؛ للبعد عن إحراج المخاطب أو الإساءة إليه من ذلك ما ورد فى ضرب المثل التشادى

:" طك القرفة الجمل بعرفه"

طك : الضرب - القرفة : وعاء مصنوع من الجلد يوضع بداخله الحبوب .

والمعنى أن الجمل يفهم أنه المقصود عند ضرب ما يحمله من وعاء . ولاحظ معى أن المثل مستمد من البيئة البدوية ، وهذا يدل على أن الأمثال حقيقية فى بعض الأحايين وليست ضربا خياليا ، بدليل أن الجمل سفينة الصحراء ، ويستخدم بكثرة فى تشاد لأنها دولة صحراوية منغلقة .

فضرب المثل؛ لبيان أن الشىء قد يحدث أو يقع على شىء ، وليس هو المراد وإنما يقصد آخر . وكما يقول المثل العربى **:" إياك أعنى واسمعى ياجاره"**

١٣- عديم الجدوى :

عندما يحدث شىء لا فائدة منه يقول المثل التشادى : **" طعن السكين فى الماء"**

والمعنى مثل ضرب السكين فى الماء . وضرب المثل يشير إلى حدوث شىء لا طائل منه ومثلنا المصرى يقول **:" دق الميه فى الهون "**

١٤ - التعامل مع الأمور الصعبة:

فى المعاملات الإجتماعية ، تحدث أشياء تثير الإنتباه . فيأتى ضرب المثل ؛ ليصور هذه الأشياء . ولمزيد من الإيضاح نقف مع هذا المثل التشادى : **" غسل الدم بالدم "**

والمعنى أنه أزال شيئا بشىء مثله ، فلا يقدر على إتمامه . وقريب منه قول المثل العربى :**" لا يفل الحديد إلا الحديد"** .

١٥ - المفلس :

صورت الأمثال التشادية حال ما يكون عليه المفلس فقالت : "

المودر بدخل يده فى الجر "

المودر : فاقد المال - الجر : إناء يصنع من الطين

وضرب المثل ؛ لتصوير حال ما يكون عليه بعض الناس ،عندما يفقدون المال ، فيبحثون فى كل شىء حتى فى أهون الأشياء . ونحن نقول فى مثلنا المصرى : **"المفلس بيقلب فى دفاتره القديمه"**

ونكتفى بما قدمناه من أمثال تشادية تحمل دلالات إجتماعية .

❁ - الدلالة الإجتماعية للأمثال الغينية :

وأود الإشارة إلى أن مساحة الأمثال ذات الدلالة الإجتماعية ، حظيت بالرحابة كنظيرتها الأمثال التشادية ، ولكن بمساحة أقل . على كل حال ومهما يكن من شىء فسنقدم ما توفر لنا ، مع إلقاء الضوء والتحليل للنصوص التى بين أيدينا .

١ - رفض الذلة والهوان :

كانت طبقة الرقيق فى الماضى ، تشكل طبقة إجتماعية عريضة . وكان ذل العبودية يقلق مضجعهم ، فنفذت الأمثال إلى هؤلاء المستضعفين فى الأرض ، لبيان إمكانية تمردهم وخروجهم من ذل وقيود العبودية ، إلى عز ونسمات الحرية .

يقول المثل الغينى [١]." **قد يأبى الرقيق العمل وعنده عتلة"**

فضرب المثل لتصوير طبقة إجتماعية ، وإمكانية تمردهم على القيود والخروج من الذل إلى الحرية ، ولو فى محيط عمله مع سيده

٢ - شكر ذوى الفضل الحقيقيين :

لما كان الإنسان يهش ويفرح عندما يحظى بخير أو ينال ما فيه

---

(١) الحياه الادبيه ص ٢٥٤.

سعادته . ثم بعد ذلك ينسى أو يتناسى من كان سببا فى سعادته ، لأجل ذلك ضرب الغينى المثل لإبداء آيات الشكر

والعرفان،لمن كان أصلا فى صنع المعروف : [١].

" إذاقالت السمكة : إن هذا العسل لذيذ ، فعليها أولا أن تشكر من جاء إلى النهر لغسل الإناء الذى كان فيه بقايا العسل "

فمن البدهى أن السمكة لا تشكر حقيقة ، ولا تعرف اللذة . ولكن تحول المثل إلى المجاز ؛ لتصوير الموقف الإنسانى والذى يلزمه إسداء الشكر إلى أهله الأصليين

٣ - ضبط المجتمع وأخلاق الجبن والإنتهازية :

إن إنضباط المجتمعات يلزمه راع ، سواء فى محيط المجتمع الصغير (الأسرة) أم كان فى محيط المجتمع الكبير (الأمة) . وفى حالة غياب الأمير أو الراعى يسود الهرج والمرج وقد عبر المثل الغينيى عن ذلك فقال **" فى غياب القط ترقص الفئران على الطبل"**

فضرب المثل يحتوى على معان ثلاثة : الأول حقيقى نراه جليا بين القط والفئران فهما عدوان لدودان ، وإذا غاب العدو الأكبر (القط) إنطلقت الفئران من جحورها.

ولكن مضرب المثل ليس المقصود منه هذا المعنى ، ولكن المضرب يرمى إلى معنيين . أولهما : إنتشار الفوضى عندما يغيب ولى الأمر . والمعنى الآخر : وهو أن تكميم الأفواه ، وتكبيل الحريات ، يؤدى إلى إضطراب وإنفجار . وهذان المعنيان نلمسهما بشكل جلى فى عديد من المجتمعات الإنسانية ' والتى ما زالت تستخدم قانون الغابة ، وتحبوا فى طور الطفولة الحضارية .

---

(١) السابق ص ٢٦٦.

والمثل يتعانق مع مثلنا المصرى[١] :" **غاب القط إلعب يا فار** "

وكما فى المثل العربى القديم : " **خلا لك الجو فبيضى واصفرى** "

وهو من كلام طرفه بن العبد ، وقد سافر مع عمه وهو صبى ونصب فخا للقنابر عند نزوله على ماء فلم يصطاد شيئا ، ثم رأى القنابر فى مكان آخر تلقط ما نثر لها من الحب فقال :

يالك من قنبرة بمعمر	خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى	قد رحل الصياد عنك فابشرى

٤ – الأفعال الإجتماعية أفعال غريزية :

إن فساد المجتمع وترديه إلى الحضيض الأسفل ، وغوصه فى مستنقع الفساد يمكن إرجاعه فى المقام الأول ، إلى تسهيل ألوان الإغراءات ، وفتح باب الإختلاط على مصراعيه مما يؤدى – بشكل طبعى – إلى تنامى فساد الأخلاق .

والمثل الغينى أشار إلى ذلك فقال [٢].

" **إذا رأيت الماء بجنب الديك فاقطع أنه قد وضع منقاره فيه** "

فضرب المثل ليس لبيان الحالة الحقيقية للديك والماء ، وإن كان هذا من الأمور الواقعية التى لابد أن تحدث حتما . ولكن المثل يرمى إلى ما هو أبعد من ذلك – وكما وضحت قبل ذكر المثل – فوضى الإختلاط بين الذكر والأنثى ، وتسهيل وسائل الإنحراف الأخلاقى . فكل هذا يؤدى بالضرورة إلى إفساد الحياة بكاملها ، وتهاوى ونقض البناء الإجتماعى ، وهذا بعينه ما تشتكى منه الأمة .

٥ – إنقلاب القيم :

---

(١) الأمثال العاميه ص ٣٤٤.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٧٧.

ومن تصوير ما يدور فى المجتمع من أحوال سيئة ، قول المثل الغينى المانكى [١].

"**إذا رأيت الكلب الحقير يشارك فى حرب الذئب مرتين ، يعنى ذلك أنه نجح فى المرة الأولى** " فضرب المثل لتصوير ، تردى الأحوال ، وإنقلاب القيم الإجتماعية، وشيوع الهرج والمرج . ورحم الله العقاد عندما قال :

فشت الجهالة واستفاض المنكر فالحق يهمس والضلالة تجهر

٦ - الفساد :

يظهر الفساد فى المجتمعات ؛ بسبب الإهمال وضياع الأمانة ، وتوسيد الأمر إلى غير أهله وفى ذلك يقول المثل الغينى الصوصو[٢].

" **إذا وضعت حبة الأرز فى الجيب المثقوب ، فينما تسقط فإن الدجاج يتبعها** "فضرب المثل لبيان أن ضياع ثروات الجماعة ، نتيجة طبعية لإهمال المفسدين.

٧ - إئتلاف الأجناس والطباع :

المجتمعات الإنسانية تحتوى على شرائح متباينة ، وكل شريحة أو طبقة يجمعها التألف والتقارب والتجانس . ومن ثم يأتى المثل المانكى فيقول [٣].

" **لا يجرى وراء الذئب إلا ابنه** "

وضرب المثل لبيان إتحاد الأجناس والآشباه والنظائر . ونحن نقول

---

(١) م .س .

(٢) م. س.

(٣) م. س.

فى مثلنا المصرى " **الطيور على أشكالها تقع** "

٨ - **منزلة الشيوخ :**

صور المثل الغينى الصوصو تصويرا جميلا قيمة الشيوخ ، ومنزلتهم الجليلة فى مجتمعاتهم فقال [١] "**ما يراه كبير السن جالسا لا يراه الصغير واقفا** "

فضرب المثل لبيان خبرة الشيوخ ، فهم عاشوا تجارب الحياة بأفراحها وأتراحها ، وأتى عليهم غبار الدهر . فالأفضل العمل بتوجيهاتهم النيرة والتسليم بأفكارهم العميقة . وثمة مثل غينى يتفق تماما مع هذا المثل وهو قولهم " **الشيخ يرى المجاعة فى الصباح والشاب يراها فى المساء** "

٩ - **دعوة للحب :**

وازداد حرص المثل الغينى على تقوية العلاقات بين أبناء المجتمع فقال المثل الصوصو[٢].

" **سم من لا تعرف أخاك الكبير** "

فالمثل دعوة طيبة جميلة إلى الترابط والإحترام بين الإنسانية جمعاء .

١٠ - **البعد عن سفاسف الأمور :**

وأخيرا قدم المثل الغينى النصح للإنسان ، وهو يتعامل فى مجتمعه . فقال [٣].

" **إذا أمعنت النظر فى اللبن سترى فيه ما هو أسود**"

فضرب المثل ؛ لغض الطرف عن مواطن النقصان ، فيما هو جميل

---

(١) م . س.

(٢) م. س .

(٣) م . س .

وجليل فعلى الرغم مما فى اللبن من فوائد جمة . إلا أنه قد لا يخلوا من أثر الشوائب ، كذلك الشأن فى حال الإنسان أثناء تعامله مع الآخرين ، فيلزمه الفطنة والكياسة وعدم الوقوف على الصغائر فالكمال لله .

وشبيه من المثل السابق قول المث المصرى[١] : " **العيش إن إتفتش ما يتكلش** "

أى الخبز إن دققنا فيه فإنه لا يؤكل . والمضرب أن شدة النظر فى الشىء تعطله .

❁- الأمثال المصرية ذات الدلالات الإجتماعية:

دعت الأمثال المصرية إلى لزوم تحمل الأقارب مهما أساءوا كقولهم[٢]:

" **إن تفيت لفوق جت على وشى وإن تفيت لتحت جت على حجرى** "

تفيت : تفلت الوش : الوجه حجرى : ثيابى

والمعنى : أنا مصاب فى الحالتين بما أفعل . والمثل يضرب للقريب لا يستطيع إساءة أقاربه بمثل إساءتهم إليه لإن ما يصيبهم من أذى يصيبه .

وعن لزوم المرء لعادته وطبعه يقول المثل المصرى[٣]: " **تموت الحدادى وعينها فى الصيد**"

والمراد : من شب على شىء شاب عليه فمن المستحيل رجوع المرء عما تعوده وألفه .

ويقول المثل المصرى عن أهمية الظهور بمظهر جميل أمام العدو

---

(١) الأمثال العاميه ص ٣٣٩.

(٢) السابق ص ٨٩.

(٣) الأمثال العاميه ص ١٥٣.

حتى وإن كان الإنسان فقيرا[١]: " إمشى على عدوك جعان ولا تمشى عليه عريان "

وصور المثل المصرى المجتمع القديم عندما كان يجمع بين طبقة الأغنياء ذوى الأطيان الزراعية ، والتى كانت تعرف بإسم (الوسيه) وبين الفقراء فكان الفقير يرنو إلى العمل فى الوسية فضرب المثل فى ذلك[٢]: " إن فاتك الوسية إتمرغ فى ترابها "

وقد مضى زمن هذا المثل بإنقضاء الإقطاع الزراعى . وجاء مثل آخر يقول " إن فاتك الميرى إتمرغ فى ترابه " والمراد الوظيفة الحكومية على الرغم من أنها هى الأخرى صارت لا تسمن ولا تغنى من جوع .

ويميل المجتمع المصرى إلى تفضيل الزوجة الغريبة – خلافا لما عليه الأفارقة – والمزرعة القريبة فيقول المثل[٣]: " بارك الله فى المره الغريبه والزرعه القريبه "

والمرأة المصرية ترى أن سعادتها الكبرى فى بيت زوجها ، لا فى بيت أبيها مهما كانت الفوارق . وعبر المثل عن ذلك فقال[٤]: " جهنم زوجى ولا جنت أبويا"

وفى بعض الطبقات الإجتماعية المصرية يجعلون الصغير كبيرا والكبير صغيرا فقالوا[٥]:

" قطهم جمل ويراغيتهم رجاله"

---

(١) السابق ص ٨٧.

(٢) السابق ص ١٠١.

(٣) السابق ص ١٢٣.

(٤) السابق ص ١٥٧.

(٥) السابق ص ٣٨٣ .

فالمثل يضرب لمن يبالغ فى الأشياء ، فيجعل الهر جملا والبراغيث رجالا وكما يقال فى مثل آخر "**يجعل من الحبه قبه**" .

ولا تخلوا المجتمعات من الصالح والطالح . وفى ذلك قالوا[١]: "**كل حاره ولها غجر**"

والمثل يضرب فى أن كل مكان فيه الحسن والسيىء .

ومن الدلالة الإجتماعية المصرية ترغيبهم فى السفر وذمهم للإقامه فقالوا[٢]:

"**الميه لما تقعد فى الزير تعطن**"

أى أن الماء إذا طال ومكث فى وعائه أسن وفسد .

والمثل يضرب فى أن طول إقامة الشخص فى مكان يكون ثقيلا ومدعاة إلى الضجر

وردت أمثال عديدة تحمل دلالات إجتماعية ، وتقدم النصيحة للأبناء .وإن الناظر فى أمثال الجمهوريات الثلاث يلمس أن أمثالهم إحتوت على عديد من النصائح من أجل إسعاد الفرد والجماعة ، ومن باب التبصير بحقائق الأمور، وكشف أغوار الحياة والأحياء . فهى ذات دلالات إجتماعية.

ونبدأ بالأمثال التشادية وما يشاركها فى الدلالة من الأمثال المصرية الواردة فى باب النصيحة :

١-إجتناب المشاكل : "**الدرب البجيب الريح سده واستريح**"

فضرب المثل للبعد عن كل ما يعكر صفو حياة الإنسان ويجلب له المصائب . ونحن فى مثلنا المصرى نقول "**الباب اللى يجيى لك منه الريح سده واستريح**"

---

(١) السابق ص ٣٩٧.

(٢) السابق ص ٤٨٥.

وانظر معى إلى التوظيف المجازى الجيد لكلمة (ريح) بما فيها من قوة وأذى ، التعبير بها عن الضرر والهلاك.

٢-أخذ الحيطة والحذر :

قد يقدم الإنسان الخير ، فيقابل بالشر . وصور المثل التشادى فى مضربه هذا الأمر وقدم النصيحة التحذيرة فقال : " **الردفته لابدن يرمى** "

الردفته : الذى حملته وراءك - برمى : يرميك ويوقعك

والمعنى - كما ينجلى من نص المثل - أنك حينما تكرم إنيانا وتحمله ، يتسبب فى وقوعك. وضرب المثل ، لتوضيح ما يقدمه المرء من خير ، ويقابل بالإساءة . ونحن نقول " **اتق شر من أحسنت إليه** " فالمثل من باب النصح ، والكشف عن سلوك اللئام .

ومثل هذه النصيحة قدمها المثل الغينى الصوصو [1] " **الولد الذى تحمله على ظهرك هو الذى يعض ظهرك** "

٣-العيش على قدر الحال:

لكل إنسان جهد محدود ، فمن باب أولى ألا يشق المرء على نفسه ، فوق ما لا تستطيع (لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا / البقرة ٦٨) و(لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا / الطلاق ٧) .

وينصح المثل التشادى بذلك ، من خلال رسم صورة مرئية حركية . فيقول:

" **المى حامى ما لعب ضفادع** "

المى : الماؤ - حامى : ساخن

والمعنى أن الماء الحار ، لا تتحمله الضفادع ، ولذلك لا تلعب فيه .

---

(١) م . س.

فضرب المثل ينصح بالعيش على قدر الحال ، وحسب الاستطاعة .

ومن محاسن هذا البحث أننى وجدت أن الأمثال تتلاقى بين الشعوب ، فى المضمون كلية وإن إختلفت صياغة ، تبعا لاختلاف اللغات واللهجات ، فالمثل التشادى السابق يتفق تمام الاتفاق

مع المثل الغيتى الفولانى [1] "**الضفدع لا يسبح فى الماء الحار**"

فضرب المثل السابق ، بكل تشكيلاته ، هى بذاتها كما فى المثل التشادى . وهذا يدل على تلاقى الآداب الإنسانية ، وحرصها على ما فيه سعادة البشرية ، فلا فرق بين شرق وغرب ، ولا بين أسود وأبيض ، ما دام الهدف موجها نحو قيم الحق والخير والجمال .

٤-أخذ الشيء من مصدره : من الأفضل الكشف عن الأشياء ، ومعرفة كنهها ، من مصادرها الأصلية ، لتتجلى الأمور على حقيقتها ، ولتبين غشها من سمينها، وجيدها من رديئها.

وينصح المثل التشادى بذلك : "**حلات البوك فى خشم سيده**"

حلات : الطيب - البوك : مصدر القول - خشم : الخشم الفم - سيده : صاحبه

والمعنى عليك بسماع الكلام الطيب من قائله لا من الآخرين.

٥-الإخلاص :

ينصح المثل التشادى بإكمال العمل بجد وإتقان ، وإلى بذل مزيد من الجهد المخلص ، وأنجبت ا، ليأتى العمل وعليه صيغة الكمال . فقالوا :

"**ديكة نجد وحرارة فى أبشه**"

نجد : نضج -الحرارة : التوابل والبوهارات - أبشه : مدينة من أكبر مند تشاد

---

(١) م . س.

تقع ناحية الشرق على الحدود السودانية لمئات من العلماء والمجاهدين ، وشهدت مذبحة الكبكب المأساوية.

والمعنى أن الديك نضج ، لكن من تمام الطبخ وضع التوابل ، إلا أنها فى مدينة أبشة . فضرب المثل لإكمال كل عمل بإتقان على الوجه المراد،مع العلم أن كل عمل بشرى يلحقه النقصان ...؟ مهما بلغت دقة الإتقان . فالكمال لله تعالى .

٦-الرحمة بالأطفال

ومن عجيب الأمثال التشادية . ذات الصورة الموغلة فى البداوة ، تعبيرهم عن سلوكيات الأطفال ، بشكل مقزز . كقولهم: "**رجل البقرة جيابه**"

جيابه : تأتى بأشياء غير متوقعة . ولما سألتهم عن مضرب المثل ، قالوا : إن البقرة رمز للطفل ، حيث إنهم يشبهونها فى الإتيان بأشياء غير متوقعة . والواقع يشهد أن الطفل قد يأتى بسلوكيات تدعوا إلى الإستغراب والتعجب ، ولكن – مهما يكن من شىء – ليس إلى درجة مشابهتهم بالحيوان !! وإن كنت قد أوافق على ضرب المثل ، وخاصة أنه صادر من أعماق البيئة البدوية التشادية ، والتى يعتمد إقتصادها فى المقام الأول على الثروة الحيوانية وتؤكد

الاحصائيات الدولية ، أن تشاد تحتل المرتبة الثانية بعد الصومال ، من حيث إنتاج الثروة الحيوانية ، ويحمل المثل معنى أن "**ياما فى جرابك يا حاوى**" المثل المصرى

❁ وننتقل إلى جملة من الأمثال الغينية ، فى باب (النصح الإجتماعى)

وأقرر أنها قد تفوقت على الأمثال التشادية ، من حيث رحابتها ، وزيادة أغراضها ، وتعددت موضوعاتها ، وتقديمها النصح بكل صدق

ووضوح .

١- فن الصلح بين الزوجين :

لقد ضرب الغينى المثل – من باب النصح والتوجيه – بفض ما يشجر من خلافات أسرية ، بين الرجل وزوجته ، فقال [١]: " **الماء الذى صب على الأرض ليلة البارحة لا يمكن إستعماله** "

فضرب المثل ، لتستقيم العلاقة بين الزوجين ، فتهنأالأسرة ويستقر المجتمع .

فلا داعى لتقليب الأمور والخلافات ، لأنها لا تجدى مثل الماء الذى يصب على الأرض ، فمن الصعب إعادته ، أو استخدامه مرة أخرى .

والمرأة هى ربان سفينة الأسرة ، وبمهارتها تستطيع إدارة الدفة نحو شاطىء الأمان ، ومرفأ السلامة . وفطن المثل الغينى الصوصو إلى ذلك . فقال[٢] " **صاحب الكلب هو الذى يأخذ العظام من فمه**"

فالمثل على الرغم من صورته الخشنة الجارحة ، إلا أنه يرمى – كما ذكروا لى – فى بعض معانيه إلى جلاء علامة الرجل بالمرأة فمهما كان الرجل قويا ، فإن المرأة تستطيع بوسائلها الفتانة ، تسييره وفق إلادتها ، وهذه طبيعتها . ولكن لاأميل إلى ركنى الاستعارة التمثيلية ، لما فيها من إهانة للإنسان المكرم . وحقا تعجبت من هذا المثل ، وسألتهم عن مضربه . فذكروا لى ما سطرته الآن على أية حال ، فإن أمثال الشعوب تنقلنصا كما هى . فما يستقبح عندنا ، هو جميل عندهم . فالتذوق والبيئة عاملان رئيسان فى تشكيل بنية المثل ، ليعبر عن المكان والزمان ومن قبلهما الإنسان ، وكما هو واضح فإن المثل يعنى أن الأمور لا يفهمها إلا خبير بها

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٥٤.

(٢) م . س .

٢- الأخذ بالأسباب :

الأخذ بالأسباب ،يؤدى بالموء إلى الفوز والفلاح ، وتحقيق الهدف بنجاح . أما الإهمال والتخبط ، وعدم الأخذ بلأسباب ، كل ذلك يؤدى إلى الخسران المبين ، وضرب الغينى المثل فى ذلك فقال [١]: "محال أن يستقيم كيس فارغ "

فضرب المثل لأهمية الأخذ بالأسباب ، والعمل الجاد ، إذا أردنا النجاح ، وإلا كان الفشل والضياع . والمثل يذكرنا بالمثل العربى " كيف يستقيم الظل والساق أعوج"

٤- الحذر من الأعداء :

إن غينيا كسائر الدول الإفريقية ، أستعمرت من قبل المستدمر الفرنسى البغيض السالب للحريات ، والغاصب للثروات ، والذابح للغات ... وثمة دول أستعمرت من قبل الإنجليز والبرتغال وإيطاليا ... إلى آخر لصوص الدول ذئاب الإنسانية .

وضرب الغينى المثل ، لينصح الأمة بالتحذير من خطر الإستعمار ، وعدم الإنخداع بأشكاله وسلوكياته الماكرة فقال [٢].

"القط الأحمر ، القط الأبيض ، القط الأسود ، كلها خطر على الفئران "

فالقط الأحمر والقط الأبيض كناية عن المستعمر الإنجليزى والفرنسى ، ثم القط الأسود رمز إلى الخونة والعملاء المأجورين من أبناء الوطن ، الذين باعوا أنفسهم وأوطانهم بثمن بخس . أما الفئران فى المثل فهى رمز للشعوب الأفريقية المستضعفة . والمثل بذلك يحمل دلالة سياسية . وينصح

---

(١) م. س.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٦٣.

الآفارقة بأن المستعمر مهما كان لونه أو جنسه ، هوالخطر الأكبر فلابد من المقاومة ؛ لنيل الإستقلال ، وهذا ما تحقق بنصر الله ، وإن كنا نعانى من سموم الغزو الفكرى ، فى عصر السماوات المفتوحة ، ومن ذئاب الحضارات المجنونة ، ولا عاصم لنا إلا بالرجوع والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى .

وقريب من مضرب المثل السابق قول المثل المصرى[١]:

" كلب أبيض وكلب أسود قال كلهم أولاد كلاب "

❁ أمثال مصرية تحمل دلالات إجتماعية تنصح الأبناء:

لقد حث المصرى على توجيه الأبناء بالافتخار بأعمالهم وليس بآبائهم فقالوا[٢]: " اللى يقول أبوى وجدى يورينا فعله "

أى من يفخر بأبائه وأجداده كان عليه أن يقدم فعله ليدل به على أنه إبن هؤلاء الأمجاد . وكما يقول الشاعر :

ليس الفتى من يقول كان أبى ولكن الفتى من يقول ها أنا ذا

وتتوجه الأمثال المصرية بالنصيحة إلى الأبناء ؛ ليعتمدوا على أنفسهم[٣]: " ما يهرش لك إلا يدك "

الهرش : حك الجسد بالظفر . وهو شبيه بقول القائل :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

وقولهم " إحضر أردبك يزيد "

فالمثل يضرب فى الإعتماد على النفس وليس الآخرين .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٤٠٨.

(٢) الأمثال العاميه ص ٤٥٨.

(٣) الأمثال العاميه ص ٤٥١.

وحذر المثل المصرى الصغار مما فيه ضرر للكبار فقال[١]:

" يفتحوها الفيران ويقعوا فيها التيران "

التيران : لغة فى طور . والمعنى يحفر الفيران فتتعثر الثيران .

ويضرب المثل فيما يعمله الصغار فيكون سببا فى أذى الكبار .

وينصح المثل المصرى من التعرض للأذى ، كمن يدور حول الحمى[٢]: " اللى يلعب بالقطه ما يسلمشى من خرابيشها "

أى من يلاعب الهرة لا يأمن من أذى أظفارها . والمراد من يعرض نفسه لما يتوقع منه الأذى لا يأمن من أن يصيبه .

وكما يقولون فى مثل آخر: " اللى يلاعب التعابين لابد من قرصه "

ومهما يكن من شىء نستطيع القول إن أمثال الجمهوريات الثلاث (مصر-تشاد-غينيا) متشابهة من حيث توظيف الأمثال الإجتماعية توظيفا جيدا . إذ وردت وهى تحمل رسالتين إجتماعيتين : أولهما : لنقد الظواهر السلبية فى المجتمعات . والأخرى : للحث على الإيجابيات ، والترغيب فى نشر الأخلاق الفاضلة بين أبناء المجتمع ، فبين أمثال المجتمعات شبه قوى ، وخاصة إذا علمنا أن المجتمعات والبيئات الإفريقية شمالا وشرقا وغربا ، صورة واحدة وإن أختلف المعجم وبنية المثل فالدلالة واحدة ، والغاية واحدة . مع الأخذ فى الإعتبار أن الأمثال المصرية مشتركة مع الأمثال التشادية والغينية . وكأن الأمثال المصرية نبع للأمثال الإفريقية.

---

(١) الأمثال العاميه ص ٥٢٤.

(٢) السابق ص ٨٤.

❁ الأمثال والدلالة النفسية والتأملية :

إن إمعان الفكر وترويضه ، بإذابة جمود العقل ، وإزالة ما ران عليه من كدر الجهل ، وما أصابه من شلل الغى . يجعلك ربانا بارعا ، تسبح بكل جدارة وجسارة فى نهر العظماء الخالدين . مادمت تنعم بتركيبة سيكولوجية (نفسية) متزنة . فمتى ننظر ببصيرتنا قبل بصرنا فى ملكوت السماوات والأرض ؟ إنها الحكمة يا أولى الألباب (يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ /البقرة ص ٢٦٩)

١- برع التشادى وهوفى معرض حديثه عن الدنيا وتأملاته فيها . فأشار إلى ضبط النفس وضرب المثل فى ذلك فقال :" **الدنيا دبنقه دردقوها بشيش** "

دبنقه : وعاء يصنع من الطين يخزن فيه الحبوب - دردقوها : حركوها - بشيش : بتمهل .

والمعنى أن الدنيا تحتاج إلى معاملة متريثة ، كمن يصب الحب فى وعاء الطين فيلزمه التريث ، كى لا يفقد الوعاء فيخسر الإثنين : الوعاء والحب .

وضرب المثل للإشارة والحث على إلتزام التريث والحكمة فى شتى مناحى الحياة .حتى لا تنقلب الأمور إلى مالا يرام .

٢- ثم نظر التشادى فى أحوال الدنيا وتقلباتها ، وأن عديدا من أمورها وأحوالها تأتى بغتة . فقال :" **الدنيا تلده بلا ضرع** "

ضرع : ضرع الحيوان وهو مكان در اللبن كالثدى للمرأة . والمعنى أن الدنيا تنجب بدون ضرع ، فتأتى بأمور من دون وجود الأسباب أو المقدمات . ولكن مرد هذا كله إلى مشيئة الله تعالى .

فالمثل يضرب لبيان أن الدنيا إذا أقبلت ، فلا تحتاج إلى سبب . والمثل ينأى بالنفس الإنسانية عن الدهشة والإستغراب . والحق أن الله تعالى إذا وهب فلا تسألن عن السبب (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ / يس ٨٢)

٣- ولكن حذارى من الدنيا ، فإنها إذا حلت أوحلت ، وإذا كست أوكست ولو سرتك يوما أغضبتك شهورا . وهنا يضرب المثل التشادى فى ذلك ؛ لتكون النفس البشرية على إستعداد " **طعنة وكية** "

الطعنة : الضربة - الكى : آخر أنواع الدواء ، وهو كى موضع الألم بالنار . والعربى يقول " آخر الدواء الكى " . والمثل يضرب فى توالى المصائب ، وأثرها عندما تحل بالإنسان ، فإذا ما هم لعلاج مصيبة تحول العلاج إلى ألم ، والمنجى هو الله تعالى .

٤- ومن طال عمره فى الدنيا ، فسيرى ما يسره وما يغمه ، وحينئذ يجول بمنظاره التأملى فيخرج لنا بخلاصة تجاربه فى الحياة أو قل تأملاته الحياتية كقول المثل التشادى " **كن عمرك طال تشوف دبح الجمال** "

والمعنى إذا طال عمر الإنسان فسيرى ذبح الجمال . ولماذا ذبح الجمال بالذات فى المثل ؟ سبق لى القول إن توظيف الجمل كتعبير حقيقى مستمد من أهم مظاهر الحياة البدوية التشادية . وثانيا : أن الجمل تعبير مجازى عن وقوع الأحداث الجسام والمصائب الشداد على كاهل كبار الرجال .

فضرب المثل لبيان أن نوائب الزمان مستمرة ، كتوالى الليل والنهار تأتى على الجميع ، ولن ينجوا منها أحد . فهذه نظرة تأملية واعية لحقيقة دنيانا ودعوة إلى إستقبال البلاء بصبر جميل ونفس راضية ونحن نقول فى حديثنا " **اللى يعيش يامايسمع، واللى يمشى ياما يشوف** " .

ما ورد من أمثال غينية مغايرة فى مضمونها للأمثال التشادية ، وتحمل دلالة نفسية تأملية :

١-قولهم عن جنى ثمار العمل فى خريف العمر[١]:

" العصا التى تبحث عنها فى شبابك، هى التى ستتوكأ عليها فى هرمك "

فالعصا قد تكون رمزا للزوجة ذات الدين ، أو رمزا للأولاد الصالحين ، أو للمال الطيب أو غير ذلك مما يحرص عليه العقلاء فى فترة شبابهم ؛ ليجنوا الثمار فى شيخوختهم .

وضرب المثل للأجتهاد فى الحياة ، والتأمل فى العاقبة . وكما نقول فى مثلنا العربى " **من زرع حصد** " ولو إفترضنا أن المرء لا يملك العصا فماذا يفعل ؟ نقول عليه بالمعروف وقد صدق قول بن عباس رضى الله عنه : " صاحب المعوف لا يقع وإذا وقع وجد متكئا "

٢-وتأمل الغينى فى أحوال المرء وتقلباته فى الحياة بين الغنى والفقر . فضرب المثل فى ذلك وخاصة قبيلة الصوصو فقالوا [٢].

" إن ضحكت تضحك والناس معك وإن بكيت تبكى منفردا"

فضرب المثل من باب التأمل فى أحوال الناس وتركيبتهم النفسية المعقدة . وكيف أنهم يكونون

مع المرء حال اليسر ويجاملونه ، أما إذا إنقلبت الأحوال فإن المرء يقف وحيدا حزينا أسفا ، بلا مواساة من الناس .

وعكس هذا المثل بالضبط قول المثل المصرى " **فى أفراحكم**

---

(١) م .س.

(٢) م .س.

منسيين وفى أحزانكم مدعين "

٣- ولذلك حذر المثل الصوصو من الإفراط فى الثقة بالدنيا فقال [١] **" ليس كل يوم عيد "**

فضرب المثل لبيان تغير الأحوال (يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ / الرحمن ٢٩)

٤- والناس فى دنياهم على فرقتين : فرقة تكون فى غفلة ، ولكنها تقبل النصيحة ،وتعمل بها . وفرقة أخرى : كالأرض الجرز لا تقبل ماء ولا تنبت كلأ . وإلى هاتين الفرقتين ضرب الفولانى المثل فقال [٢] **" النائم . يستيقظ والمتنوم لا يستيقظ "**

فهذه نظرة ثاقبة (تأملية) فيمن يقبل النصيحة ويعمل بها . ومن لا يقبلها ويعرض عنها ، وكذلك النفس البشرية .

٥- وما أجمل التأمل النفسى الذى يفضى إلى التفاءول والإقبال على الحياة بكل قوة ونشاط . وفى ذلك يقول المثل الغينى المانكى [٣] **" من دار حول الدار لابد أن يدخلها "**

فمضرب المثل يشير إلى أن من يحاول تحقيق غاية فى الحياة ، فإنه عندما يسعى إليها بكل جد ونشاط ، فحتما سيحقق غايته . والنفس البشرية النشطة ترنو إلى ذلك .

٦-والصراع بين الناس سيظل قائما إلى قيام الساعة ، ولله فى خلقه شؤون (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

---

(١) م .س.

(٢) م . س.

(٣) م . س.

عَزِيزٌ /الحج ٤٠)

وتأمل الغينى هذه الحقيقة ، وضرب مثله من واقع الحياة البسيطة فقال : " **إذا دخلت الهرة خرج الفأر** "

فضرب المثل لبيان الصراع فى الحياة ، وأن البقاء – غالبا- كما يشير المثل للأقوى ، على الرغم أن من الأفضل كون البقاء للأفضل الأصلح ، والتركيبة النفسية جبلت على ذلك ، فإما أن تهرب من الواقع وإما أن تواجهه أو تداهنه وتراوغه كم فى مثل غينى آخر :" **عندما يرى الفأر القط فإن الفأر يلقى عليه السلام** ".

❁ الأمثال المصرية والدلالة النفسية التأملية :

تأمل المصرى فى أحوال الدنيا فضرب المثل وقال[١]:

" **إن جت تسحب على شعره ، وإن ولت تقطع السلاسل** "

والمعنى إن أقبلت الدنيا يسرت لك العظيم ، فتقوده إليك بشعرة . وإن ولت وأدبرت عسرته وقطعت سلاسلك دونه .

ونهاية الحياة الموت ،ويقول المثل المصرى متأملا فى هذه القضية[٢]: " **إن ما كنا نموت منين نفوت** "

فات : نفذ إلى الوجه الآخر . ويروى[٣] " **إللى ما يموت منين يفوت** "

والمعنى ليس لنا طريق إلى الآخرة ننفد منه إلا الموت . وهو كقول أبى العلاء المعرى :

يا إنس كم يرد الحياة معاشر ويكون من تلف لهم إصدار

---

(١) الأمثال العاميه ص ٩٣.

(٢) السابق ص ١١١.

(٣) السابق ص ١١٢.

والنفس البشرية تميل إلى الأنس غالبا ، وتأبى الوحدة وعبر المثل المصرى عن ذلك فقال[١]:

" جنه من غير ناس ما تنداس "

ما تنداس : أى لا تدوس أرضها قدم . والمراد لا تدخل ولا تسكن ويضرب المثل فى ميل النفس البشرية إلى الأنس بالآخرين . وكما يقال :

" نار الجماعة ولا جنة الوحدة "

ومن زج بنفسه فى المخاطر فسيلقى الأذى . وفى ذلك قالوا[٢]:

" الفار المدفلق من نصيب القط "

المدفلق : يريدون به المتدفق أى المتهور فى رمى نفسه فى كل مرمى . والمثل يضرب لكل متهور يزج بنفسه فى كل غمار ولم يحسب للعواقب حسابها .

ومن يتدنى بنفسه وينزل إلى الهاوية ، فإن الناس تستهين به . وضرب المصرى المثل فى ذلك فقال[٣]: " اللى يربط فى رقبته حبل ألف من يسحبه "

فالمثل يضرب فيمن يعرض نفسه للإهانة. وعلى حد قول أبى الطيب:

من يهن يسهل الهوان عليه مالجرح بميت إيلام

والعظماء يلزمهم تحمل الآلام فى الحياة ، وفى ذلك يقول المثل المصرى[٤]:

" اللى يعمل جمل ما يبعبش من العمل "

---

(١) السابق ص ٣٥٢.

(٢) . السابق ص ٣٥٣

(٣) السابق ص ٧٥.

(٤) السابق ص ٧٩.

والمعنى أن من يعمل عمل العظماء ، فينبغى له ألا يشكوا من الآلام . فمضرب المثل لكل من يريد العلا فعليه المضى بقوة دون شكوى أو إعياء .

وفى دنيا الناس من يضع نفسه فى موقف ليس أهلا له . ولذلك يقول المثل المصرى[1]:

" أم قويق عملت شاعره فى السنين الواعره "

أم قويق : البومه ، وهى لا تحسن الصياح المعروف إلا فى الأماكن الخربة . فمن العجائب أن تدعى نظم الشعر فى السنين الشداد . .

والمثل يضرب للعاجز الذى يتعرض للأمور فى أصعب حالاتها .

المهم أن المثل الواحد حمال أوجه وأكثر من دلالة ، فحاولت الولوج إلى أقرب المضارب للمثل ، مع الأخذ فى الإعتبار أن الحقول الدلاليـة ليست أبراجا عاجية ،ولكنها حقول حرثها الإنسان فى أرض الإنسانية ثـ جنى ثمارها . والثمرة الواحدة (المثل) تحوى على عناصر غذائية شتى تنمى الأخلاق الكريمة ، وتبنى المجتمع الفاضل ، وتزكى النفس البشرية وحقا لا بيت بلا زاوية ولا كلام بلا مثل .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٨٦.

* الحقول الجمـالية للأمـثال *

* جماليات الأمثال والمستوى المعجمى والأسلوبى *

* جماليات الأمثال والمستوى التصويرى *

❁ - جماليات الأمثال والمستوى المعجمى :

- نافذة :

أشرت آنفا إلى أن الأمثال أدب قائم بذاته له دلالات سامية وقدإحتوى على مضامين شريفة وقيم نبيلة ؛ رغبة فى تقديم رسالة موجزة ، تلقى بثمرها الطيب ، وظلها الوارف على الحياة الإنسانية . وسوف أحاول أن ألقى الضوء الساطع ، بشكل موجز غير مخل وبإطناب غير ممل ، على جماليات الأمثال والمستوى المعجمى ، فى محاولة علمية منهجية ، لكشف النقاب عن الخطوط العريضة ، لما تحتويه الأمثال من ألوان جمالية ، تخلب الألباب وتستهوى الأفئدة .

وأستطيع القول – بعد طول التأمل والإحصاء وقبلهما المعايشة الميدانية – إن الأمثال فى كل من مصر وتشاد وغينيا ، إحتوت على عديد من المعاجم من أبرزها (*).

١ - المثل والمعجم الإنسانى :

إذا كان الإنسان هو العمود الفقرى لكل إبداع ، فلا جرم أن يحظى بمساحة شاسعة من رياض أدب الأمثال ، كموضوع سام من أجل وأجمل الموضوعات . إذ يأتى الإبداع منه وإليه . وقد تبين لى أن المثل والمعجم الإنسانى سار فى دربين هما :

أ- معجم أعضاء الإنسان ب- معجم لاقات الإنسانية

أ- ذكر أعضاء الإنسان فى معجم الأمثال : (أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ / البلد ٨*٩)

حظيت أعضاء جسم الإنسان بمساحة واسعة فى بنية الأمثال ، حيث

(*)الأمثال التى سأقدمها الآن على سبيل الإستشهاد ، وسأكتفى بذكر مضربها ، إذا كان قد سبق تقديمهامن قبل ، فإن لم يسبق تقديمها فسوف أحاول تحليلها بإيجاز.

وظفوا الأعضاء فى إطار المثل ؛ لكشف النقاب عن العلاقة الوثيقة بين موضوع المثل وبين أعضاء الجسم ، من حيث الوظيفة والشكل والحركة ... وإلى طائفة من أمثال

الجمهوريات الثلاث لتوضيح ما ذكرته :

أما الأمثال التشادية فقد ورد فيها عديد من ذكر أعضاء الإنسان . من ذلك قولهم

" **البطن لبيبا** " و " اللسان درابه " و " **حى بطنى حى دهرى** " و" **طلع أصبعا ملحوسا** "

فتوظيف الأعضاء الإنسانية فى إطار المثل ؛ لتوضيح العلاقة الوثيقة بين العضو وبين ما يضرب له . فالمثل الأول مضربه لبيان أن البطن مثل حبة اللوبيا .

فكلاهما إناء والأصل واحد ، وكذلك الإنسانية جمعاء . ودلالة المعجم فى (البطن) الواقعة مبتدأ ، حيث إنها أرتكازة للمثل بدليل وقوع الخبر (لبيبا) . فالمعجم أفاد أن الوعاء واحد وإن إختلف ما بداخله . والمثل الثانى يضرب لجارحة اللسان ؛ لبيان كثرة وقوع الإنسان فى الخطأ ، فدلالة اللسان فى الإبتداء لأهميته فى المثل والحياة . وفى المثل الثالث تم توظيف كل من البطن والظهر لبيان وقوع الألم فى كليهما ، وكما يقال :" **أمران أحلاهما مر** " والبطن والظهر من ركائز الكائن الحى فلا غنى عنهما وهذا ما يفهم من المعجم .

وفى المثل الأخير يضرب فى إستغلال فئة من الناس لشخص ما ، فوظفو الأصبع ونعتوه بالملحوس ؛ لبيان مقدار الخسارة التى أصابته والضرر الذى لحق به . فالمثل بنى من خلال دلالة المعجم (الأصبع) الذى هو محل التغيير فى كل شىء

كذلك وجدت أن الأمثال الغينية وظفت أعضاء جسم الإنسان ، للتعبير عن موضوعات تهم الإنسان فمن ذلك قولهم [١] " **غسل العينين يفيد الأنف** " ،" **الإنسان يحفر قبره مع بطنه** " ، " **اللسان مع الأسنان فى الفم يشارك فى مضغ الطعام** "

لبيان العلاقة بين وظيفة الأعضاء وبين حياة الإنسان بما فيها من آمال وألام ، ومن أفراح وأتراح . فالمثل الأول يضرب لبيان فائدة المصيبة للإنسان فى بعض الآحايين ، فكما أن العين تكون مريضة فيوضع فيها الدواء السائل الذى يمر إلى الأنف فيكون فيه فائدة لها . وكما يقال : " **رب ضارة نافعة**" . فارتكاز المثل قائم على لفظى العين والأنف ، وإشتراكهما فى مقدمة واحدة ونتيجة واحدة وهذه دلالة معجمية واضحة .

والمثل الثانى تم فيه توظيف البطن ؛ ليبان موضوع الطعام والشراب الذى يعيشه المرء كل أوقتا حياته ، فعند إمتلاء البطن تأتى التخمة ثم الأمراض والمأل إلى القبر .

فالبطن بما فيها من دلالة معجمية عميقة وهى الشىء المجهول كالقبر فالمثل فى بنيته المعجمية يؤدى رسالة إنسانية وهى دق نواقيس الخطر للأقتصاد والتوسط ، وكما هذبنا رسولنا ﷺ فى حديثه : [٢] " ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه ، بحسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث للشراب وثلث للنفس"

وفى المثل الأخير تم توظيف اللسان والأسنان ، وللفظين علاقة

---

(١) بعض أمثال غينيا : لدومبيا يعقوب . مذكرة مكتوبة على الألة الكاتبة جمع فيها صاحبها الأمثال دون أدنى تحليل أو تعليق . فهو عارض فحسب للغة الفرنسية وتم ترجمتها بشكل دقيق إلى العربية.

(٢) منهاج المسلم : ص ١١٨.

معجمية وشيجة بدونهما ينقض البناء للكائن الحى فهما ليس من باب بيـــان الوظيفة فحسب ؛ وإنما لبيان إنسجام هذين العضوين مع باقى الأعضاء فى العمل الجماعى كفريق واحد يحقق النجاح .

ومن الأمثال المصرية التى ذكرت أعضاء الإنسان قـــولهم[١]:" **حـــط راسك وسط الروس تسلم** "

الحط : يريدون الوضع . أى ضع رأسك مع رؤس الناس ولا ترفعها عليهم لتسلم .

وضرب المثل للحث على التواضع والبعد عن الكبرياء . ويلاحظ أن الرأس أخذت من المثل نقطة الإرتكاز فكما أنها أصل الكائن الحى ، وعليها كل شيء فكذلك المرء وسط الجماعة .

وقولهم[٢]: " **الإيد اللى ما تقدر تقطعها بوسها** " الإيـــد : اليد بوسها : قبلها

وضرب المثل يستفاد منه داهن القوى واخضع له ما دمت عاجزا عنه . فالدلالة المعجمية لليد الواقعة فى بدء المثل من باب الإشارة إلى أن مدار المثل حول القوة ، فكان لزاما على اللفظة أن تقع فى الصـــدارة ؛ ليبنـــى عليها بقية المثل . فيتم المعنى بتمام الدلالة المعجمية والإسلوبية .

وقولهم[٣]: " **جفن العين جراب ، ما يملاه إلا التراب** "

والمعنى أنه لا يملأ عين إبن آدم إلا التراب . والمثل يضرب فى شدة الحرص والطمع . وركب المثل على ركيزة أو قل على قاعدة لفظة (العين) الواقعة مضاف إلى (الجفن) لتحديد الدلالة المعجمية، أو قل الغايـــة مـــن

---

(١) الأمثال العاميه ص ١٨٢.

(٢) السابق ص ٨٥.

(٣) السابق ص ٢١٧.

توظيف العين والتى لا تشبع وكما جاء فى الأثر عنه ﷺ " ولا يملأ عين إبن آدم إلا التراب "

المثل ومعجم العلاقات الإنسانية :

إن العلاقة الإنسانية أصل قوامها الحب والتعاون . أما إذا إنقلب الحب إلى بغض ، وتحول التعاون إلى تفرد وأنانية ، وإنقلب الإئتلاف إلى إختلاف ، فحينئذ قل على الدنيا السلام ، وإن لله وإنا إليه راجعون . من أجل هذا وذاك ورغبة فى إقامة جسور التواصل والمحبة بين الإنسانية وردت الأمثال التى تحث على مضمون المعجم الإنسانى من ذلك قول المثل الغينى [١]: " **تقول هذا لأبى ، وتقول هذا لأمى ، والأفضل أن تبحث عن نصيبك** "

فمضرب المثل للنهى عن الإفتخار بالأباء والأمهات ، والذى يؤدى بشكل طبعى إلى الكبرياء والتعالى على الآخرين . والأجدر بالمرء التخلى عن تلك النزعة العصبية .

ومفتاح المثل ينجلى من الدلالة المعجمية للأب والأم ،إذ بهما تنزع النفس الإنسانية إلى الكبرياء ، فينبغى التحلى بقول الشاعر :

ليس الفتى من يقول كان أبى ولكن الفتى من يقول هاأنذآ

والدعوة إلى الحب بمفهومه العام والخاص ، وأثره على العلاقات الإنسانية من الموضوعات الواردة فى معجم الأمثال الغينية من ذلك قولهم:[٢].

" **عندما يقتل الإنسان نفسه محبة لك ، فإنك تزدادمحبة له** "

فالحب تأليف للقلوب ، وتوحيد للصفوف وأقوال، تتبعها أفعال . فأله

---

(١) بعض أمثال غينيا.

(٢) بعض أمثال غينيا.

الله عندما يتعانق الإبداع الإنسانى من أمثال مع آيات أحكم الحاكمين ، وأحاديث خاتم المرسلين ثم يتحول إلى واقع ملموس فى دنيا الناس ، عندئذ تكون الحياة جميلة ، والأعمال جليلة ، وشجرة الإنسانية ظليلة

فحينئذ يستحق الإنسان لقب خليفة الله فى الأرض .

فإرتكاز المثل فى معجمه على أبرز الجوانب الإنسانية ، وهى (الحب)بمفهومه الشامل وليس بمفهومه الضيق . ومن ثم أدى المعجم دورا فنيا بارزا فى جلاء جماليات المثل ، ليؤدى لفظ (الحب) دور المركز الرئيسى للمثل .

ومن الأمثال المصرية التى يحتوى معجمها على العلاقات الإنسانية الطيبة قولهم[1]:

" العين ما تعلاش على الحاجب "

فكما أن الله خلق الناس ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات . فمن باب أولى إعطاء كل ذى حق حقه ؛ لتسود العلاقة الإنسانية الطيبة . لذلك بدأ مفتاح المثل بكلمة

(العين) للتشويق إلى ما سيتأتى فى الخبر ومن ثم حملت لفظة العين إيحاءات لا متناهية مثل أحوال الناس اللانهائية .

❁- المثل ومعجم الطبيعة :

وأعني الطبيعة الحية من : عالم الحيوان ، والطير ، والأسماك ، والحشرات .....

و ليس المراد بالأمثال التى ضربت ، أو تم تصويرها من هذا العالم أنها تعنيه . ولكن المغزى أن العقلية الشعبية إستطاعت تصوير حياة هذا العالم ، وكشف تصرفاته وأفعاله ، وما بينه وبين حياة الإنسان وسلوكياته

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٢.

بكل ما تحتوى من أشكال وأحوال بواسطة ألفاظ الطبيعة الحية.

والأنواع الأدبية عندما توظف عنصرا من عناصر الطبيعة ، بكل ما فيها من ألفاظ الكائنات والنباتات ، فإن الصورة المثلية تكون مقنعة ومؤثرة ، فيتقبلها المتلقى بكل يسر وإرتياح

والشيء بالشيء يذكر – ولله المثل الأعلى – فعندما وظف القرآن الكريم عالم الحيوان ، وعالم الطير ، وعالم البحار ... وغيرها من عوالم نعلمها وأخرى لا نعلمها ، فإن الإعجاز الفنى لهذا التوظيف – والله أعلم بمراده – يكشف عن الطبيعة البشرية ، التى جبلت على الفهم الجيد ، بواسطة المحسوسات بكل يسر وسهولة . إضافة لولع النفس البشرية ، إلى معرفة حياة الكائنات الأخرى ، وحينئذ يزداد المؤمن إيمانا ويقينا ، أما العاصى فيزداد جحودا ونفورا .

ولذلك أقول إنه عندما تصدر صورة المثل – تشكيلاته الفنية وروافده ومنابعه – من الطبيعة الحية ، ففيه دلالتان الأولى : العبقرية الفذة التى إستطاعت الربط بين سلوك وسلوك أو موقف وموقف . الدلالة الأخرى : تشير إلى خبرة العقلية الشعبية ، التى إستطاعت بكل صدق فنى ، توظيف عناصر الطبيعة من حولها ، والتى هى من صنع الله تعالى ، وتطلعنا على أنواع شتى من خلق الله تعالى ، نراها ببصرنا كثيرا ، ونراها ببصيرتنا قليلا (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ *وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ* فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ / الغاشية ١٧-٢٢) وبإجتماع الدلالتين يتوفر الصدق بمفهومه الشامل للأمثال . ومع بعض من الأمثال المنبثقة من إطار الطبيعة الحية (الناطقة) ولنتجول فى دنيا الأمثال من خلال :

❁ - معجم عالم الحيوان :

(وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * / النحل ٥-٩)

لقد وظفت الأمثال الغينية والتشادية والمصرية عالم الحيون الموجود فى ربوع الصحراء ، وفى داخل الأدغال ، والغابات الإفريقية فى بنية المثل .

لبيان المعنى المراد ، والرسالة المعنية ولكشف أوجه التشابه بين سلوكيات الحيوان ، وحياته المعيشية ، وبين هذا المخلوق الراقى المكرم (الإنسان) والذى إذا سما فوق الحيوانية صار إنسانا ، وإذا نزل كان مع الجنس الآخر .

ووجدت عديدا من أسماء الحيوانات ، التى تعكس البيئة المتواجدة فيها ، قد وظفت فى نص المثل .

ومع طائفة من الأمثال التشادية ، توضح ذلك – سبق ذكرها – وثمة ملاحظة وهى أن الحيوانات الواردة فى الأمثال التشادية ، مأخوذة من البيئة الصحراوية . وهذا أمر طبعى لانعكاس البيئة فى بنية المثل ، على عكس بنية الأمثال الغينية المستمدة من الغابات .

❁ ومع نماذج لأمثال تشادية :

قولهم عن الجمل " <u>الجمل ما بعرف عوجة رقابته</u> "

فتقع دلالة الجمل فى المركز من دلالة المثل ، وترتبط به دلالة الرقبة وعوجها والمثل يضرب فيمن طبعه غير مستقيم ولا يقر بذلك .

وقولهم عن الذئب " **المرفعين ما بحرسو شرموت** " فدلالة الـذئب دلالة معجمية قوية إرتكز عليها المثل ، فأخذ الصدارة ودار عليه المثل .

وقولهم عن التيس " **تيس أم دلم كنباعوا ما جاب تمـن ، وكـن أكلوا ما ملا بدن ، وكن خلوا تلف الغنم** " فالمثل ضرب ليشير إلـى أن الشيء الفاسد من المستحيل الإنتفاع به . والمعجم هنا يدور حول (التيس) فهوالنبع لبنية النص لماذا لأن تشاد تعتمد إعتمادا كليا على هـذه الثـروة الحيوانية ، فدلالة المعجم تكشف أثر البيئة على العقلية التشـادية ، والتـى بدورها تعكس ملامح وفكر الإنسان التشادى .

واستطاعت العقلية الغينية هى الأخرى ، ضـرب الأمثـال وجعل دلالة معجمها يصور الحيوانات الموجودة فى البيئة للآشارة إلى مـا يرمى إليه المثل ، وهو يخاطب الإنسان أيا كان الخطاب الموجه إليه .

أو الرسالة المقدمة له من ذلك قولهم عن الفيل[١].

" **نقتفى آثار الفيل بين العشب كـى لا نتبلـل بالنـدى** " فالمثـل يضرب فيمن يسير على نهج السابقين من الرواد ، فى دروب الحياة كى لا يضل ولا يشقى . وهنا تقع دلالة الفيل فى المركز من باقى دلالات معجـم المثل .

وقولهم عن القرد[٢]. " **عندما ترسل القرد فى أمـر فـإن القـرد يرسل ذيله** "

فالمثل يضرب فى أن كل مسؤول يتصرف حسب إمكاناته . والقـرد هنا يقع معجما مركزيا فى المثل فهو الكلمة المفتاح التى تفتح لنـا جميـع مكونات المثل .

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٥.

(٢) بعض أمثال غينيا.

وقولهم عن الحرباء [١]." **العيش فى الحياة كالحرباء** "

وفى المثل تقع الحرباء خبراوكأن معجم المثل لا يتم إلا بركنها الأساسى وهوالخبر (كالحرباء)

وهنا تقع الكاف تشبيهية وكأن الحياة مثل الحرباء فى كل يوم لها لون.

وقولهم عن النمر والكلب[٢]: " **إذا رأيت رأس النمر فى فم الكلب فاعلم أن هناك سببا** " .

وكما قلنا من قبل أن المثل يضرب للصغير الذى يسىء الأدب مع الكبير . فتصوير الحيوانات الموجودة بكثرة فى البيئة داخل بنية المثل ، ليس موضوعا قائما بذاته ، بل وسيلة معجمية إلى رسم وتجسيم ووصف عالم الإنسان المائج بالمتناقضات وحينئذ يكون المثل قد أدى رسالته التهذيبية فى زخم الحياة الإنسانية الصاخبة . وهنا نلحظ تركيبا معجميا دقيقا فى (رأس النمر) و(فم الكلب) فهما جملتان متساويتان وزنا مختلفتان دلالة .

ومن الأمثال المصرية التى إحتوى معجمها على عالم الحيوان قولهم عن الكلب[٣]:

" **الكلب كلب ولو كان طوقه دهب** "

فالمثل يضرب فى أن الحلى واللباس لا ترفع الخسيس ولا تكبر نفسه . وهو من قول القائل :

السبع سبع وإن كلت مخالبه والكلب كلب وإن طوقته ذهب

---

(١) السابق.

(٢) م . س .

(٣) الأمثال العاميه ص ٢٢٨.

فالتركيب المعجمى للمثل يعتمد على لفظة جوهرية إرتكازية وهى (الكلب) إذ يكون عليه مضار المثل من دلالة خسيسة لذا برعوا فى توظيف هذا الحيوان ، بل وتكراره للتوكيد . وكما قال تعالى (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ / الأعراف ١٧٧) .

وقولهم عن الجمل[١]: " **قالوا للجمل زمر ، قال لا شفايف ملمومه ولا صوابع مفسره** "

الشفايف : الشفاه الصوابع : الإصبع

والمعنى : طلبوا من البعير أن يزمر فاعتذر لغلظ شفتيه وخفه . ويروى هذا المثل برواية أخرى لأهل صعيد مصر وهى " **قالوا يا جمل زمر ،قال لا أصابع ملمومه ولاحنك مفسر** " .

والمثلان يضربان فى تكليف شخص بشىء لا يحسنه . فدلالة (الجمل) المعجمية تعد ركيزة رئيسة وتشكل محور ومفتاح المثل كدلالة قوية يفهم منها باقى الدلالات

ومن توظيف الحيوان فى بناء الإنسان ، توظيفهم للبقرة ، كما وظفت الأمثال الغينية والتشادية قول المثل المصري[٢]: " **لما تقع البقرة تكتر سكاكينها** "

فالمثل يضرب للشخص يقع فى ورطة فيكثر وقتئذ ذاموه أو الواشون به ، لإنهم صاروا فى مأمن . ولفظة (البقرة) وقعت فى التركيب المعجمى بعد لما الحينية فمدار الدلالة المعجمية حول اللفظة لتوحى بالإستسلام وعدم الجدوى من المقاومة والجمع بين فرحة الشامتين وحزن ذى المصيبة .

---

(١) السابق ص ٣٦٩.

(٢) السابق ص ٤٢٥.

❁ - معجم عالم الطير :

(أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّـهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ / النحل ٧٩) ، أخذ عالم الطير مساحة متواضعة فى الأمثال التشادية ، كموضوع قدم من خلاله المثل . ولننظر إلى طائفة من أمثالهم قولهم : " **جدادة الخلاء طردت جدات البيت** "

وقولهم " **جرى وقمقام غلب النعام** "

فالمثل الأول يضرب فى الإستيلاء على شيء بغير وجه حق .

والمعجم الرئيسى للمثل وقع فى الإبتداء ليشير إلى صراع الحق والباطل .

والمثل الثانى يضرب فى أن كثرة المحاوله تؤدى إلى النتيجة المرجوة . ومفتاح المعجم وقع فى النهاية للمثل مفعولا به ؛ ليظل المتلقى متيقظا لما سيحدث .

وفى الأمثال الغينية تم توظيف الطير كمعجم أساسى للمثل ولكن بشكل متواضع من ذلك قول المثل الصوصو فى توظيف الغراب [١]: " **الريح الذى ينخفض الغراب يأتى من خلفه** "

فارتكاز المثل على الريح التى هى نذير دمار ، وكذا لغراب الذى هو نذير شؤم فعلاقتهما وشيجة تبادلية للحقل الدلالى .

كذلك يقول المثل الصوصو عن الديك [٢]" **إذا إستقامت أمعاء الديك فاعلم أن فيها عودا** "

فالمثل يضرب عند حدوث الشيء المستغرب . وللديك دلالة معجمية قام عليها المثل وهى التحول من الضعف للقوة .

---

(١) م . س.

(٢) م . س.

وورد عالم الطير داخل الأمثال المصرية من ذلك قولهم[١]:

" **اللى يزرع ما يخافش من العصفور** "

وضرب المثل لكل من يعمل شيئا ، ينبغى له ألا يخاف من أى ضرر يلحق به . واستطاع المثل توظيف العصفور لدلالتين . الأولى : لكثرة تواجد هذا الطائر فى مصر . والدلالة الثانية : أن العصفور من الطيور التى تصيب الزرع بالخسارة ، وكأن الدلالة المعجمية لهذا الطائر تفيد الخوف لذلك نهى المثل عن ذلك وأوحى بالمخاطرة والجرأة .

وقولهم[٢]: " **قالوا للديك صيح ، قال كل شىء فى أوانه مليح** "

فالمثل يضرب للشىء الذى يطلب عمله فى غير أوانه . فالدلالة المعجمية للمثل ترتكز على (الديك) ولاحظ أنها وردت بأسلوب الحوار وعليها يبنى المثل بكل ما يحمل من دلالات .

وقولهم[٣]: " **ياما جاب الغراب لأمه** "

فضرب المثل يقصد به التهكم بالولد الذى يدعى البر ؛ لأن الغراب لا يأتى لأمه بشىء . فدلالة(الغراب) المعجمية تأخذ مكان الوسط من المثل ، إشارة إلى ما يوحى به هذا الطائر . حيث إنه نذير شؤم ، فلا يؤتى منه إلا الشر كما ظن العربى القديم !!

❁- معجم عالم البحار :

(وَهُوَ الَّذي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ / النحل ١٤) .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٦٧ .

(٢) السابق ص ٣٧١.

(٣) السابق ص ٥١٤.

تفوقت الأمثال الغينية على الأمثا ل التشادية والمصرية فى توظيفهـا للأسماك، كدلالة معجمية يضرب من خلالها المثل ، ومرد ذلك إلى الموقع الجغرافى لغينيا ، حيث إنها – وخاصة العاصمة كوناكرى – شبه جزيـرة يحتضنها المحيط الأطلنطى من جهات ثلاث . أما الأمثال التشادية فلم يرد فيها معجم عالم البحار لأنها دولة صحراوية .

ومع بعض الأمثال الغينية التى صورت عالم الأسماك ، لنلقى بظلالها على عالم الإنسان من ذلك قولهم [١]. " مهما مكث الحجر فى البحر فان يتحول إلى سمك "

وقولهم [٢] " لا تفتخر بالماء أمام ولد التمساح "

وقولهم [٣] " إذا قالت السمكة : إن هذا العسل لذيذ ، فطيبهـا أولا أن تشكر من جاء إلى النهر لغسل الإناء الذى كان فيه بقايا العسل "

فعندما نتأمل الدلالة المعجمية للمثل الأخير ، يتبين لنـا أن السـمكة والعسل بينهما دلالة عميقة ، لتوضيح جماليات المثل فما أبعد حقلى العسل والسمك ، فهما من حقول دلالية متباينة كل التباين لكن المثل قد جمعهما فى قران إنسانى واحد ، مما يؤكد أن الطبيعة كلها تعمـل كمفـردات لخدمـة المثل.

وتم توظيف البحر ونهر النيل فى الأمثال المصرية . وأشار إلى ذلك معجم هذا العالم ، من ذلك قولهم[٤]. : " إدينى عمر وارمينى البحر "

والمعنى إذا كانت السلامة مكتوبة لى ، ولم يزل فى عمرى بقية فإن

---

(١) بعض أمثال غينيا .

(٢) بعض أمثال غينيا .

(٣) بعض أمثال غينيا .

(٤) الأمثال العاميه ص ٢٠٠.

إلقائى فى البحر لا يضرنى ، والمثل يضرب لمن ينجو من خطر لا يظن أنه سينجو منه . ويلاحظ أن المعجم البارز فى المثل هو لفظ (البحر) فعليه بنيت دلالة المثل . إضافة إلى لفظة (إرمينى) بما فيها من قوة ومخاطرة نحو المجهول وهذه مزية المعجم فهو شفرة المثل .

وقولهم عن النيل[1] : " **إن جاك النيل طوفان خد إبنك تحت رجليك** "

والمثل يضرب للمبالغة فى محبة المرء لنفسه ، وإن كنت أرى أن المثل غير مقبول بكل المقاييس إلا أن الدلالة المعجمية للفظة (النيل) تفيد الفيضان والهلاك بدلا من الحياة والنماء . وهذا ما كان عليه المصرى قبل بناء السد العالى .

❁ - معجم عالم الحشرات :

(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ/البقرة ٢٦)

فى هذا العالم نلتقى بأهم حشرتين فى البيئة التشادية وهما : البعوضة والجراد . أما البعوضة وما أدراك ما البعوضة الإفريقية ؟ إنها تحمل وباء يأكل وينهش فى جسد أبناء القارة ، بسبب ما تحمله من مرض الملاريا اللعين . لذلك تم توظيفها كمعجم رئيسى للمثل ، وليشار من خلالها إلأى موضوعا ت إنسانية من ذلك قولهم: " **البعوضة ماابتأكل خريفين** "

وقولهم : " **الجرادة ما بتأكل درتين** "

فمعجم المثلين إتضح عندما تصدر بالبعوضة والجرادة ، وكأنهما نقطة إنطلاق لكشف المثل ، واستكناة جمالياته مما يدل على أن

---

(١) السابق ص ٩٣.

الأمثال قادرة على توظيف أى مفردة فى الطبيعة مهما قل شأنها وتحويلها إلى عنصر جمالى مما يذكرنا بالأية الكريمة السابق ذكرها .

وورد ذكر البعوضة كمعجم أساسى فى بنية المثل الغينى كقولهم [١].

" **البعوضة تمص الدماء لكنها تخاف من الهواء** "

فتصدير المثل للبعوضة دلالة معجمية على الذلة والهوان ، فالمعجم كشف لنا ما فى بنية المثل من مضمون وهو ضعف الجانى وإن اتصف بالاذى .

وفى بنية المثل المصرى تم توظيف حشرتين وهما (الذبابة ، الخنفساء) لدلالة معجمية ، من ذلك قولهم فى توظيف الذباب[٢]" **إن عاشوا أكلوا الديبان ، وإن ماتوا مايلاقوش الأكفان** "

والمثل يضرب فى حال الفقير المعدم فى حياته وموته . وتم توظيف كلمة (ديبان) لما تحمل من دلالة معجمية سيئة فكلها أمراض . وكأننا من خلال معجم الحياة نرى أن الذباب هلاك وليس غذاء ، وكأن الفقير معدم فى الحياة وفى الممات وبين هاتين اللفظتين طباق يوح المراد وهو الأذى والفناء .

وقولهم فى توظيف الخنفساء[٣]: " **الخنفسه عند أمها عروسه** "

والمثل يضرب لبيان منزلة الأبناء عند الآباء ، والدلالة المعجمية للخنفساء توحى بالقذارة والإشمئزاز ، ولكن الصورة تغيرت عندما قوبلت بكلمة عروسة . فحول اللفظ المعجمى (الخنفساء) من القبح إلى الجمال فهذه مفارقة فنية جمالية .

---

(١) م .س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢٠٣.

(٣) السابق ص ١٣١.

❁ - معجم الطبيعة الصامتة :

بما تحتوى من عالم النبات ، والماء، والنار، والجبال ، والأرض ، والأفلاك .

فكما أن موضوعات الأمثال فى كل من مصر وغينيا وتشاد خرجت من رحم الطبيعة ، فتكون موضوع المثل بشكل متكامل فى محاولة لـربط المثل بالإنسان . كذلك إتسعت العقلية الشعبية فى الجمهوريـات الـثلاث ، وامتدت نظرتها فى الأرض وفى الآفاق ؛ ليتكون موضوع المثل مسـتمدا روافده من عناصر الطبيعة الصامتة ، وفى هذا دلالة على عمق العلاقة بين قائل المثل والطبيعة من حوله ، والتى سحرته بجمالها وجلالهـا ، فعبـر بالمثل وهذه إمارة السمو الحضارى للمجتمع الرقى . ومـع نمـاذج مـن الأمثال لما ذكرناه لنتعرف على المعجم ودلالته :

❁ - عالم النبات :

(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَـا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَـرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ /الأنعام ٩٩) .

إتخذ التشادى من النباتات والمحاصيل الزراعية مادة جيدة لأمثاله من ذلك قولهم :

" <u>البذرة ما خلة إلا كان سوة حب</u> " وقولهم " <u>الفقـوس يقـع للأترج</u> "

فالمثل الأول يضرب فى أن الحكم الصحيح يقول بعد النتـائج لـذلك نجد المعجم بنى على مقدمة ونتيجة فكانت المقدمة بداية لنهايـة والبدايـة صغيرة (البذرة) والنهاية كبيرة وهى (الحب) فالمعجم كأنه نقطة إنطلاق

أو قل بداية لنهاية . والمثل الثانى يضرب لمن يأتيه الحظ ، وتصدر معجم النبات المثل فى صورة مرئية ليعكس قيمة الشيء المراد لذى الحظ .

وفى الأمثال الغينية قل معجم عالم النبات اللهم إلا القليل كقولهم [١].

" من يزرع البطاطا بيده اليسرى لا يستطيع خلعها إلا بيديه "

فالمعجم حركى شرطى يعطى قوة محكمة كقوة البطاطا أصلها ثابت .

وأخذ عالم النبات مساحة فى معجم الأمثال المصرية يختلف عن معجم النبات للأمثال التشادية والغينية ، من ذلك قول المصرى عن البصل[٢]:" بصلة المحب خروف "

يضرب المثل فى أن القليل من الحبيب كثير . فدلالة (البصل) تعكس شهرته فى الأرض المصرية والقرآن الكريم شهد بذلك فى قوله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ / البقرة ٦١) .

إضافة إلى التحويل المعجمى للفظة (البصل) من اللاشيء إلى الشيء الجميل الذيذ بدليل صدارتها فى أول المثل وإضافتها إلى الحب بمفهومه الشامل .

وقولهم فى توظيف شجر الجميز[٣]: " التخن على الجميز "

الجميز : شجر معروف بمصر وله ثمر يؤكل يشبه التين . والمراد

---

(١) م . س.

(٢) الأمثال العاميه ص ١٣٢.

(٣) السابق ص ١٤٩.

ليس الفخر بضخامة الجسم بل بالعقل والذكاء . فالدلالة المعجمية للجميز كشجرة فى حد ذاتها لسلب المنفعة عن الشخص المقصود ، وإثبات عدم الجدوى . فالمعجم يثبت وينفى فى آن واحد .

❁ **الماء :**

{أَوَلَمْ يَرَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} (٣٠) سورة الأنبياء

الماء من عناصر الطبيعة الصامتة والتى حظيت بنصيب وافر وشكلت معجم أمثال الجمهوريات الثلاث ومع طائفة من أمثالهم :

يقول المثل الغينى[١] " **مهما طالت المسافة سنصل إلى البحر** "

وقولهم[٢] " **لا يعرف لجج النهر إلا من كان على حافتيه** "

فالمثل الأول يضرب فى قوة العزيمة والحرص على الوصول لى الهدف المنشود . ومعجم البحر غاية لإستمرار الحياة وقد إتخذا من مفردة البحر وسيلة للوصول على الرغم من كونها وسيلة مجازية .

ومعجم المثل الثانى تم فيه إضافة النهر كمعجم إرتكازى إلى اللجج لتصوير جمالى يجلى المثل .

وموضوع الماء برز فى الأمثال التشادية بشكل قليل لأنها صحراوية . فقد كنا نصلى مع التشاديين صلاة الإستسقاء طلبا للسقيا *

على أية حال ورد قولهم " **الممطور ما يبالى الرش** " فمعجم المثل يتوقف على دلالة لفظ (الممطور) التى بدأ بها المثل ، فثمة علاقات تنجلى بعده حيث أعطى المثل معنى سلبيا ، فى أن الذى إنخلع حياؤه تماما لا يبالى بتأنيب الضمير .

---

(١) م . س.

(٢) م . س.

وحظيت الماء كلفظة معجمية بمساحة كبيرة فى الأمثال المصـــرية . وخاصة أن مصر تطل على بحرين (الأبيض ، الأحمر) إضافة إلى (نهـــر النيل)، من ذلك قولهم[١]:

" **البحر ما يتعكرش من ترعه** "

والمراد أن العظيم أكبر من أن يكدره الوضيع ، كما أن النهر لا يؤثر فيه الخليج . والمثل يضرب لتهوين الأمر على العظيم إذا تطـــاول عليـــه الوضيع ، فبين كلمة (البحر ، الترعة) دلالة معجمية فى إطار المثل هذه الدلالة توحى بالعظمة والخسة أو قل بالقوة والضعف . فالمعجم يؤدى دورا حيويا فى الكشف عن مضمون المثل . وسبق أن ذكرت ثلاثة أمثال وظفت البحر والنيل فى بنية معجم أمثال عالم البحار .

❁ - **النار والدخان :**

سبحان من جعل النار نعمة للناس ، وبردا وسلاما لإبراهيم ، ثم جعلها فى جهنم نقمة للعاصين .

تم توظيف اللفظين كدلالة معجمية من ذلك قول المثل التشادى : " **ما فى دخان بدون نار** " .

فالمثل جمع بين الأصل والفرع ليعمـــق مـــن دلالـــة المعجـــم فـــى قوله:دخان ... نار .

ويقول المثل الغينى[٢]: " **إذا رأيت أن للنار قدرة على غلى الماء فاعلم أن بينهما حائل** "

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٠٠.

(٢) الحياه الأدبيه ص ٢٧٧

* المؤلف عمل محاضرا للأدب العربى والنقد فى جامعتى أنجمينا والملك فيصل بتشـــاد فـــى الفترة من ٢٠٠٠-٢٠٠٤م ، ويعمل الآن محاضرا للأدب والنقد فى جامعة كونـــاكرى . وما زال حتى الآن.

فضرب المثل للأشارة إلى أن إنجاز العمل على الوجه المراد ، يستلزم التنظيم المتقن ووضع كل شيء فى موضعه الصحيح . فالنار ليست موضوعا وإنما هى عنصرينكشف من خلاله مضرب المثل ، ولن يتم ذلك إلا بالدلالة المعجمية للمثل أو قل نقطة الإرتكاز المعجمى والمبنى عليها المثل .

وفى معجم الأمثال المصرية تم توظيف لفظتى (النار ، الدخان) .

من ذلك قولهم[١]: " **زى الدخان يخرج ما يرجع** "

والمعنى أن الدخان إذا خرج لا يعود . وضرب المثل لمن ديدنه الإفلات من المكان الذى يكون فيه وعدم العودة إليه . فالبناء المعجمى للمثل يقوم على لفظة (الدخان) بما تحمل من الإفلات وعدم النفع .

ووظفت لفظة (النار) لتحمل دلالة معجمية تفيد النفع كقولهم[٢]: " **النار تخلف رماد** "

والمعنى : إذا خمدت النار لا يتخلف منها إلا الرماد ، والمثل يضرب للرجل النجيب الكريم يأتى بالولد الأحمق اللئيم . فلفظة (النار) كدلالة معجمية تصدرت أول المثل وأفادت النفع والفائدة خلافا لما هو معهود من النار فى إفادتها الأذى كما فى قولهم[٣]: " **النار ما تحرقش إلا اللى ما سكها** "

والمراد أن النار لا تحرق إلا من أمسكها ولمسها وهذا هو المعنى الحقيقى ، أما المعنى المجازى للفظة النار – كما فى المثل – إفادتها الضرر كذلك . ففى المثلين السابقين جمعت الدلالة المعجمية بين النفع والضرر

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٤٤.

(٢) السابق ص ٤٨٦.

(٣) السابق ص ٤٨٩.

للنار حسب الحال والمقام .

❁ معجم ثروات باطن الأرض ودلالاته :

(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ / الذاريات ٢٠) .

نظرا لما تتمتع به غينيا من ثروات طبيعية هائلة فى باطن الأرض ، كان من الطبعى أن تأتى أمثالهم مستمدة من معادن الأرض كمادة لمعجم المثل ، من ذلك قولهم [١] : " **لون الفحم والذهب عند الأعمى سواء** "

فيضرب فيمن لا يميز بين الجيد والردىء مما يدل على جهله . وإن كان إرتكاز المثل على الأعمى بمفهومه الواسع ، إلا أن دلالة لفظتى (الفحم) بما فيه من سواد وتشاؤم و (الذهب) بما فيه من بريق وتفاؤل . فكذلك الشأن أعمى البصيرة بين هذين الدلالتين المعجميتين يتخبط .

ولم يرد أى ذكر لثروات الأرض فى معجم الأمثال المصرية والتشادية ، فى نصوص الأمثال التى بين يدى .

---

(١) م . س.

❁- معجم الكواكب والأفلاك:

(وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ / يس ٤٠) .

وظفت الأمثال الغينية أفلاك السماء بما تحتوى من شمس وقمر ونجوم توظيفا معجميا يكشف عن المعنى المراد من ذلك قولهم

" **العين التى لم تر نجما قط ، لن تغض إلى الأرض إذا رأت القمر** "

فتركيب المعجم مبنى على العين وما تنظر إليه من أفلاك ، فالمعجم يقوم على صورة حركية ليكشف عن الدهشة التى يصاب بها الإنسان إذا وجد مالم يجده من قبل . وقولهم

" **السماء والأرض إثنان خلقا للمحبة** "

فالمثل دعوة إلى التآخى والمحبة بين الإنسانية ، وجمع المثل بين لفظتين متضادتين (السماء والأرض) ليوحى بالتآلف رغم التنافر وهذه عظمة المعجم حين يقدم رسالة إنسانية مع سمة فنية .

ولم أعثر – للأسف – على أمثال تشادية وظفت معجم الطبيعة الصامتة وبخاصة ما يتعلق بالكواكب والأفلاك .

وفى معجم الأمثال المصرية تم توظيف كوكب الأرض كم فى قولهم:

" **يا أرض إشتدى ما عليكى قدى** "

القد : القدر أى كونى يا أرض شديدة قوية تحتى لئلا تميدى من قوة عزمى وثقل وطأتى عليك ، وليس فيك مثلى . والمثل يضرب لكل معجب بنفسه وقوته . وتوظيف لفظة الأرض لإفادة القوة والإتساع ، ودخول أداة النداء لإفادة قوة التحكم وعظمة الكبرياء التى يتباهى بها كل مغرور . مع أن الله نهى عن ذلك فى قوله تعالى : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ / لقمان ١٨)

ومهما يكن من شيء فقد إتضح معجم الأمثال وروافده المتعددة . وهذا إن دل فإنما يدل على عبقرية الشعوب وما يتمتعون به من أحاسيس مرهفة وأفكار ثاقبة . فهذه العبقرية الفذة قد إستطاعت بكل جدارة وجسارة التعبير بجمل موجزة وأنصاف الجمل عن واقعها الحياتى بكل أفراحه وأتراحه ، وإن ما قدمته من نصوص الأمثال كان على سبيل الإستشهاد ، وليس على سبيل الإحصاء – وأنى لى بالإحصاء والأمثال لا تحصى ولا تعد – لنثبت بالحجة الدامغة البلجة أن قارتنا الإفريقية قارة مضيئة بالإبداع ، وليست مظلمة كما يدعى الأفاكون من غربيين ومستغربين . فهى قارة الحضارة الإنسانية الراقية وستبقى ، وقدأثبت علماء الآثار من خلال الحفريات التى عثروا عليها أن إفريقيا أم القارات ،ومنها خرجت الحضارات .

❁ - المثل والمعجم الدينى :

بواسطة المعجم الدينى سوف نتعرف على ، الهوية الدينيـــة ، ومصادر تدينها ، وركائز معتقداتها ، والقيم الدينية الواردة فى الأمثال .

ومع طائفة من الأمثال التشادية ، التى تشير إلى ذلك ، إما بتصـــريح المعجم وإما مضمونا ، مع أن الأولى توظف اللفظ صـــراحة دون توريـــة وكتابة أو مجازا :

" **الجرادة ما ابتأكل درتين** " و " **الطير قبل الرمة عـــايش** " و " **زريبة الله وسيعة** "

" **رزقا تكوسه ورزقا يكوسك** " و " **ظلم الحسن والحسين** "

ففى المثلين الثالث والخامس ، تم توظيف المعجم الاسلامى ، بألفـــاظ واضحة ، ليفهم مضرب المثل بكل وضوح . فالمثل الثالث ورد ذكر لفـــظ الجلالة (الله) ليعين على فهم مضرب المثل ، فى إشارة واضحة إلـــى أن رحمة الله واسعة ، وما فى ذلك شك . وهذا يدل على مدى الإيمان الكامـــل برحمة الله سبحانه وتعالى ، وتأثرهم بقوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُـــلَّ شَيْءٍ / الأعراف ١٥٦) ، وفى المثل الخامس ورد ذكر إسمى (الحســـن والحسين) رضى الله عنهما ، لكشف النقاب عن حدث جلل ، وقع فيه أشد أنواع الظلم بعد وفاة الرسول ﷺ بخمسين عاما تقريبا فى كربلاء بـــالعراق فمضرب المثل من خلال توظيف الإسمين ، هو بذاته من باب الاستشراف والقراءة الواعية للتاريخ الإسلامى الحافل بكل أنواع الجهاد ، مـــن أجـــل إعلاء كلمة الله . ولكن الظلم والبغى والفساد وقع ، وهذا أمـــر طبعـــى ، فالصراع كان ومازال وسيزال بين الحق وأنصاره ، والباطل وأعوانه إلى قيام الساعة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُـــدِّمَتْ صَـــوَامِعُ وَبِيَـــعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ / الحج ٤٠) .

ووظف المثل المصرى الحسن والحسين رضى الله عنهما للدلالة على أنه لا فارق بينهما : " الحسن خى الحسين "

وفى باقى الأمثال السابقة ، لا أقول المعجم الدينى ، وإنما أقول فحوى ومضمون المعجم ومحتواه فعندما نمعن فى باقى الأمثال . كالمثل الأول ، نرى مضربه يشير إلى مسألة الموت وأنه بلاء لا مفر منه لكل الكائنات . ففى قوله " ما ابتأكل " إشارة من خلال المضمون إلى

الموت ولم يصرح به . ويبدو لى أن مرد ذلك إلى خوف كثير من الناس من ذكر هازم اللذات

ومفرق الجماعات ، فإذا ذكر صراحة إرتعدت الفرائص . لذلك كان ذكاء المثل بالكناية أبلغ وأدق من التصريح .

وكذلك فى المثل الثانى قوله : " عايش " تأكيد على أن الرزق كفله الله للعباد ، فالزم الثقة والقناعة . وينجلى المثل الثانى بنظرتنا للمثل الرابع ، ففيه ذكر صريح لمسألة الرزق والإعتقاد بأن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

ولذلك نخرج بعدة حقائق من المعجم الدينى للأمثال التشادية من أهمها : إيمانهم الكامل برحمة الله ، ورافدهم الرئسى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ثم إستشرافهم لتاريخ الإسلام المجيد ؛ للبعد عن الظلم . مع إيمانهم الكامل بقضية الموت والرزق . فالموت للعظة والرزق للرضا . لذا أرى أن الألفاظ الدينية ومضمون الألفاظ التى أخذت مسحة دينية ، قد جعلت الأمثال التشادية فى القلوب والعقول ، فزينت مجالسهم ، وأشرقت أمثالهم بنور المولى الجليل ، وبحضرة النبى الكريم ﷺ

وننتقل إلى المعجم الدينى للأمثال الغينية ، لنعرف أوجه الإتفاق

والإختلاف والتمايز بينه وبين المعجم الدينى للأمثال التشادية ، وما بينهما وبين الأمثال المصرية . ومع نخبة من الأمثال الغينية السماعيه :

" **الدعاء لا يشترى من الصيدلية** " و " **الدعاء لا يسبق اللعنة** "

" **الله كتب الحقوق على الطريق المستقيم** " و " **الله لايترك أبدا الماء فى اللبن** "

و " **إشارة المرسلين بعضهم لبعض ليست جنونا ، ولكنها محبة للحق** "

و " **الصبر يجعل المجاورة ذات إحسان** "

فالألفاظ الدينية التى وردت فى الطائفة السابقة " الدعاء ، اللعنة ، الله ، الحقوق، المستقيم ، المرسلين ، الصبر ، الإحسان ، " كلها تعطى للمثل مسحة دينية قوية . ففى المثلين الأول والثانى : نجد أن الدعاء ليس سلعة تباع أو تشترى ، ولكن لكأنه فى القلب السليم ، وعند كل عبد تقى نقى ، يرفع إلى الله بلا وساطة . وكما ورد فى الآثر " الدعاء مخ العبادة " وقوله تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ / غافر ٦٠) ، وسبق لى القول إن دعوة المظلوم حينما يرفعها صاحبها ، ويشكو بثه وما أصابه ، فحينئذ يستجاب الدعاء ، وإن كان المثل ذكر اللعنة والتى لم تكن من خلق الرسول ﷺ " لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة "

وهذه مفاهيم إسلامية – لا مجال لبسط القول فيها هنا – وما يعنينا الآن توظيف المثل لمصطلحات إسلامية ، تدل على قوة الوازع الدينى .

وفى المثل الخامس تم توظيف الكلمات الآتية " المرسلين ، المحبة ، الحق " وقد أدت دورا بارزا فى إضفاء مسحة دينية ، لمضرب المثل ، الذى يرمى إلى الأمثال بكل ماأتى به

المرسلون ، وإقتفاء آثارهم ، والتعرف على إشارتهم . ففيها الخير ،

وليست ضربا من الجنون . على حد قول المثل .

وفى المثلين الثالث والرابع ، ذكر صح للفظ الجلالة " الله" ؛ ليشار من خلاله إلى خلق الحق ، ثم خلق الأمانة والطهارة : فالمعجم يوجه إلى مثل هذه الأخلاقيات المهمة فى حياتنا وديننا وورد اللفظان " الصبر ، والإحسان " فى بنية المثل الأخير ، فى إشارة واضحة إلى قيمتها وأهميتها للمسلم . فالصبر نصف الإيمان ، والإحسان ثلث الإيمان ، كما ورد فى الأثر عن المعصوم ﷺ وكلاهما من علامات حسن إسلام المرء .

على أية حال يمكن القول بأن المعجم الدينى ظهر بقوة فى الأمثال الغينية ، وذكر بدلالته الآداب التى ينبغى للمسلم التحلى بها ، من دعاء صالح ، ولزوم الحق وعدم مخالفة الفطرة ، والإقتداء بالأنبياء والمرسلين ، ثم التحلى بخلقى الإحسان والصبر ، ولم يرد أى ذكر لمسألة الموت أو الرزق ، مثلما ورد فى الأمثال التشادية . وإن اتفقا فى التحذير من الظلم وعاقبته الوخيمة .

ولذلك أرى بعد هذه الدراسة المعجمية – أن المعجم الدينى فى الأمثال التشادية ، تميز بالرحابة والشمول . إذ تناول عديدا من قيم الدين الإسلامى وآدابه السمحة ، ومرد ذلك إلى أن المجتمع التشادى ، يتميز بالمحافظة الدينية ، وسريان السمات والعادات العربية الأصيلة ، فى عمق زعماقه ، مع تمسكهم القوى بآداب وتعاليم الإسلام . إضافة إلى حرصهم على اللغة العربية الفصيحة نطقا وكتابة ، فى دور العلم ، والكتاتيب ، والمساجد فى شتى أرجاء الجمهورية . ففى كل عام يتخرج أجيال من فرسان الإسلام ،وخاصة فى مدينة " أبشا " الواقعة شرق تشاد على الحدود مع السودان ، والتى أطلق عليها لقب مدينة العلماء ، وروضة الأدباء ، ومعقل المجاهدين الصادقين *

وأخذ المعجم الدينى مساحة واسعة فى ساحة الأمثال المصرية ، تميز

عن المعجم الدينى لكل من تشاد وغينيا ، الوقوف على مسألة العقيدة والإيمان بقدرة الله وقدره والتوكل على الله من ذلك قولهم على سبيل المثال لا الحصر[١]: " **البلاد بلاد والخلق عبيد الله** "

فالمثل يضرب للمتجبر المغرور الذى يحاول إستعباد الناس وتسخيرهم له . فمعجم المثل يؤكد على العبودية لله رب العالمين وأن كل شىء إلى فناء . فلفظ الجلالة (الله) فى المثل جمعت بين إقرار العبودية لله ، والبقاء له سبحانه وتعالى . وكما يقول لبيد بن ربيعة :

الا كل شىء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

والتوكل يكون على الله ، والمثل الآتى بنى معجمه على ذلك فقال[٢]:

" **خذ من عبد الله واتكل على الله** "

أى خذ منه الدواء بالقبول الحسن متوكلا على الله ، فارتكاز المثل على لفظ الجلالة (الله) وتكراره مرتين ليشير إلى سلامة العقيدة مع الأخذ بالأسباب .

والله واحد والعمر واحد . وآمن المصرى بذلك فقال[٣]: " **الرب واحد والعمر واحد** "

والمثل يضرب عند الإقدام على ما فيه خطر تشجيعا للنفس . فمن الملاحظ أن الأمثال السابقة وظفت لفظ الجلالة (الله) كدلالة معجمية لتثبيت عقيدة التوحيد والإيمان بقدر الله ، وحسن التوكل عليه .

ووظف المصرى (إبليس) كدلالة معجمية يشع منها الخسران

---

(١) الأمثال العاميه ص ١٣٩

* لمزيد من المعلومات حول هذه المدينة العظيمة راجع مؤلفنا " الإتجاه الإسلامى فى الشعر التشادى ص ٤٧.

(٢) الأمثال العاميه ص ١٩٦.

(٣) السابق ص ٢٢٢ .

والضلال المبين[1]:

" عشم إبليس فى الجنه "

العشم : الرجاء . والمثل يضرب لمن يعلق آماله على أمر لن يناله ، فهو كإبليس فى رجائه دخول الجنة . فإبليس دلالة معجمية توحى بالشقاء والعذاب ، أما الجنة فهى دلالة معجمية توحى بالنعيم ، وشتان ما بينهما .

❁ - المعجم الإجتماعى :

خرجت الأمثال من رحم المجتمع ، ونمت وترعرعت وآتت أكلها ، فكانت ذادا طيبا لكل طبقات المجتمع على إختلاف مشاربهم الثقافية والدينية وانتماءاتهم القبلية . ولذلك كان معجمها صورة صادقة للمجتمع بكل ما فيه من عادات وتقاليد ، وقيم وآلام وآمال ، وأفراح وأتراح . فعبرت عن ذلك كله بكل جدارة وجسارة . من ذلك ما ورد فى نخبة من الأمثال التشادية :

" البدين بمسح جعاب كلبه والفقرى راس بنته بخلبه "

و " الديره فى الجواد وجوبوا الحمار أكووه "

و " الكبير دنقس " و" المره بطيخه باكلوها الجبنها "

" جاريه وفى نايطها كلاعيت " و " حامى رقيق وماعونه ضيق "

فالمعجم الإجتماعى فى الأمثال الستة السابقة ، يوضح لنا ما يدور فى المجتمع التشادى ، من أحوال وسلوكيات إجتماعية . ففى المثل الأول تصوير لما يكون عليه حال الغنى " البدين " ، والفقير " الفقرى " فتوظيف اللفظين ، كشف لنا عن ملامح المجتمع .

وفى المثل الثانى ، تم توظيف كلمتى " الجواد والحمار" والأولى إشارة إلى المتجبرين فى المجتمع ، والأخرى إشارة إلى المستضعفين .

---

(١) السابق ص ٣٢٢.

وهذا غالبا – حال المجتمعات ذات العصبية القبلية .

ونتذكر قول الرسول ﷺ " إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد " وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، إنما يتجاوزه إلى التزوير والتلفيق وتلبيس التهم للبراء والمستضعفين ، وإبراء ذمة الظالمين الأقوياء !!

والمعجم الإجتماعى فى المثل الثالث ، لإبراز مكانة كبار القوم ، وما يتحملونه من مسؤليات حتى المصائب وإن كانت كلمة " دنقس " تعنى الأوساخ . فما زال الكبير فى المجتمع التشادى ، يحظى بالتوقير والتعظيم . فالمجتمع يبنى هرمه الإجتماعى على النظام القبلى المحافظ على عادات وتقاليد وقيم القبيلة ، والقاسم المشترك بين كل القبائل ، إجلال الكبير واحترامه والسمع والطاعة له . ويطابق هذا المثل من حيث المضرب قول المثل المصرى عن مكانة الكبير فى الأسرة : " **<u>إللى ما لوش كبير ياخد له كبير</u>** "

والمثل الرابع يشير معجمه الإجتماعى إلى شريحة إجتماعية مهمة ، وهى المرأة ومكانتها ومن عادات المجتمع التشادى – كما فى المثل ، وكما لمست أثناء وجودى معهم – الحرص الشديد على زواج البنت من أحد أبناء قبيلتها ، فمن العيب والعار عندهم ، أن تزوج المرأة من خارج إطار قبيلتها ولذلك شبهوها بالبطيخة ، والتى من الأولى أن يأكلها من يجاورها . . فالصورة لبيان الأعراف الإجتماعية ، والعادات الصارمة فى مسألة الزواج .

وتبدو صورة المجتمع التشادى البدوى فى المثل الخامس ، فى توظيف كلمة " كلاعيت" والمراد بها ركائز سرير عرب البدو . والمثل يشير إلى من يسير فى الحياة ، وكأنه مقيد ؟ لثقل ما يحمله من أشياء ،

وكأن المعجم يحث على خوض الحياة بكل جرأة وإقدام .

والمثل الأخير تضمنت ألفاظه ظاهرة إجتماعية ، ألا وهى البخـــل " فالحامى " الحار،و " الماعون " الإناء ، و " ضيق " فجميع ألفاظ المثل تشير إلى ظاهرة البخل ، ورفض المجتمع لها ومن الصعب معالجتها ، لتأصـــلها وتغلغلها فى بعض النفوس القارونية . ومما لا شك فيه أن المجتمع التشادى يرفض هذا ، لأنه مجتمع جبل على الكرم العربى منذ آلاف السنين وهـــذه حقيقة وليست مجاملة . ومن شاء التأكد ، فليذهب وسيرى ويلمس ما يسره . وشتان فى هذا ما بين شرق إفريقيا وغربها.

إذا يمكن أن أقرر القول بكل إطمئنان ، أن المعجم الإجتماعى للأمثال التشادية ، تحدث عن ظاهرتى الغنى والفقر فصورهما تصـــويرا دقيقـــا ، وكشف النقاب عن علل إجتماعية ، كإلقاء العقاب علـــى المظلـــوم وتـــرك الظالم ، ثم ذم البخل وأهله ، وبين مكانة كبار السن فى المجتمع وما عليهم من مسؤليات . وذكر المعجم العادات الإجتماعية فى موضع الزواج وأنهم يحثون على الزواج داخل إطار القبيلة – وإن كان هذا يختلف مع الرؤيـــة الإسلامية – وكأن القانون القبلى وحى من السماء ينبغى الإلتزام به ، وإلا صار المرء منشقا على قبيلته ومتمردا عليها .

المهم أن المعجم الإجتماعى للأمثال صورة صادقة لما عليه المجتمع التشادى من عادات وتقاليد وقيم وأشكال متعددة .

والآن ننتقل إلى بعض الأمثال الغينية ؛ لنتعرف من خلالهـــا علـــى المجتمع الغينى . ومع نماذج من أمثالهم السماعيه :

" <u>الشيخ الراقد يرى مالا يراه الشاب الواقف</u> " و" <u>كلب ملك ملـــك الكلاب</u> "

و" <u>الولد الذى سيصطاد الأسد يجب أن يشد إزاره منذ صغره</u> "

و " العصا التى تبحث عنها فى شبابك هى التى ستتوكأعليها فى هرمك "

و " قد يأبى الرقيق العمل وعنده عتلة " و" ما تبل إحدى يديه الأخرى "

فبنظرة فاحصة إلى الأمثال السابقة ، يتضح أن المعجم الإجتماعى أدى دورا رئيسا فى بيان صورة المجتمع الغينى وعاداته وعلاقة أفراد المجتمع بعضهم مع بعض . فالمجتمع يجل الشيخ الكبير لخبرته فى الحياة ، ونلمس ذلك فى المعجم الإجتماعى للمثل الأول بين " الشيخ الراقد ... والشاب الواقف " ثم يشير المعجم إلى نفوذ الملوك وأن كل ما فى قبضته له . حتى كلابهم على حد تعبير المثل !! فالرسالة توضح قانون القوة وسيادته على أبناء المجتمع . وفى معجم المثلين الثالث والرابع حث على تربية الأبناء تربية صالحة وفى معجم المثل الخامس إشارة إلى طبقة إجتماعية وهى طبقة الرقيق . وكيف أن هذه الطبقة ، على الرغم من ذل العبودية إلا أنها تتمرد على الواقع الأليم ، فى توق إلى نسيم الحرية . وفى المثل الأخير أشار المعجم إلى ظاهرة البخل والتى تبدو جلية فى عديد من مجتمعات غرب إفريقيا ، وإن كنت أصرح بذلك فهذا هو الحق المر الذى لا مراء فيه !!

إذا يمكن القول إن المعجم الإجتماعى للأمثال الغينية – على نحو ما قدمنا من نماذج – يدعوا فى مجمله إلى توقير الكبار ، وحسن تربية الصغار ، والعمل على إزالة الفروق بين الراعى والرعية . ثم صور شريحة إجتماعية وهى طبقة الأرقاء ، التى ترنو إلى فجر الحرية ، هذا الفجر الذى ولد بميلاد سيد البشرية ﷺ

صفوت القول بعد عرض النماذج وتحليلها إتضح أن المعجم التشادى

، قد تميز بتصوير ملامح المجتمع بكل دقة ، وألقى الضوء على عديد من الظواهر المرضية التى تنخر فى جسد المجتمع ، وخاصة تبذير المترفين ، وذل المحتاجين . ثم إنفراده بذكر ظاهرة النكاح المركزى ، والذى لا يمكن أن يتخطى أسوار القبيلة .

وقد إتفقا المعجم الإجتماعى لتشاد وغينيا على نبذ ظاهرة البخل – وإن كان ذلك يطبق بشكل عملى فى تشاد خاصة – وأتفقا على توقير كبار السن

وهذا شىء إن دل فإنما يدل على أن المجتمعات الإفريقية ما زالت بخير ، على الرغم مما يلاقيه أبناء القارة من غزو فكرى غربى تشيب منه الرؤس ، إذ يفرق بين المرء وأخيه ، وبين الرجل وزوجته ، وينشر سموم الجهل ، وشباك الفقر ، والأوبئة الفتاكة ... ولكن هيهات هيهات لما يقولون ويفعلون ؛ فإننا أمة واحدة وجسد واحد وسنبقى ما دامت أرواحنا فى أجسادنا ، نعتز بقيمنا الإسلامية السامية ، وآدابنا الجليلة وعاداتنا الطيبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

واستطاعت الأمثال المصرية تصوير المجتمع المصرى بكل أحواله وألوانه ، من خلال البنية المعجمية للمثل .

من ذلك إتساع مفهوم اليتيم عندهم . فقالوا[1]: " <u>إبن الحاكم يتيم</u> "

فمن لا يعتمد على نفسه فمصيره الضياع ؛ لأن الحاكم معرض للعزل فيكون إبنه كاليتيم لفقد أبيه مكانته . فلفظة (اليتيم) وإن كانت تشكل دلالة معجمية إجتماعية لا يخلوا منها أى مجتمع ، إلا أنها ضمت فى رحابها دلالة أخرى للتعرف على ما سيأتى فى المستقبل لأبناء هذه الطبقات . وإن إختلفت الموازين فى زماننا هذا !!

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٠.

والمجتمع المصرى جبل على حب الجار والذود عنه ، والوقوف معه فى جميع أحواله . فعبروا عن ذلك بقولهم[١] : " **إشترى الجار قبل الدار** "

فبناء المثل يرتكز على لفظة (الجار) بكل ما تقدمه من دلالات يشع منها كل معروف . ولذلك ورد عنهم : " الجار ثم الدار "

ولا تخلوا المجتمعات الإنسانية من السفهاء ، ولذلك أجاد المثل المصرى فى معالجته لهذه القضية من خلال ضرب المثل وما يحتوى من معجم إجتماعى فقال[٢]:

" **إن عضنى الكلب ما ليش ناب أعضه ، وإن سبنى النذل ما ليش لسان أسبه** "

والمراد أنى عاجز عن مقابلة السفه بمثله ، فليقل السفيه ما شاء ولينهش فى عرضى . فالبنية المعجمية للمثل حاولت معالجة هذه الظاهرة ، وفى الوقت ذاته صورت السفيه بأقبح الصور .

ولتوطيد أواصر العلاقة الإجتماعية للأسرة المصرية قالوا[٣]: " **عمر الدم ما يبقى ميه** "

أى أن الدم لا يتحول إلى ماء . ومضرب المثل لبيان أنه مهما كان بين الأقارب من الشقاق فالدم الذى يجمعهم واحد ولابد له من الإئتلاف . فالبنية المعجمية للمثل تدعوا إلى الحب والاتفاق . ولذلك ورد فى مثل مصرى آخر : " الضفر ما يطلعش من اللحم "

فالمعجم الإجتماعى للأمثال المصرية ، يشع منه الحب والمسامحة

---

(١) السابق ص ٩٧.

(٢) الأمثال العاميه ص ١٠٠.

(٣) السابق ص ٣٣٠.

والإتحاد وحسن التعامل مع الآخرين . ولذلك إتسع المعجم ليعبر عن الطبقات الإجتماعية بكل أشكالها .

❁ - المثل والمعجم اللغوى :

أرى أن اللغة بمفهومها الشامل هى الأمة ، والأمة تفكر باللغة وتبدو من خلال لغتها شخصيتها وهويتها وحضارتها . واللغة العربية لغة سماوية مقدسة (قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ /الزمر ٢٨) (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ / يوسف ٢) .

ولقد شرف الله تعالى اللغة العربية ، بأن أنزل بها القرآن الكريم ، ثم شرف العرب بها تشريفا لاحد له إلى يوم الدين . من أجل ذلك تمسكوا بها نطقا وكتابة فى شتى مناحى حياتهم ، وعملوا على نشرها فى مشارق الأرض ومغاربها .

وتأمل معى فى مضمون اللغة وما تحمله من رسالة ، تجد أنها بين شيئين لا ثالث لهما : إما أن تكون رسالة طيبة ، بواسطة الكلمة الطيبة . وإما أن تكون ضد ذلك ، فتكون خبيثة . وبناء على ذلك دعت الأمثال التشادية إلى أهمية التحلى بالكلمة الطيبة مع الإقتصاد فى القول وضبطه ، من ذلك قولهم :

" **الكلام الحلو يمرق الدابى من نقرته** " و" **الكلام زعف كان يفرده يزيد** " و" **اللسان درابة**"

فمعجم المثل الأول بنى على حلاوة الكلام وأثره عند المتلقى ، وهذا هو محور الإرتكاز ومفتاح المثل . والمثل الثانى يتجلى معجمه من خلال الصورة التشبيهية الموضحة لبسط الكلام . وفى المثل الأخير تحذير من خطأ الكلام فبدأ المثل بجارحة الكلام (اللسان) للتحذير منه ، فالأمثال الثلاثة يبدو فى معجمها أهمية التلفظ بالكلام وضبطه ، وأعتقد أننا فى أشد

الحاجة إلى ذلك .

ننتقل إلى الدلالة اللغوية لمعجم الأمثال الغينية وقد ظهر لى أن الأمثال الغينية دعت إلى أهمية معرفة الكلام ، وما تحمله الجمل فى سياقها من معان وموضوعات من ذلك قولهم[١] :

" **قد تعرف نصيبك من الطعام ، ولكن لا تجهل ما وجه إليك من الكلام** "

فإن كان المعجم يدور حول المعرفة ، والمعرفة تتوقف على الكلام . فالمحك الأول المهم (الكلام) بكل ما يحمل من دلالات . وما زال - بكل أسف وحسرة - المستعمر الفرنسى الملفوظ معسكرا بمخالبه الفتاكة على لسان الشعب الغينى نطقا وكتابة ، إذ بدد لغة الغينيين ، وفرض لغته فرضا ، وهذا أبشع وأسوأ وأقذر - وقل ما شئت من ذم - صور الغزو الفكرى ، التى يطمح إليها الغزاة ، ولكن الله حفظ أهل الكنانة ، فقد لفظنا لغة المستعمر الإنجليزى والفرنسى

وتمسكنا ومازلنا نرتقى بلغة الضاد إلى قيام الساعة .

حقا إنها قمة المأساة فى غرب إفريقيا ، إذ يشعر المرء كأنه فى أوروبا لسانا لاحضارة ، لغة لا ثقافة ، ذوبانا لا تمسكا . ولما فرض المستعمر اللعين لغته ، حتى بلغ السيل الذبى ؛ من أجل ذلك ورد قول المثل الغينى[٢] :

" **من يعرف الفرنسية هو الذى يدرى متى يكون الأمير (المستعمر) فى غيظ** "

نعم من تعلم لغة قوم أمن مكرهم ، وعرف أماكن ضعفهم ، فيسهل

---

(١) الحياه الأدبيه ص ٢٦١.

(٢) م .س.

عليه – إن كان مخلصا لدينه ووفيا للغته ولأمته – تسديد سهام الحق وقذفها بكل جدارة وجسارة ولا غبار على ذلك . فتعلم لغة قوم – وهذه تجربة واقعية عشتها مع اللغة الفرنسية – لأخذ الصالح وترك الطالح ، وليس لنقل ثقافتهم بكل غثها وسمينها ، أو عاداتهم كلية والتى تصطدم مع آداب ديننا الحنيف وقيمنا السامية ، وعاداتنا العربية الطيبة . فدلالة المعجم فى المثل السابق دلالة لغوية لمعرفة أسرار اللغة وفحواها .

واللغة والألفاظ بين القبول والرفض ما دامت بشرية لذلك عبر المثل الغينى الصوصو فقال[١]: "كلامى ليس جبلا"

فمعجم المثل إرتكز على محورية القول مع قبول رأى الأخر .

وحثت الأمثال المصرية على ضبط الكلام ، وبرز ذلك من البنية المعجمية كقولهم[٢]:

" **إن كان إللى بيتكلم مجنون يكون المستمع عاقل** "

فينبغى للمرء وزن الكلام بميزان العقل فمعجم المثل يدور حول أهمية ضبط الكلام وإلا صار المرء مجنونا .

ويقول المثل المصرى عن طيب الكلام[٣]:

" **حلاوة اللسان عز بلا رجال** "

فمن رزق لسانا عذبا فى مخاطبة الناس أحبوه وأعزوه . فتصدير المثل للفظة (حلاوة) وإضافتها (للسان) دلالة معجمية عميقة تفيد النفع للمتكلم فى حضرة الرجال .

ثم أكدوا على هذه المفاهيم فى مثل آخر فقالوا[٤]:

---

(١) م .س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٣٣٠.

(٣) السابق ص ١٠٢.

(٤) السابق ص ١٨٦.

" سلامة الإنسان فى حلاوة اللسان "

فللكلمة أثر فى حياة الإنسان ، فقد تؤدى إلى هلاك صاحبها أو إلى سلامته . ومن ثم بدأ المثل بذكر لفظة (سلامة) وإضافتها إلى الإنسان ، مع إضافة (الحلاوة) للسان فالصلة وطيدة والنتيجة طبعية بين الحلاوة والسلامة ، وبين اللسان والإنسان ، فالتركيب المعجمى بنى على جمال الشكل وحسن تقسيمه وجمال صورته ثم برز المضمون بقيمته الجليلة .

وإذا كانت البلاغة هى الإيجاز ، فإن المثل المصرى حث على ذلك فقال[١]:

" قصر الكلام منفعه " وقالوا فى المقابل من ذلك عن إطالة الكلام[٢]: "كتر القول دليل على قلة العقل "

فجمال اللغة فى الإيجاز غير المخل ، ولن يتأتى ذلك ،لا بالقبض على المعجم ، لوضع كل لفظة فى مكانها المناسب .

المهم أن المعجم اللغوى يشترك فى الحث على أمر واحد مهم وهو : طيب الكلام وإيجازه . وبلاغتنا العربية تدور حول ذلك وتدعوا إلى التحلى به فهل من مجيب ؟

❁ - جماليات الأمثال والمستوى الأسلوبى :

قالوا قديما إن الأسلوب هو الرجل ، ونحن بدورنا نقول بأن المثل هو أسلوبه الخاص به ، فتركيب المثل أسلوبيا هو دلالته ومضمونه ومغزاه ، ذلك أن التركيب اللغوى والصرفى والمعجمى والتركيبى للأمثال هو دلالة هذه الأمثال ، وتختلف الشعوب فيما بينها من جهة عبقرية الأسلوب وكيفية التركيب البلاغى والجمالى للأمثال . فلكل شعب عقليته

---

(١) السابق ص ٣٨١.

(٢) السابق ص ٣٩٢.

وثقافته وبلاغته وسوف نقف هنا على الأشكال الجمالية لأسلوب الأمثال من الجهة المعجمية والتصويرية والجمالية والدلالية . وخاصة أن الأمثال لغتها إيقاعية بما فيها من أدوات إقناعية سيكولوجية .

وقد لاحظت أن من أبرز السمات الفنية لأساليب الأمثال التشادية ، توظيف الأساليب الخبرية التى تحتمل الصدق والكذب ، - على طريقة صدق أو لا تصدق - فى جل أمثالهم ، على الرغم من أن المثل صادق القول أمين فى نصه . لذلك تبدأ أمثالهم بالأسماء ، فأسلوب المثل أسلوبا خبريا يعتمد فى بنيته على البدءبالأسماء ، والمغزى الفنى من ذلك - كما يبدوا لى - أن الإسم أيا كان نوعه عندما يتم توظيفه فى تركيب المثل ، ليس مقصودا فى حد ذاته ، وإنما المراد ما يحمله الإسم من سلوكيات وطباع وأفعال وسمات . وخذ نموذجا يجلى قولنا :

" **المرفعين ما يحرسو شرموت** "

فأسلوب المثل بدأ بالأسم (المرفعين) أى الذئب ، وليس المعنى المراد فى المثل الذئب ، ولكن ما يسفر عنه من تصرفات طبعية تلقائية ، إذا وجد (الشرموت) أى اللحم ، فإنه لا يتردد فى أكله ، كذلك وعلى شاكلته من سمات أكثر المحرومين إذا وجدوا الفرصة سانحة ومهيأة ، أخذوا ما يخفف عنهم ألم الحرمان وبخل الأغنياء .

فبدء المثل بالأسم ، ليكون أسلوب المثل تقريريا قويا مؤكدا مرئيا ، لا فتا للإنتباه ، ومثيرا للسؤال عما سيبدر ، وغير محدد بزمان أو مكان . وهذا كله من مزايا الجملة الأسمية .

بخلاف ما عليه الشأن فى الجملة الفعلية ، ومما لا شك فيه أن أسمية أساليب الأمثال التشادية بمزيتها الفنية ، تضاف إلى مزاياه الموضوعية .

ووردت أمثال قليلة مبنية على الأسلوب الفعلى ؛ لمزية فنية كورود أسلوبى الحوار والأمر فى مثليين تشاديين أولهما قولهم :

" **تقول مطعون تلف المصارين كارات** "

فالمطعون : المصاب بالطعن الكارات : الواقعة على الأرض

فتوظيف أسلوب الأستمرار ليفيد توالى النوائب وفى الوقت ذاته يضفى على الأسلوب فنية الحركة بأسلوبها المرئى المجسد .

أم النوع الآخر وأعنى به أسلوب الأمر ، فورد فى قولهم :

" **سك الحجر ما تسك الجماعة** "

فالسك : الرمى وليس على سبيل الحقيقة ، وإنما من باب لزوم الجماعة . فما دامت الرسالة نبيلة فالأمر لابد منه حرصا على الفرد والجماعة .

وكنت أود العثور فى أساليب الأمثال التشادية على أسلوبى الإستفهام والتكرار ... وغير ذلك من الأساليب ولكنها – كما ذكرت آنفا – مزية الإيجاز ، والتى تجعل المثل مقيدا فى دائرة الإستعارة التمثيلية ، والتى سنقف معها بعد قليل .

وننتقل إلى الأمثال الغينية ؛ لنعرف بناء الأسلوب وأوجه الائتلاف والإختلاف بينها وبين أسلوب الأمثال التشادية والمصرية . مع العلم أننى إعتمدت على الترجمة الحرفية من اللهجات المحلية واللغة الفرنسية ، متوخيا الدقة الأسلوبية لأعطى أحكاما دقيقة لفنيات الأمثال .

وبرز لى أن من خصائص أساليب الأمثال الغينية تميزها بالتعدد والتنوع ، إذ وردت الأمثال بأساليب عديدة منها : الأساليب الخبرية ، والأساليب الإنشائية المحتوية على : الشرط ، النهى ، والأمر . إضافة إلى تميز الأمثال بتوظيف ثلاثة من أجمل الأساليب ، الا وهى أساليب الإستفهام ، والتكرار ، والحوار . ونحاول تقديم مثل لكل نوع ذكرناه ؛ ليكون البحث جامعا بين النظرية والتطبيق .

فمن توظيف الأساليب الإنشائية ، ورد أسلوب الشرط كقولهم :

" **إذا كان الخبز ساخنا كانت الزبدة منتشرة بداخله** "

فمضرب المثل يشير إلى أن فائدة الشيء تكون وقت نضجه . فمزية أسلوب الشرط تكمن فى إثارته لإنتباه المتلقى ، وتشوقه إلى معرفة الجواب وحينئذ يكتمل بناء أسلوب الشرط فى المثل إكتمالا فنيا فتقوى البنية الأسلوبية وتتبعها البنية الموضوعية .

وكذلك وظفوا أسلوب النهى كقولهم :

" **لا تجعل الوسخ فى المديدة** "

فمضرب المثل لإجتناب القذارة . وتبدوا لى حقيقة فنية وهى أن أسلوب النهى يكون

فى العظائم والتى بها وعليها صلاح الأشياء أو فسادها . وهل ثمة أقبح من الأدران والقذارة ؟

وفى المقابل هل هناك أعظم وأجمل من النظافة والطهارة ؟ أعتقد أن الجوابواضح كوضوح الشمس فى كبد السماء .

ووظفت الأمثال الغينية الأساليب الخبرية لتقرير أمر مهم كقولهم :" **الشمس تسطع لكل العالم**"

فمضرب المثل يقرر بأسلوبه الخبرى ، أن الناس سواسية فى حق إمتلاكهم لمقومات الحياة . وهذا حق مشروع ، زاده الأسلوب الخبرى تقريرا وتأكيدا .

ومن جماليات أسلوب الأمثال الغينية ، ورود أساليب التكرار ، والحوار ، والتأكيد ، والإستفهام . من ذلك قولهم :

" **القط الأحمر ، القط الأبيض ، والقط الأسود ، كلها خطر على الفئران** "

" **قالت السمكة : إن هذا العسل لذيذ ، فعليها أولا أن تشكر من جاء إلى النهر لغسل الإناء الذى كان فيه بقايا العسل** "

" **إذا رأيت قميص عدوك على صديقك فقل : صباح الخير يا عدوى الجديد**"

" **إنما النملة تتنفس بقدر صدرها** "

" **هل ستسأل من هو واقف تحت الشمس لماذا تعرق ؟ !!** "

فأسلوب التأكيد فى المثل الأول ؛ لبيان خطورة ما كرر (القط) والمراد به (العدو الإستعمارى) ، ولما كان العدو يشكل خطرا كبيرا كان لابد من تكراره ؛ لأخذ الحيطة والحذر وتلكم مزية أسلوب التكرار ، كأنه ناقوس الخطر لإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين .

وأسلوب الحوار فى المثلين الثانى والثالث ، يضفى عليهما مزية التشخيص والحيوية والحركة ، وكأن المتلقى أمام مشهد مرئى . مع إحتواء المثلين على

أساليب التوكيد والشرط والأمر ، وكلها من باب التنوع فى الأسلوب ؛ لجذب المتلقى دون إحداث أى ملل أو ضجر .

ويأتى أسلوب التأكيد فى المثل الرابع ليحث من يكلف نفسه مالا تطيق بأن يهون على نفسه . والمثل الأخير بنى أسلوبه على الإستفهام الإنكارى ؛ ليزيد مضرب المثل وضوحا ، فإن من الناس من يتجاهل أسباب أمر رغم جلاءه .

وبناء على ذلك يمكن القول إن بناء أسلوب الأمثال الغينية ، تفوق على نظيره التشادى ، من حيث التنوع والرحابة ، والإتفاق والإنسجام بين المثل ومحتواه . وهذا إن دل فإنما يدل على الجودة والبراعة الفنية فى أساليب الأمثال الغينية .

وفيما يتعلق بأسلوب الأمثال المصرية ، فقد وردت بأساليب متعددة واتسمت بملامح جمالية كثيرة . من ذلك على سبيل المثال توظيفهم للأسلوب الخبرى فى قولهم[١]:

" **الغراب ما يخلفش صقر** "

فالمثل يضرب فى الأمر المستحيل وقوعه ، ولذلك إعتمد المثل على الأسلوب الخبرى . إذ بدأ المثل بالأسم (الغراب) ليفيد التقرير والتوكيد فى آن واحد ، مع بروز الصورة المرئية لتلصق فى ذهن السامع .

وقولهم[٢]: " **أنا أخبر بشمس بلدى** "

والمراد أن إبن البلد أدرى بما فيها ، وشبيه من هذا قول المثل العربى :

" **أهل مكة أدرى بشعابها** " فالمثل بنى على الأسلوب الخبرى الذى أفاد التأكيد والتقرير والحصر مع البعد عن قيود الزمن . وهذا كله من مزايا الجملة الإسمية .

ومن الأمثال المصرية المبنية على الأسلوب الإنشائى ؛ لمزية فنية وموضوعية[٣]:

" **تفوا على وش الرزيل قال دى مطره** "

التف : التفل والبصق الوش : الوجه الرزيل : الخسيس

والمعنى أنهم بصقوا على وجهه ، إحتقارا له فلم يغضبه وأوهمهم أنه يحسب ذلك مطرا . فاعتماد أسلوب المثل على الحوار مع الصورة المرئية أعطى مسحة فنية .

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢٠١.

(٢) السابق ص ٩٠.

(٣) السابق ص ٣٦٨ .

ومن الأمثال المصرية المبنية على أسلوب الحوار قولهم[١]:

" **قالوا الجمل طلع النخلة ، قالوا آدى الجمل وآدى النخلة** "

فالمثل يضرب لمن يدعى المستحيل وتكذبه الشواهد . واعتمد المثل على أسلوب الحوار (قالوا) ليعطى نوعا من الحركة أمام أعين المتلقى فتمتزج مع الصورة الكلية .

كذلك وظفت الأمثال المصرية أسلوب الإنشاء كالأمر فى قولهم[٢]:

" **إمسك الباطل لما يجيك الحق** "

والمعنى : تمسك بالباطل حتى يظهر لك الحق فتتبعه !! ، فالأسلوب بنى على الأمر للحث على الفعل . إضافة إلى ما فى المثل من طباق بين (الباطل ،الحق) يجلى المعنى المراد .

وكالمثل السابق فى بناءه على أسلوب الأمر قولهم[٣]:" **إمسك الحبل يدلك على الوتد** "

والمراد إتبع أثر الشيء أو ما له إرتباط به يدلك عليه .

ووظف المصرى إسلوب الشرط كما فى قولهم[٤]:" **إن كان صاحبك عسل ما تلحسوش كله** "

والمثل يضرب لمن يتجاوز الحدود إن رأى لينا وموافقة . وكأن أسلوب الشرط بمثابة إشارة تحذيرية ، أو قل علامة تنبيه لإيقاف المرء عند حدود معينة .

وورد أسلوب النهى فى قولهم[٥]: " **لا تمدح يومك إلا بعد ما يفوت**"

---

(١) السابق ص ٨٦.

(٢) السابق ص ٨٦.

(٣) السابق ص ٨٦.

(٤) الأمثال العاميه ص ١٠٥.

(٥) السابق ص ٤٨.

فأسلوب النهى للإشارة إلى عدم التسرع فى الحكم على الشىء ،ومزيته لتقوية البنية الأسلوبية موضوعيا وفنيا .

ووظف المصرى أسلوب التكرار فى أمثاله كقوله[١] : " **الولد ولد ولو حكم بلد** "

والمثل يضرب فى أن المنصب أو الجاه لا يغير سلوك المرء مع ذويه . فالتكرار أفاد التأكيد فمهما إرتقى شأن الولد فعليهم بالتزام الواجبات مع عشيرته .

فمن الجلى أن الأمثال المصرية إعتمدت على عديد من الأساليب ، لتضفى قيمة فنية ينبلج من خلالها دلالة المثل . وما ذكرته من نصوص الأمثال ليس على سبيل الحصر وإنما على سبيل الإستشهاد . ولذلك أقول إن الأمثال المصرية إشتركت مع الأمثال الغينية والتشادية فى مزية التعدد الأسلوبى ، ودلالته الفنية والموضوعية .

❁- جماليات الأمثال والمستوى التصويرى :

الصورة الفنية للمثل ليست جزءا شكليا يقابل مضمون المثل ، بل هى الأسلوب نفسه ، فالصورة منبثقة من نسيج الأسلوب . فإذا كان أسلوب المثل يشكل قالبه الفنى ، فإن الصورة هى ثياب المعنى المنسوج من الأسلوب .

وما يعنينا من ذلك التعرف على أهم رافد من روافد صورة الأمثال ، وأعنى الخيال – لأن المجاز يستأثر النصيب الأوفى والأوفر فى بناء صورة الإبداع دون الحقيقة – بأشكاله المتعددة من إستعارة وتشبيه وكناية وبديع ... وفى الوقت ذاته نحاول التعرف على أهم عناصر صورة المثل كالحركة والحجم واللون . حيث إنها مستمدة من الأطر الدينية والإجتماعية

---

(١) السابق ص ٥٠٢.

والسياسية ، وبكشف النقاب عن هذين الشيئين – رافد الصورة ثم عناصرها – نستطيع التعرف على المثل وحلته وصورته الكاملة ، ومدى إرتباطه بالواقع ، وتبيين ما فيه من جماليات تجعله يتقبل قبولا حسنا . أضف إلى ذلك كله أننى لا أهمل الصورة المبنية على الحقيقة الذهنية ، التى ينضب فيها الخيال ، فقد تحمل دلالات جمالية مؤثرة تعادل نظيرتها المبنية على الخيال .

وبأمعان النظر فى صورة الأمثال التشادية والغينية والمصرية ، لاحظت أن من أبرز السمات الفنية للصورة أسترفادها عناصر الجمال من شتى مصادره المتنوعة ، وخاصة الطبيعة . وقد بينت من قبل أثر الطبيعة فى جماليات المثل ، وما يعنينا فى هذه الجزئية من البحث ، إلقاء الضوء على سمة فنية بارزة للمثل وهى الإتكاء على المجاز ، والذى بدوره يبرز الخيال المتجسد من روافد عديدة ذكرتها آنفا ، ثم إلتقاء روافد الصورة مع عناصرها داخل إطار الصورة الفنية الكلية .

ولتوضيح ذلك كله أقدم نماذج وأجرى عليها ما ذكرته ، فى محاولة بحثية للجمع بين الدرس النظرى والتطبيقى فى إطار مقارن . فمن الأمثال الغينية قولهم :

" **عندما ترسل القرد فى أمر فإن القرد يرسل ذيله** " و" **الإنسان يحفر قبره مع بطنه** "

" **فى غياب القط ترقص الفئران على الطبل** " و" **الصبر يجعل المجاورة ذات إحسان** "

ففى المثل الأول نعلم أن الإرسال من خصائص الإنسان ، فحول اللفظ من معناه الحقيقى إلى المعنى المجازى للإشارة إلى من يكلف بأمر ثم يكلف آخر . فالصورة تجسد بواسطة عنصر الحركة بفعل الإستمرار (

ترسل) صنفا من الناس ، الناس الذين يهملون المسؤلية التى فى أعناقهم . والمثل الثانى مضربه كناية عن حشر البطن بالطعام فوق مـــالا تطيـــق ، فبرزت الصورة من خلال عنصر الحجم (القبر) وما أدراك ما القبر ؟ إنه يبلع ويبلع . فثمة علاقة قوية بين البطن والقبر ، فعندما تتحول البطن إلـــى قبر تحل الأمراض والآلام . فالصورة تجسد مأساة من يلقى بنفســـه إلـــى التهلكة ؛ بسبب شهوة البطن ، فهى شر وعاء يملأه بن آدم .

وفى المثل الثالث تبدو صورة السعادة ، من خلال عنصـــر الحركـــة للصورة بفعل الإستمرار المتحرك المشع بالفرحة والســـعادة (تـــرقص) ، ويشاركه الطباق بين العدوين اللدودين (القط والفأر) وتركيب المثل مـــن باب التشخيص المعبر عن السعادة وقت غياب الأقوى . وانظر معى إلـــى المثل الأخير ؛ لترى أن الصورة الفنية للمثل ، خلعت صفات الأحياء على (الصبر) وحولته إلى هيئة ماثلة ، لتجسيد ورسم أثر الصبر مع الجيران . فما أجملها من بديعيات وإستعارات تمثيلية ، صنعت صورا فنية ماثلة أمام ناظرنا بكل جمال وجلال . وأود الإشارة سريعا إلى أن الدرس الفنى تتسع مساحته ولكن أحاول مراعاة الإيجاز غير المخل ، والإطناب غير الممـــل وإلا للزمنا إفراد بحث مستقل عن صور الأمثال وهذا موضوع يحتاج إلى فارس يقفو أثرنا .

ومن الأمثال التشادية ذات الصورة الفنية المعبـــرة عـــن المـــراد ، بواسطة الإستعارة التمثيلية المرئية الجميلة الجليلة قولهم :

" **جدادة الخلاء طردت جدادت البيت** " و" **جمل يمشى وكلب ينبح**"

" **رجل البقرة جايبة** " و " **صوصل كريب يضرب لين ويابس**"

فهذه الأمثال كلها تراكيب مستعملة فة غير معناها الحقيقى ، لعلاقـــة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى ، ويعبر عن ذلك بقول

البلاغيين " الإستعارة التمثيلية "، وبعتبرنا الأدبى " التشخيص الفنى " وسبق الوقوف على هذه الأمثال درسا وتحليلا ، وهنا نلقى الضوء على جماليات الصورة . وقد جمعت فى المثل الأول الاستعارة التمثيلية والطباق . وهل يمكن ذلك ؟ بلى . وكما يقول البلاغيين فى قولهم الذائقة " النكات البلاغية تتزاحم " . وورود البيان مع البديع فى إطار النص ، ورودا طبيعيا ، لتجلية المعنى المراد ، وهو طرد أبناء الوطن الأصليين من وطنهم ، واحتلال الأعداء للوطن . فالصورة تسترفد عناصرها من عالم الطير ، ومما يعضدها التلائم الموقف توظيف عنصر الحركة بواسطة الفعل " طردت " وكأن المصيبة وقعت فلا رجعة ، ولذلك لم يقل أخرجت ، لأن الطرد يشير إلى قوة وقوع الفعل من ذوى البطش والجبروت ، لأهل الحق المستضعفين . وهذا بعينه ينطبق على واقع الأمم الضعيفة من قبل فراعنة الزمان وكل زمان .

واستعارة المثل الثانى واضحة ، لتمثيل حالة كل عظيم وكل حقير ، ولكن نقف وقفة قصيرة أمام مفردات المثل ، ومع توظيف الأسمين " جمل وكلب " لماذا عبر

بهذين الحيوانيين ؟ بداية نتفق على أن الصورة مستمدة من الطبيعة الحية ، وخاصة من البيئة البدوية الصحراوية .

ولذلك أقول إن الجمل عظيم (**فَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** / الغاشية ١٧)

أليس هو سفير الصحراء ؟ فالأقوياء عظماء كالجمل ، يسيرون للأمام ، ويحملون الكرام ، ولا ينظرون لمن خلفهم كالكلب ، الذى إن تركته يلهث وإن تحمل عليه يلهث . وبناء على ذلك جمعت الصورة الكلية للمثل بين صورتين جزئيتين فى آن واحد . أولهما : صورة العظماء ، والأخرى : صورة الحقار . والعظماء يمشون ويتقدمون ، والحقار : يقفون وينبحون .

فشتان ما بين " المشى والنبح "، فالمشى يجدى وفى الحركة بركة ، والنبح لا يجدى كجعجعة بلا طحن . إذا إكتملت الصورة الفنية للمثل ، وقريب من ذلك المثل قولنا " **القافلة تسير والكلاب تنبح** " وإن كنت أفضل المثل التشادى ، لأن القافلة قد تجمع بين الفضلاء والفهاء فهى عامة . أما الجمل فهو عظيم وجاص ، والعظيم إذا ما أصيب نواسيه بقولنا أنت جمل " **جمل الصبر** "

فالدرس الفنى يتشعب ويمتد ، ولكن نحاول جمع أطرافه الرئيسة ، وليس من باب الحصر لكل الأشكال الجمالية .

وفى المثل الثالث ، تتضح الصورة البدوية المتكأة على الاستعارة التمثيلية ، للحث على التلطف مع الأطفال ، والمثل الأخير ، يصور أن الإناء المصنوع من سعف النخيل ، يجمع فيه الحبوب الينة واليابسة ، وصورة المثل لحالة من ينزل العقوبة دون تمييز بين الجانى والمجنى عليه . وكأن المثل يسير على مقولة المستبدين : السيئة تعم والحسنة تخص . وجمع المثل من البديع الطباق فى قوله " لين ويابس " اتتضح صورة المثل بكل يسر وسهولة .

المهم أن الأمثال التشادية والغينية ، قد برزتا فى إطار صور تهما التوظيف الجيد للأستعارة التمثيلية ، حيث إن المثل فى حقيقته عبارة عن تركيب أستعمل فى غير معناه الحقيقى ، مع وجود علاقة المشابة ،والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلى . مما يضفى على المثل أهم عنصرين ، وهما الجمال والجلال . جمال الشكل وتعانقه مع جلال المضمون تم التجسيد الحى والتشخيص المرئى ، وخلع صفات الأحياء على الجادات ، وبهذا وذاك يكتمل – هندسة – البناء الفنى للمثل .

وتم توظيف الإستعارة التمثيلية فى الأمثال المصرية ومن ذلك

قولهم[١]: " **اللى يقول لمراته يا عوره تلعب بها الناس كوره** " وقولهم : " **اللى يقول لمراته ياهانم يقابلوها على السلالم** "

فالمثل الأول يضرب لكل من يهين زوجته . والآخر يضرب لكل من يكرم زوجته . والمثلان بنيا على الإستعارة التمثيلية ، فبناء المثلين عبارة عن تركيب إستعمل فى غير معناه الحقيقى لوجود علاقة المشابهة ، وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقى وهذه مزية جمالية نلج من خلالها لفحوى المثل .

ومن جماليات الأمثال التشادية والغينية والمصرية توظيف التشبيه بشكل طبعى ، كعنصر فعال من عناصر وأدوات التعبير . وما ورد من صور تشبيهية كلها مفردة ، فما ورد من الأمثال التشادية قولهم " **البطن لبيا** " و " **الدنيا دنبقة دردقوها بشيش** " . و " **الكلام زعف كان يفرده يزيد** ".

فهذه الأمثال الثلاثة ، من أهم ما برز فى صورتها الفنية ، توظيف التشبيه المحذوف الأداة ، وذلك لبيان حال المشبه المراد ، وما يشبه المشبه . إذ ضرب المثل من أجله ، أليس كذلك ؟ بلى .

ففى المثل الأول يلاحظ أن منبع الصورة يعتمد على محسوس مرئى " البطن " بمحسوس مرئى " لبيا ، والوجه بينهما الحمل والاحتواء ، والأداة محذوفة. وهذا مما يعطى قوة للتشبيه وجلاء. ثم برز عنصر الصورة، وهو الحجم وإن كان حجم الصورة لم يتفق مع مضرب المثل . فالبطن تجمع أنواعا شتى من الطعام والشراب قد تنفع وقد تضر ، بينما " اللبيا" وكما نقول نحن " اللوبيا " تحتوى على عناصر غذائية مفيدة للكائنات الحية .

ولذلك كانت صورة المثل الغينى " **الإنسان يحفر قبره مع بطنه** "

---

(١) الأمثال العاميه ص ٨٢.

والذى قدمناه آنفا ، أقوى وأجمل من هـذا المثـل التشـادى ، وإن كـان المضرب واحدا ، ألا وهو التحذير من شهوة البطن . وحقا المعدة بيت الاء ، ونحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع صـدقت يـا معلـم البشرية ﷺ .

وصورة المثل الثانى تسترفد جمالها من التشـبيه المحـذوف الأداة ، ومن خلال التشبيه المعقول " الدنيا " ، والمشبه به المحسوس " دنبقة " وهو وعاء الطين لحفظ الحبوب ، أو قل صومعة الغلال اليدوية – مع عنصـر الحركة فى قولهم " **<u>دردقوها بشيش</u>** " فمضرب المثـل للـزوم التريـث والتمهل فى كل أمور ، ففى المثل الثانى السلامة وفى العجلة الندامة .

ففى المثل الأخير ظهر منبع الصورة المعتمد على الخيال ، بواسطة الصورة المرئية ، ومن خلال التشبيه المحذوف الأداة ، مـع مزيـة فنيـة أخرى للصورة ، وهى توظيف فعلى الإسـتمرار ، ليـدلا علـى الزيـادة المستمرة لكل كلام ، ينطق به الانسان . فمثله كمثـل زعـف النخيـل ، فالزعف يتحرك وينتشر ، كلما حركه الريح ، وكذلك الكلام ينتشـر علـى الألن وبين الثانى ويزداد فى كل ناد ، فمن صمت نجا .

ومع طائفة من الأمثال الغينية ، لبيان صورتها الفية ، والمستمدة من إحدى العناصر البيانية المهمة " التشبيه " ورد قولهم :

" **<u>العيش فى الحياة كالحرباء</u>** " و" **<u>طريق الإنسانية كالطريق لقمة الجبل</u>** " و " **<u>المحبة بئر عسل طعمه لذيذ</u>** "

فالمثل الأول يشير مضربه إلى أن العيش فى الحياة ، يحتاج إلى تلون كألوان الطيف أو قل بشكل صريح " النفاق " !! ولذلك لا أتفق مع هذا المثل ، فالحياة إما حقا وإما باطلا وما بينهما يكون نفاقا ورياء أعاذنـا الله منـه ومن أهله ، والمرء العاقل ذو الشخصية الاسلامية الملتزمة ينأى بنفسه عن

النفاق . وإذا نظرنا إلى المثل من حيث البناء الفنى ، وبالتحديد لصورته ، نجد أنه إعتمد على لون بيانى ، وهو التشبيه تسبيه معقول بمحسوس ،إذ شخص الحياة فى صورة مرئية ، تعتمد على عنصرى اللون والحركة . فالبناء الفنى لا غبار عليه ، بينما الإشكالية فيما يدعو إليه المثل من قيم وتوجيهات تصطدم مع الفطرة المستقية .

ولذلك كان المثل الثانى جميلا فى صورته ' وقويا مع مضربه ، حيث جعل طرق الينماح والفلاح فى الحياة الإنسانية بما فيها من صعوبات ومعوقات ، كمن يصعد إلى قمة الجبل ، فلابد أن يمر فوق الصخور ، ويلقى المخاطر من كل جانب ، وهكذا الحياة . فما أجمل الصورة الفنية البيانية ، التى جعلت المشبه المعقول " حياة الناس " فى صورة محسة مرئية " طريق قمة الجبل " بما فيه من حركة وحجم ، واسترفاد الصورة من الطبيعة الصامتة " الجبل" ومن المعلوم جغرافيا – وكما رأيت – أن غينيا تتمتع بسلسلة من الجبال الصخرية الحديدية الشامخة ، كجبل " كويا" الذى يطل بشموخه على العاصمة " كوناكرى " من جهة الشرق .

والمثل الأخير تبدو صورته الجميلة ، بعنصر الطعم الطيب ، إذ جعل المحبة كبئر عسل . ومضرب المثل دعوة إلى الحب والمودة ، وهذا ما تحتاجه الإنسانية فى عصر طغت فيه المادة ، على القيم الروحية ، والبئر من مظاهر الحياة الإفريقية ، إذ يشكل عصب الحياة ، فلما يجعل المحبة كبئر عسل ، فهذا تجسيد وتشخيص فنى صادق ، لدفع الناس نحو الحب والوفاق ، وإذا ما تم ذلك ، فحينئذ نقول أن الأمثال آتت أكلها كلشجرة الطيبة .

ووردت أمثال مصرية إعتمدت إعتمادا كليا على التشبيه ، المسترفد

جماله من الطبيعة بكل مظاهرها من ذلك قولهم[١]: " **الدنيا دولاب داير** "

الدولاب : الخزانه ، ولا يستعملونها فى الآلة الدائرة إلا فى الأمثال. ومضرب المثل أن الدنيا كدولاب الماء الدائر يرفع الكيزان ثم يخفضها، وهى كذلك – الدنيا – للخلق فى الرفع والخفض . فالمثل بنى على التشبيه المحسوس المحذوف الأداه لتجسيد الصورة ورسمها بكل وضوح أمام المتلقى .

وقولهم[٢]: " **زى حمير الغجر ينهقوا وهما نايمين على جنبهم** "

زى : مثل الغجر : جماعة من الناس كانت تطوف القرى قديما بحميرهم ، فإذا حلوا قرية نزلوا بقربها ، وتنهق حميرهم وهى نائمة لشدة تعبها .

والمثل يضرب لمن يقتصر على الصخب والجلبة وهو قاعد لا يتحرك للعمل . والصورة الفنية للمثل إحتوت على المشبه المحذوف ، ليعطى للتشبيه مزية التأكيد إضافة إلى المشبه به المحسوس المستمد من الطبيعة الحية ، ثم إعتماد الصورة على عنصرى الصوت والحركة ، ليضفى عليها شكلا جماليا .

ومن السمات الفنية لصورة أمثال الجمهوريات الثلاث ، توظيفها لفن البديع ، فمن ذلك ما ورد فى الأمثال التشادية قولهم " **البفتش النقار يلق الديب والفار** "

فاليقاع الموسيقى بين فقرتى المثل الناشىء عن السجع مع حسن التقسيم ، إضافة إلى الجناس الناقص بين " النقار و الفار " كل ذلك أعطى مزايا جمالية لصورة المثل ، وقولهم :

---

(١) الأمثال العاميه ص ٢١٣.

(٢) الأمثال العاميه ص ٢١٣.

" **البدين بمسح جعاب كلبه والفقرى راس بنته بخلبه** "

فالطباق بين " البدين الغنى" و الفقرى " الفقيـــر " ، لتصـــوير واقـــع معيش ، يجمع بين رغد العيش وشظفه .

ويلأتى الجناس ، وما يحمله من توضيح للمعنى مع جمال موسيقى ، يضاف إلى جمال الصورة فى قولهم:

" **شرك فى رقبة جرك** "

فبين " شرك وجرك " جناس ناقص ، وإيقاع موسيقى تســتريح لـــه الأذن ، فتصغى باهتمام إلى الأمر المراد .

ومثلما ورد توظيف البديع فى الأمثال التشادية ، فكذلك وظـــف هذا اللون الجمالى فى عديد من الأمثال الغينية. من ذلك ما ورد فى قولهم:

" **اللسان مع الأسنان فى الفم يشارك فى مضغ الطعام** "

فما بين اللسان والأسنان من تجانس ، يولد إيقاعا فى بنيـــة المثـــل ، ويضفى عليه مسحة جمالية تبدو أثناء الصوت .

وفى قولهم : " **كن رأس فأر خير من تكون ذيل فيل** "

فاللون البديعى فى " رأس فأر " ، وذيل فيل بما يحتوى من طبـــاق ، يحمل مزية جمالية مؤداها استقلال الشخصية لا التبعية للآخرين .

وقولهم : " **إذا غسل غيرك ظهرك فاغسل بطنك بنفسك** "

فما بين الظهر والبطن من طباق ، يوضح المعنى ويعمقه فى ذهـــن المتلقى .

فمن جملة ما سبق من أمثال نلاحظ أن الأمثال الغينية والتشادية ، قد ورد فيها محسنات بديعية من أبرزها : الطباق والجناس .

وظهر البديع بشكل قوى فى الصورة الفنية للأمثال المصرية ، مـــن

ذلك قولهم[١]:

" **يا بانى يا طالع يا فاحت يا نازل** "

الطالع : الصاعد الفاحت : الحافر ، والمعنى أن فاعل الخير كالبانى فى صعود وفاعل الشر كالحافر . فبينهما مقابلة جسدت المعنى المراد ، ليكون ألصق إلى الذهن وأدعى للقبول .

ووظفوا الجناس الناقص فى قولهم[٢]: " **من رش دش** "

الرش : بذر الأرض الدش : الطحن

والمراد من جد وجد . فصورة المثل إعتمدت على الطبيعة الصامتة المرئية ، ووظف الجناس بشكل طبعى بين (رش ، دش) ليعمق المعنى مع إضفاء مسحة موسيقية تنبلج من حرف الشين الذى يفيد التفشى والإنتشار ، ليتفق مع مضرب المثل .

وقولهم[٣]: " **لا يفوته فايت ولا طبيخ بايت** "

والمثل يضرب للجشع الحريص على ألا يضيع منه شىء حتى ينال منه ما يريد . وانجلى جمال المثل من خلال الجناس بين (فايت ، بايت) ليكون ألصق فى الذهن وادعى إلى القبول .

ولكن من باب الأمانة العلمية ، وبعد طول تأمل فى بنية الأمثال ، وجدت أن الأمثال الغينية والمصرية إنفردتا بمزية فنية وهى الكناية ،

من ذلك قول الغينى : " **كل واقف سيرقد** " فمضربه كناية عن إستحالة دوام الحال ، فهو من باب المحال .

وقولهم[١]:" **الشمس تطلع لكل العالم** " فمضربه كناية عن مبدأ

---

(١) الأمثال العاميه ص ٥٠٥.

(٢) السابق ص ٤٦٩.

(٣) السابق ص ٤٢١.

المساواة بين الخلق .

وقولهم : " **الجمال لا يؤكل** " فمضربه كناية عن جمال الروح الدائم ، لا الجمال المادى الفانى . وقولهم : " **لقد بصق النمام فى فمى . أنت الذى فتحت له فاك** "

فالبصق كناية عن الكذب ، وليس المراد البصق حقيقة ، وهذا حال من يستمع إلى النمام ، دون ردع أو زجر له .

ومن الأمثال المصرية الداخلة فى باب الكناية ، أو قل المضرب المحدد للمثل قولهم[٢] :

" **إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين** " كناية عن عدم إجتماع الصالح والطالح .

وقولهم[٣]: " **أكل الحق طبع** " فالمثل كناية عن دنىء النفس .

وقولهم : " **اللى فات مات** " كناية عن نسيان الماضى فما مضى لا يعود .

ولم أعثر فى الأمثال التشادية إلا على مثل واحد يكنى به عن حسن الختام فى أى عمل ،

قولهم : " **أتمت الخياطة بالحرير** "

والمعنى أن خياطة الثوب أنهت بشكل جيد ، ويكنى فى ذلك عن كل عمل يحسن ختامه .

وقد قال رسولنا ﷺ " الأعمال بخواتيمها " ونسأل الله حسن الختام فى

---

(١) م . س.

(٢) الأمثال العاميه ص ٣٦ و ما ذكرته في هذه الصفحات سبق أن ذكرته قبل ذلك لمن أراد معرفة المصدر .

(٣) المرجع السابق.

الأمور كلها .

وسبق أن ذكرت فى بداية هذا المبحث ، أن صورة المثل قد تكون حقيقية " ذهنية " ليس فيها أى نسيج فنى ، وعلى الرغم من ذلك فإنها تتسم بالجمال فى محتواها . من ذلك قول الأمثال الغينية :

" لا يمكن رؤية جبل من وراء جبل " و " مهما طالت المسافة سنصل إلى البحر "

و " ماء حار لا يبرد بماء حار "

فمثل هذه الأمثال مع ما فيها من مضرب إلا أنها مالت نحو الحقيقة ، لصورها الذهنية فكمن فى محتواها جمال المضمون . فالمثل الأول يرتكز على علم الجيولوجيا ، إلا أن مضربه ، لبيان حال شخصين على مستوى واحد أو فى مرتبة واحدة .

والمثل الثانى معناه – كما نقول نحن العرب – من سار على الدرب وصل – فالصورة ذهنية حركية ، مستمدة من الطبيعة الصامته .

والمثل الأخير : تبدو صورته حقيقية ، ولكنها تضرب لحال عاجز عن فعل شىء

، ثم يحاول تقديمه لآخر مثله .

ومما ورد من إتكاء على الصورة الحقيقية فى بعض الأمثال التشادية ، قولهم : " جقجاق السنون بجيب الدم "

نعم تنظيف الأسنان من بقايا الطعام يأتى بالدم ، فهذه صورة حقيقية ، ولكن محتوى المثل يحذر ممن يثيرون الفتن ، حيث أن عاقبها وخيمة . وصدق المعصوم ﷺ " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها "

وقولهم " درب السلامة للحول قريب "

فالطريق الآمن قريب ، حتى وإن سرت فيه مسيرة عام ، وهذه حقيقة

يتقبلها العقلاء . الذين يبتغون السلامة فى كل دروب الحياة . فعلى الرغم من خلو المثل من سمات بلاغية ومزايا جمالية ، إلا أنه يفتح بابا للتخيل عندما نرجع أبصارنا وبصيرتنا مرة أخرى إلى جمال المضرب ، وقيمه المضمونية ، والتى هى على صلة وثيقة بحياة الناس اليومية .

ومن الأمثال المصرية ما ورد على سبيل الحقيقة ويمكن تحويله إلى المجاز ، بواسطة دلالات ورؤى مختلفة .

فمن الأمثال التى إرتكزت على الحقيقة وفى الوقت ذاته لا تنقص القيمة الجمالية للمثل قولهم[١] : " **إللى له أول له آخر** "

فهذه حقيقة لا ريب فيها ، ويمكن أن يحمل النص رؤى أخرى مجازية منها أن ما له بداية له نهاية كالمنصب والجاه والصحة ... إلخ

وقولهم[٢]: " **إللى يركب السفينة ما يسلمش من الغرق** "

أى يكون معرضا للغرق . فصورة المثل مبنية على الحقيقة إلا أن مضربه يمكن أن يشير إلى أن ركوب الأمر يتوقع فيه الخطر .

وقولهم[٣] : " **الخشب اللين ما ينكسرش** "

فهذه حقيقة فى المقام الأول لكن محتوى المثل ومضربه يراد منه أن من حسنت أخلاقه لان طبعه وعمله . وكما نقول " **لا تكن لينا فتنطوى ولا تكن جامدا فتنكسر** "

وفى كل حث على المعاملة اللينة ، فما كان اللين فى شىء إلا جمله .

المهم أن تشكيل الأمثال المصرية تميز بالجماليات الفنية والتى بها ومن خلالها تعرفنا على الدلالات بمستوياتها المتعددة .

---

(١) الأمثال العاميه ص ١.

(٢) السابق ص ٧٥.

(٣) السابق ص ١٩٩.

ملحق بمجمع الأمثال الواردة فى ثنايا البحث

❁ - أولا : الأمثال الغينية :

١ - لا تفتخر بالماء أمام ولد التمساح .

٢ - لا تقفز الزرافة تاركة ولدها يحبو خلفها .

٣ - كونك أنقى من صوت الهزار يعنى أن أم النسر ماتت .

٤ - إذا رأيت رأس النمر فى فم الكلب فاعلم أن هناك سببا .

٥ - إذا قالت الضفدعة : سأكون غدا على الضفة الأخرى من " ماكونا " فاعلم أنها استأذنت من التمساح .

٦ - لقد مر التيس ، ثم مر الضبع بعده ، فإذا فقد التيس فمن يجب أن يسأل ؟

٧ - من ليس له بقرة يتعجب من لبن الضأن .

٨ - جاء كما خرج نقالى من كنكان .

٩- إن الأمعاء قد تعذب من الجوع ، ولكنها لن تخرج أبدا إلى الشارع لطلب الطعام

١٠ - التيس المتعطش لا ينب وإن ضرب .

١١ - الحرباء تسير ببطء ولكن لم نرها قط تتضور من الجوع .

١٢ - تمضغ الأكل للصبى ولا تبلعه .

١٣ - ولو كانت اللحية فى منبت سؤ فإن صاحبها يعتنى بها .

١٤ - على كل أن يعرف أن الدجاجة لا تنقر الحشرات المؤذية ، لتطعم أولادها .

١٥ - إذا قطعت رأس الثعبان صار الباقى حبلا .

١٦ - الولد الذى سيطاء الأسد ، يجب أن يشد إزاره منذ صغره .

١٧ - من ترعرع بالصواعق ، فلا يخوفه الأسد .

١٨ – إذا نشأ الطفل على الرعد لا يخوفه زئير الأسد

١٩ – لا يشرب البقر الوسخ من الماء .

٢٠ – تظهر منافع الشجرة فى بداية نموها

٢١ – الشيخ الذى أشعل النار فى لحيته أدرى بإطفائها .

٢٢ – إذا كنت تعرف أن دموعك تخرج متأخرة فابك مبكرا .

٢٣– ارقص حين يصفق لك الناس .

٢٤– إذا دخلت قرية ووجدت أهلها عميانا ، فاجعل نفسك أعمى حتى ترجع

٢٥ – أثرت الغبار لأعرف مجرى الريح .

٢٦ – مهما أظلم الليل فإن اليد لا تخطىء الفم .

٢٧ – مهما مكثت يد مقطوعة فى ثياب فستعرف يوما .

٢٨ – اليد القصيرة مهما بقيت تحت الثوب ستظهر .

٢٩ – إذا إدعيت الجمال فى الليل فسترى صباحا .

٣٠ – إذا طلعت الشمس لا يسد ضوءها كف .

٣١ – تبحث عن الإبرة وهى تحت قدم غيرك .

٣٢ – لا تلبس النعل وفيه الشوك .

٣٣ – لا مراء فى إثبات الهلال .

٣٤ – قال الزوج إبنى ، وقالت الزوجة إبنى ، فإن الحق لكل منهما .

٣٥ – لا يعالج الجرح على الورم .

٣٦ – إذا كان منبع النهر ملوثا تلوث النهر كله .

٣٧ – الدجاجة لمربيها والبيضة للدجاجة .

٣٨ – الماء يجرى في مكان مجراه .

٣٩– الولد الذى يجب عليك حمله لا تتركه على الأرض .

٤٠– قليلا قليلا تملأ البحر .

٤١ – كل حديد شديد ولكنه ينكسر .

٤٢ – لا تجرى الخيول بون إستعداد سابق .

٤٣ – لا يقف الكيس الفارغ .

٤٤ – إذا ركبت على الفرس الذى يلائمك ستقوم بالجرى الذى يلائمك .

٤٥ – الحطب الذى تحتطبه فى شبابك هو الذى تصطلى به فى شيخوختك .

٤٦ – ترعى البقرة حيث تربط .

٤٧ – الشمس لا تجفف إلا ما بسط لها .

٤٨ – الضفدع وما فى بطنه ملك لأبى قرين .

٤٩ – كيفما يراك الخياط يقطع ثيابك مثلها .

٥٠ – لا لون فى المقبرة .

٥١ – الشوك الذى يدخل على مقلتك لا تراه أبدا .

٥٢ – وضع الله الوضوء على هذا الأمر .

٥٣ – أصبع واحد يقتل نملة ، ولكن لا يأخذها أبدا .

٥٤ – مهما طال بقاء العود فى الماء فلن يكون تمساحا .

٥٥ – الجدار قد حمل .

٥٦ – البيضة اليوم أفضل من دجاجة غدا .

٥٧ – قتل أرضا عالمها ، وقتلت أرضا جاهلها .

٥٨ – أنظر إلى غيرك إذا كنت لا تحسن الرقص .

٥٩ – لا يقدر الأصبع الواحد أن يأخذ حجرا .

٦٠ – قد تضفر وحدك سقف الكوخ . ولكن وحدك لن تقدر أن ترفعه على الكوخ .

٦١ – صوت طائر واحد لا ينادى على سرب من الطيور .

٦٢ – لا تعمق الحفرة لأنك لا تعرف من يقع فيها

٦٣ – إن الحية تلدغ إذا ما تضايقت .

٦٤ – نقتفى آثار الفيل بين العشب كى لا نتبلل بالندى .

٦٥ – إذا كان الذئب صائما فويل لصاحب الماعز .

٦٦ – لا نعرف إذا كانت السمكة تعرق تحت الماء .

٦٧ – لقد بصق النمام فى فمى ، أنت الذى فتحت له فاك ،

٦٨ – مهما إلتوت الطرق ، فإنها تهدى إلى القرية .

٦٩ – مهما كرهت الكلب ، فلا تقل أسنانه حمراء .

٧٠ – إذا رأيت رأس النمر فى فم الكلب فاعلم أن هناك سببا .

٧١ – إذا رأيت قميص صديقك على عدوك ، فاعلم أن الصداقة فى خطر .

٧٢ – إذا رأيت قميص عدوك على صديقك. فقل : صباح الخير يا عدوى الجديد.

٧٣ – إن الدعاء لا يسبق اللعنة .

٧٤ – البئر القديم تقع شجرته عليه .

٧٥ – من جعل نفسه عظاما أكلته الكلاب .

٧٦ – ما يعوى ولا ينبح .

٧٧ – ما عنده شوب ولا روب .

٧٨ – فى المرحاض لا قدرة لبراز الملك أن يطرد براز الفقير .

٧٩ – الحية التى تختفى هى التى تقوى .

٨٠ – إنما النملة تتنفس بقدر صدرها .

٨١ – رأس البقرة أكبر من أن يختطفها الصقر .

٨٢ – إذا قال الرقيق لن يوجد من يضفر الحبال فى غيابه ، فمن ضفر الحبل الذى على عنقه .

٨٣ – إذا إفتخر الرقيق بمهارته فى ضفر الحبال ، فليعرف أن الحبل الذى أوثقه فى السجن قد ضفره غيره .

٨٤ – ما تبل إحدى يديه الأخرى .

٨٥ – لون الفحم والذهب عند الأعمى سواء .

٨٦ – إذا أخفى المريض مرضه عند الطبيب ، سيشهد به مشيعوه فى الجنازة .

٨٧ – قد يأبى الرقيق العمل وعنه عتلة .

٨٨ – إذا قالت السمكة : إن العسل لذيذ ، فعليها أولا أن تشكر من جاء إلى النهر ، لغسل الإناء الذى كان فيه بقايا العسل .

٨٩ – فى غياب القط ترقص الفئران على الطبل .

٩٠ – إذا رأيت الماء بجنب الديك فاقطع أنه قد وضع منقاره فيه .

٩١ – إذا رأيت الكلب الحقير يشارك فى حرب الذئب مرتين ، يعنى ذلك أنه نجح فى المرة الأولى .

٩٢ – إذا وضعت حبة الأرز فى الجيب المثقوب ، فحينما تسقط ، فإن الدجاج يتبعها

٩٣ – لا يجرى وراء الذئب إلا ابنه .

٩٤ – ما يراه كبير السن جالسا لا يراه الصغير واقفا .

٩٥ – سم من لا تعرف أخاك الكبير .

٩٦ – إذا أمعنت النظر فى اللبن ، سترى فيه ما هو أسود .

٩٧ – الولد الذى تحمله على ظهرك هو الذى يعض ظهرك .

٩٨ – الضفدع لا يسبح فى الماء الحار .

٩٩ – الماء الذى صب على الأرض ليلة البارحة لا يمكن إستعماله .

١٠٠ – صاحب الكلب هو الذى يأخذ العظام من فمه .

١٠١ – محال أن يستقيم كيس فارغ

١٠٢ – قد لا تعرف نصيبك من الطعام ، ولكن لا تجهل ما وجه إليك من كلام .

١٠٣ – القط الأحمر ، القط الأبيض ، القط الأسود ، كلها خطر على الفئران .

١٠٤ – سقوط الصابون فى البحر لا يهم الكلب ، لأنه لا يغتسل ولا يدهن.

١٠٥ – إذا قيل إن الماء عذب فى البصل فلا تدخل تحته .

١٠٦ – إذا وجدت القوة فى سيفك ، فتفكر فى قدرة الله ، وإلا كان سيفك مصيبة عليك .

١٠٧ – كن رأس فار خير من أن تكون ذيل فيل .

١٠٨ – البيت الذى تضحك فيه خير من البيت الذى تبكى فيه .

١٠٩ – الكوخ الذى تضحكون فيه خير من القصور التى تبكون فيها .

١١٠ – لا تمدح الجنين بالجمال قبل أن تنبت أسنانه .

١١١ – إذا سال العسل على الأرض فشربه أكل التراب .

١١٢ – امرأة قصيرة خير من السرير الخالى .

١١٣ – الشيخ الذى لا يغير أقواله لا تصاحبه فى السفر .

١١٤ – تجرى وتحك وركك لا يمكن .

١١٥ – اصطياد الفيلة بالفيل

١١٦ – إذا كانت المانجو ناضجة فى أعلى الشجرة ، وتريد قطفها ، فإن لم تتمهل فستصقط أكثر المانجو ، ولم تحصل على ما تريد .

١١٧ – ولو بسط الليل رداءه ، فإن اليد تهتدى إلى الفم .

١١٨ – الريح الذى ينخفض يأتى الغبار من خلفه .

١١٩ – نزول المطر وجد موضع البول مبللا .

١٢٠ – عش رجبا ترى عجبا .

١٢١ – العصا التى تبحث عنها فى شبابك ستتوكأ عليها فى هرمك .

١٢٢ – إن ضحكت تضحك والناس معك ، وإن بكيت تبكى منفردا .

١٢٣ – ليس كل يوم عيد .

١٢٤ – النائم يستيقظ ، والمتنوم لا يستيقظ .

١٢٥ – من دار حول الدار لابد أن يدخلها .

١٢٦ – إذا دخلت الهرة خرج الفأر .

١٢٧ – من يزرع البطاطا بيده اليسرى ، لا يستطيع خلعها إلا بيديه .

١٢٨ – لا يخلع القميص لعمل ، ما لم يكن بعده طعام .

١٢٩ – غسل العينين يفيد الأنف .

١٣٠ – الإنسان يحفر قبره مع بطنه .

١٣١ – اللسان مع الأسنان فى الفم يشارك فى مضغ الطعام .

١٣٢ – إذا كسرت طبقك وأردت تقديم الطعام فيه لأحد لا تستطيع .

١٣٣ – البعوضة تمص الدماء ،ولكنها تخاف من الهواء .

١٣٤ – البقرة القائمة لا تدرى ماذا فى بطن البقرة النائمة .

١٣٥ – عندما ترسل القرد فى أمر فإن القرد يرسل ذيله .

١٣٦ – العيش فى الحياة كالحرباء .

١٣٧ – إذا استقامت أمعاء الديك فاعلم أن فيها عودا .

١٣٨ – لا تفتخر بالماء أمام ولد التمساح .

١٣٩ – مهما طالت المسافة سنصل إلى البحر .

١٤٠ – لا يعرف لجج النهر إلا من كان على حافتيه .

١٤١ – إذا كان منبع النهر ملوثا تلوث النهر كله .

١٤٢ – إذا رأيت أن للنار قدرة على على الماء ، فاعلم أن بينهما حائل .

١٤٣ – العجوز الذى يشعل النار فى لحيته فهو الأقدر على اطفائها .

١٤٤ – ليس أول من قتله الدخان .

١٤٥ – كل ما يلمع ليس بذهب .

١٤٦ – العين التى لم تر نجما قط ، لن تغض النظر إلى الأرض إذا رأت القمر .

١٤٧ – قد تعرف نصيبك من الطعام ، ولكن لا تجهل ما وجه إليك من الكلام .

١٤٨ – كل كلام ملفوظ يطير منك بلا قصد .

١٤٩ – القول يمكن أن يأكل صاحبه .

١٥٠ – المحبة بئر عسل طعمه لذيذ .

١٥١ – عندما يرى الفأر القط ، فإن الفأر يلقى عليه السلام .

١٥٢ – من ترعرع بالصواعق ، فلا يخوفه صوت الأسد .

١٥٣ – على الخشب أن يعرف موضع الحية .

١٥٤ – الغابة التى تزدريها فالحبل الذى يربطك موجود فيها .

١٥٥ – الله لا يترك أبدا الماء فى اللبن .

١٥٦ – الشيخ الراقد يرى ما لا يراه الشاب الواقف .

١٥٧ – كلب الملك ملك الكلاب .

١٥٨ – إذا كان الخبز ساخنا كانت الذبدة منتشرة بداخله .

١٥٩ – هل ستسأل من هو واقف تحت الشمس لماذا تعرق ؟

١٦٠ – طريق الإنسانية كالطريق لقمة الجبل .

١٦١ – لا يمكن رؤية جبل من وراء جبل .

١٦٢ – ماء حار لا يبرد بماء حار .

❁ – ثانيا : الأمثال التشاديـــــة .

١ – جدادة الخلاء طردت جدات البيت .

٢ – ود الفأر حفار .

٣ – جمل ماشى وكلب ينبح .

٤ – بصير العكارمة .

٥ – الأرضة جربت الحجر .

٦ – تقول مطعون تلف المصارينه كارات .

٧ – درب السلامة للحول قريب .

٨ – زريبة الله وسيعه .

٩ – الممطور لا يبالى بالرش .

١٠ – جرى وقمقام غلب النعام .

١١ – جرى وطيران غلب النعام .

١٢ – عفيط إيل فى سدرة .

١٣ – المعضية الدابى بخاف من مجر الحبل .

١٤ – الشوكة بسلوها بدربها .

١٥ – تحمر ويحمروك ما تخلى حقك يفوت .

١٦ – طوباية وقعت فى جم .

١٧ – البذرة ما خله إلا كان سوت حب .

١٨ – تمت الخياطة بالحرير.

١٩ – جارية وفى نايطها كلاعيت .

٢٠ – الطير قبل الرمة عايش .

٢١ – عصا نايمه وعصا قايمه .

٢٢ – البطن لبيا .

٢٣ – الجرادة ما ابتأكل درتين .

٢٤ – البعوضة ما ابتأكل خريفين .

٢٥ – سك الحجر ما تسك الجماعة .

٢٦ – الحمار القصير ركوبه .

٢٧ – الكلام الحلو بمرق الدابى من نقرته .

٢٨ – شرك فى رقبة جرك .

٢٩ – الحبل ينقطع من مرقد ه.

٣٠ – خلاف القناصه سعاده للصيد .

٣١ – البفتش النقار بلق الدبيب والفار .

٣٢ – غز حربته ووقع فيها .

٣٣ – السرقه البيضه بسرق الجمل .

٣٤ – الكلام زعف كان تفرده يزيد .

٣٥ – جقجاق السنون بجيب الدم .

٣٦ – حقارة النسيء بدبور ، وحقار الرجال بسكن القبور .

٣٧ – شدك المى وشدك دقيق .

٣٨ – غلفه وطهاره .

٣٩ – الدبره فى الجواد وجوبو الحمار أكووه .

٤٠ – صوصل كريب يضرب لين ويابس .

٤١ – طك الساك بتورم الوجه .

٤٢ – ظلم الحسن والحسين .

٤٣ – تلكو معلق فى تلكو .

٤٤ – جارى وبشيف النقار .

٤٥ – ركاب السرجين وقيع .

٤٦ – الجمل ما بعرف عوجة رقبته .

٤٧ – بشيف الفيل وبطعن فى دله .

٤٨ – المال ضل ضحى زوال .

٤٩ – بلم الراس والضلافى .

٥٠ – بمسح من فوق الورم .

٥١ – تيس أم دلم كنباعوا ما جاب تمن وكن أكلوا ما ملا بدن وكن خلوا تلف الغنم .

٥٢ – ذو وجهين و مانع دين

٥٣- أبو جنقور فى الفاشر ولا زول .

٥٤ – البيت الجاورته تبنيه .

٥٥ – البدين بمسح جعاب كلبه والفقرى راس بنته بخلبه .

٥٦ – الجيعان فورت البورمه قاسيه ليه .

٥٧ – المرفعين ما بحرسو شرموت .

٥٨ – الضيف ندى .

٥٩ – حامى رقيق وماعونه ضيق .

٦٠ – خرز بجار فى حباله .

٦١ – راسه خيطه انقطع .

٦٢ – زارك الحربة وكارب عودها .

٦٣ – سمع الجداد للعسد .

٦٤ – طك القرفه الجمل بعرفه .

٦٥ – طعن السكين فى الماء .

٦٦ – غسل الدم بالدم .

٦٧ – المودر بدخل يده فى الجر .

٦٨ – الدرب اليجيب الريح سده واستريح .

٦٩ – الردفته لابدن برمى .

٧٠ – المى حامى ما لعب ضفاضع .

٧١ – حلات البوك فى خشم سيده .

٧٢ – ديكه نجد وحراره فى أبشه .

٧٣ – رجل البقرة جيابه .

٧٤ – الحلوف فى عين أمه جدى .

٧٥ – الدنيا دنبقه دردقوها بشيش.

٧٦ – الدنيا تلده بلا ضرع .

٧٧ – طعنة وكية .

٧٨ – كن عمرك طال تشوف دبح الجمال .

٧٩ – عش رجبا ترى عجبا .

٨٠ – العصا التى تبحث عنها فى شبابك هى التى ستتوكأ عليها فى هرمك

٨١ – أبو انقدح بعرف مكان زميله .

٨٢ – الكلب مانجلى قعيدت أم قنقوس .

٨٣ – رجل البقرة جيابة .

٨٤ – الفقوس يقع للأترم .

٨٥ – المره بطيخه باكلوها ألجنبها .

٨٦ – الممطور ما ببالى الرش .

٨٧ – خط عشش .

٨٨ – اللسان درابه .

٨٩ – البيت الجاورته تبنيه .

٩٠ – ظلم الحسن والحسين .

٩١ – غرابهم جزوه .

٩٢ – رزقا تكوسه ورزقا يكوسك .

٩٣ – الدبره فى الجواد وجوبوا الحمار أكووه .

٩٤ – الكبير دنقس .

۞ – ثالثا : الأمثال المصرية .

١. الديك الفصيح في البيضه يصيح

٢. البيت بيت أبونا و الغرب طردونا

٣. بنت الفاره حفاره

٤. إبن الوز عوام

٥. ما يضر السحاب نبح الكلاب

٦. بحر سنه ولا تقبل يوم

٧. بعد سنه وست أشهر جت المعددة تشخر

٨. بعد سنه وست أشهر جت المعددة تشخر
٩. جبال الكحل تفنيها المراود ، وكتر المال تفنيه السنين
١٠. خد من التل يختل
١١. طلب الغنى شفقه كسر الفقير زيره
١٢. اللى يشوف مصيبة غيره تهون عليه مصيبته
١٣. إمشى سنه ولا تعدى قنا
١٤. لف سنه ولا تخطى قنا
١٥. إللى ياكل العسل يصبر لقرص النحل
١٦. إللى ينزل البحر يستحمل الموج
١٧. يايموت العبد يايعتقه سيده
١٨. إصبر على جار السوء يا يرحل يا تيجى له داهيه
١٩. ايش ياخد الريح من البلاط
٢٠. الرحى ما تدور إلا على قلب حديد
٢١. الزناد الصلب يولع من قدحه
٢٢. اللي اتلسع من الشربةينفخ فى الزبادى
٢٣. الجواب يظهر من عنوانه
٢٤. الليله النيره من العصر بينه
٢٥. إذا كنت فى دارهم فدارهم
٢٦. ارقص للقرد فى دولته
٢٧. إذا دخلت بلد تعبد عجل حش واطعمه
٢٨. دقه على السندال ودقه على الوتد
٢٩. إللى تحبل فى الليل تولد بالنهار
٣٠. صاحب الحق عينه قويه
٣١. إن خسع الحجر يكون العيب من القاعدة

٣٢. أبوك البصل وأمك التوم منين ليك الريحه الطيبه يا مشوم

٣٣. بنت الحراته تطلع دراسه

٣٤. حط الإبره على فمها تطلع البنت لأمها

٣٥. شعره من هنا وشعره من هنا يعملوا دقن

٣٦. كل حديد شديد ولكنه ينكسر

٣٧. إدى العيش لخبازينه ولو كلوا نصه

٣٨. الإيد التعبانه شبعانه

٣٩. بات كلب وأصبح سبع

٤٠. يجرح ويداوى

٤١. المعروف سيد الأحكام

٤٢. العقربه أخت الحيه

٤٣. إبن يومين ما يعيش تلاته

٤٤. للى على الجبين تراه العين

٤٥. إللى مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين

٤٦. إللى كتب غلب

٤٧. الحذر ما يمنعش قدر

٤٨. إيد لوحدها ما تسقفش

٤٩. حلها بإيدك أولى ما تحلها بسنانك

٥٠. ركبته ورايا حط إيده فى الخرج

٥١. عمر الغاب ما يصح منه أوتاد

٥٢. خد الأصيله ولو كانت على الحصيره

٥٣. من غاب عنك أصله دلايل نسبته فعله

٥٤. بدال ما تقعد وتتجسطن إتكلم وتوسطن

٥٥. إدينى اليوم صوف وخد بكره خروف

٥٦. إللى يتف تفه ما يلحسهاشد

٥٧. لما يطيب العليل ينسى جميل المداوى

٥٨. العلم نور والجهل ظلام

٥٩. إعمل الطيب وإرميه البحر

٦٠. إعمل الطيب وإرميه فى بحر جار إن ضاع عند العبد ما يضعش عند البارى

٦١. زى الشمعه تحرق نفسها وتنور على غيرها

٦٢. إن كان فى إيدك حنه إجلطها لإقرب الناس إليك

٦٣. خناق الحماره بسعد الركاب

٦٤. يد واحدة لا تصفقد

٦٥. أنا كبير وأنت كبير ومين يسوق الحمير

٦٦. من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

٦٧. إللى شايل قربه مخرومه تخر على راسه

٦٨. إللى يلاعب التعبان لابد من قرصه

٦٩. إللى يسرق بيضه يسرق جمل

٧٠. الكلام زى حبل الصوف كل ما تشده يتمط

٧١. إللى يقول نار ينحرق بقه

٧٢. زى العقربه يقرص ويلبد

٧٣. زى الميه من تحت تبن

٧٤. إللى يديلك كتفه إدى له ضهرك

٧٥. زى الحرمه المفارقه لا هى مطلقه ولا هى معلقه

٧٦. زى ألوان الطيف

٧٧. زى الحربايه

٧٨. يسيب إللى دبح ويمسك إللى سلخ

٧٩. إللى يربط فى رقبته حبل ألف من يسحبه

٨٠. زى شرابة الخرج لا تعدله ولا تميله

٨١. أعمى ساحب أعمى بين النخل

٨٢. مالك يا خايبه تتعلقى فى الحبال الدايبه

٨٣. زى إولاد الحاره زماره تجمعهم وعصايا تفرقهم

٨٤. لو شاف الجمل حدبته لوقع وانكسرت رقبته

٨٥. الكوع مدبب والوش مهبب وإللى يشوفها لا يبيع ولا يتسبب

٨٦. عميه وعرجه وكيعانها خارجه

٨٧. الكدب ما لوش رجلين

٨٨. إللى تولد فى مكه تجيب أخبارها الحجاج

٨٩. بات فى بطن سبع ولا تبات فى بطن بنى آدم

٩٠. زى الطبل منفوخ على الفارغ

٩١. زى قراية اليهود تلتينها كدب

٩٢. زى الكلاب لما يفتحوا ينبحوا

٩٣. زى أبو قردان أبيض وعفش

٩٤. فين عزمك يا فشار آدى السيف وآدى صاحب النار

٩٥. الغنى شكته شوكه بقت البلد فى دوكه ، والفقير قرصه تعبان قالوا أسكت بلاش كلام

٩٦. الجعان بحلم بسوق العيش

٩٧. المكان ضيق والحمار رفاس

٩٨. مسمار جحا

٩٩. عين فى الجنه وعين فى النار

١٠٠. عين فى الجنه وعين فى النار

١٠١. دق الميه فى الهون

١٠٢. المفلس بيقلب فى دفاتره القديمه

١٠٣. غاب القط إلعب يا فار

١٠٤. الطيور على أشكالها تقع

١٠٥. العيش إن إتفتش ما يتكلش

١٠٦. إن تفيت لفوق جت على وشى وإن تفيت لتحت جت على حجرى

١٠٧. تموت الحدادى وعينها فى الصيد

١٠٨. إمشى على عدوك جعان ولا تمشى عليه عريان

١٠٩. إن فاتك الوسية إتمرغ فى ترابها

١١٠. إن فاتك الميرى إتمرغ فى ترابه

١١١. بارك الله فى المره الغريبه والزرعه القريبه

١١٢. جهنم زوجى ولا جنت أبويا

١١٣. قطهم جمل وبراغيتهم رجاله

١١٤. يجعل من الحبه قبه

١١٥. كل حاره ولها غجر

١١٦. الميه لما تقعد فى الزير تعطن

١١٧. الباب إللى يجيى لك منه الريح سده واستريح

١١٨. كلب أبيض وكلب أسود قال كلهم أولاد كلاب

١١٩. إللى يقول أبوى وجدى يورينا فعله

١٢٠. ما يهرش لك إلا يدك

١٢١. إحضر أردبك يزيد

١٢٢. يفتحوها الفيران ويقعوا فيها التيران

١٢٣. إللى يلعب بالقطه ما يسلمشى من خرابيشها

١٢٤. إللى يلاعب التعابين لابد من قرصه

١٢٥. إللى يعيش يامايسمع، وللى يمشى ياما يشوف

١٢٦. فى أفراحكم منسيين وفى أحزانكم مدعيين
١٢٧. إن ما كنا نموت منين نفوت
١٢٨. جنه من غير ناس ما تنداس
١٢٩. نار الجماعة ولا جنة الوحدة
١٣٠. لفار إلمدفلق من نصيب القط
١٣١. لفار إلمدفلق من نصيب القط
١٣٢. إللى يعمل جمل ما يبعبعش من العمل
١٣٣. أم قويق عملت شاعره فى السنين الواعره
١٣٤. حط راسك وسط الروس تسلم
١٣٥. الإيد إللى ما تقدر تقطعها بوسها
١٣٦. جفن العين جراب ، ما يملاه إلا التراب
١٣٧. العين ما تعلاش على الحاجب
١٣٨. الكلب كلب ولو كان طوقه دهب
١٣٩. قالوا للجمل زمر ، قال لا شفايف ملمومه ولا صوابع مفسره
١٤٠. قالوا يا جمل زمر ،قال لا أصابع ملمومه ولاحنك مفسر
١٤١. لما تقع البقرة تكتر سكاكينها
١٤٢. إللى يزرع ما يخافش من العصفور
١٤٣. قالوا للديك صيح ، قال كل شىء فى أوانه مليح
١٤٤. ياما جاب الغراب لأمه
١٤٥. إدينى عمر وارمينى البحر
١٤٦. إن جاك النيل طوفان خد إبنك تحت رجليك
١٤٧. إن عاشوا أكلوا الدبان ، وإن ماتوا مايلاقوش الأكفان
١٤٨. الخنفسه عند أمها عروسه
١٤٩. بصلة المحب خروف

١٥٠. التخن على الجميز

١٥١. البحر ما يتعكرش من ترعه

١٥٢. زى الدخان يخرج ما يرجع

١٥٣. النار ما تحرقش إلا إللى ما سكها

١٥٤. يا أرض إشتدى ما عليكى قدى

١٥٥. البلاد بلاد والخلق عبيد الله

١٥٦. خذ من عبد الله واتكل على الله

١٥٧. الرب واحد والعمر واحد

١٥٨. عشم إبيلس فى الجنه

١٥٩. إللى ما لوش كبير ياخد له كبير

١٦٠. إبن الحاكم يتيم

١٦١. إشترى الجار قبل الدار

١٦٢. إن عضنى الكلب ما ليش ناب أعضه ، وإن سبنى الندل ما ليش لسان أسبه

١٦٣. عمر الدم ما يبقى ميه

١٦٤. الضفر ما يطلعش من اللحم

١٦٥. إن كان إللى بيتكلم مجنون يكون المستمع عاقل

١٦٦. حلاوة اللسان عز بلا رجال

١٦٧. سلامة الإنسان فى حلاوة اللسان

١٦٨. قصر الكلام منفعه

١٦٩. كتر القول دليل على قلة العق

١٧٠. الغراب ما يخلفش صقر

١٧١. أنا أخبر بشمس بلدى

١٧٢. تفوا على وش الرزيل قال دى مطره

١٧٣. قالوا الجمل طلع النخلة ، قالوا آدى الجمل وآدى النخلة

١٧٤. إمسك الباطل لما يجيك الحق

١٧٥. إمسك الحبل يدلك على الوتد

١٧٦. إن كان صاحبك عسل ما تلحسوش كله

١٧٧. لا تمدح يومك إلا بعد ما يفوت

١٧٨. الولد ولد ولو حكم بلد

١٧٩. إللى يقول لمراته ياهانم يقابلوها على السلالم

١٨٠. الدنيا دولاب داير

١٨١. زى حمير الغجر ينهقوا وهما نايمين على جنبهم

١٨٢. يا بانى يا طالع يا فاحت يا نازل

١٨٣. من رش دش

١٨٤. لا يفوته فايت ولا طبيخ بايت

١٨٥. إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين

١٨٦. إللى يركب السفينة ما يسلمش من الغرق

١٨٧. الخشب اللين ما ينكسرش

١٨٨. لا تكن لينا فتنطوى ولا تكن جامدا فتنكسر

المصادر والمراجع

القران الكريم

١-الاتجاه الاسلامى فى الشعر التشادى . د . محمد فوزى . ط. العالمية سنة ٢٠٠٣.

٢-الأمثال العاميه : أحمد تيمور باشا ط٤ سنة ١٩٨٦ الأهرام.

٣- الفن و مذاهبه في النثر العربي : د. شوقي ضيف ط دار المعارف القاهرة.

٤-الحكم و الأمثال و النصائح عند المصريين القدماء : محرم كمال ط. هيئة الكتاب.

٥-البيان والتبين للجاحظ : تحقيق عبدالسلام هارون ط لجنة التأليف و الترجمة سنة ١٩٤٨ ج١.

٦-الحياة الادبية في غينيا : كبا عمران . رسالة ماجستير سنة ١٩٩٦.

٧-المزهر فى علوم اللغة :للسيوطى . ط . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ج١.

٨-الأمثال في القران : لإبن القيم . تحقيق سعيد محمد . ط٣ بيروت سنة ١٩٨٣.

٩-الكشاف : للزمخشرى ط بولاق سنة ١٣١٨ .

١٠-الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع ط . بيروت ١٩٨١.

١١-إمبراطورية البرنو الإسلامية : إبراهيم على طرخان . ط. الهيئة المصرية للكتاب سنة .

١٢-أفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء : د . إحسان حقى . ط١ . بيروت سنة ١٩٦٢.

١٣-أفريقيا فى مسيرة النهضة : أحمد سيكوتورى . ط. قصر الرئاسة بكوناكرى سنة .١٩٦٨

١٤-أفريقيا فى مفترق الطرق : أحمد الطاهر . ط . الدار المصرية

للتأليف سنة ١٩٦٥.
١٥-القاموس المحيط : الفيروز أبادى . مادة مثل . ط ٣ الأميرية . القاهرة سنة ١٣٠٢.
١٦-بعض أمثال غينيا : دومبيا يعقوب . مذكرة ألة كاتبة.
عبدالرحمن الماحى . ط . هيئة الكتاب المصرية سنة ١٩٨٨ م.
١٨-تاريخ وحضارات السودان والشرق الأوسط : الشاطر بصيلى.
١٩-تاريخ أفريقيا العام : تأليف اللجنة العلمية الدولية اليونسكو . ط . ٣ بيروت سنة ١٩٩٠ م.
٢٠- جمهرة الأمثال : للعسكرى . المادة ذاتها . ط الميزرا محمد سنة ١٣٠٧ هـ.
٢١- رياض الصالحين للنووي طبعة دار الفجر للتراث .
٢٢-غرب أفريقيا ومأساة الغزو الفكرى : على كمارا . رسالة ماجستير فى كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٩٧
٢٣-فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لإبن حجر العسقلاني ج٦ ط دار الغد.
٢٤-لسان العرب : لابن منظور . مادة مثل ط بيروت سنة ١٩٥٥
٢٥-من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان : د . محمد بن شريفة .ط . منشورات معهد الدراسات الإفريقية . الرباط.
٢٦-معجم مقاييس اللغة : لابن فارس. مادة مثل . تحقيق عبدالسلام هارون . ط ١ دار إحياء الكتب العربية .. القاهرة سنة ١٣٦٦.
٢٧- معجم المصطلحات الأدبية : فتحى إبراهيم . ط ١ تونس المؤسسة العربية للناشرين سنة ١٩٨٦ م .
٢٨- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري طبعة بيروت.
٢٩- نهج البلاغه : للإمام علي شرح و ضبط الإمام محمد عبده ج ٤ط١ الدار الإسلاميه سنه ١٩٩٢ .